

**الصحيح**

**من سيرة الإمام علي عليه السلام**

أو

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م.

المركز الإسلامي للدراسات

---

---

---

## الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام  
(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء السادس

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفصل الخامس:

## علي عتبات السلا في بني جذيمة..



## رواية صحيحة عن الإمام الباقر عليه السلام:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد «رحمه الله»، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال:

بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى حي يقال لهم: بنو المصطلق من بني جذيمة. وكان بينهم وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية. فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخذوا منه كتاباً، فلما ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة، فصلى وصلوا. فلما كانت صلاة الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى وصلوا. ثم أمر الخيل، فشنوا فيهم الغارة، فقتل، وأصاب. فطلبوا كتابهم فوجدوه، فأتوا به النبي «صلى الله عليه وآله»، وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد.

فاستقبل القبلة، ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. قال: ثم قدم على رسول الله تبر ومتاع، فقال لعلي «عليه السلام»: يا علي، إئت بني جذيمة من بني المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد.

ثم رفع «صلى الله عليه وآله» قدميه، فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك.

فأتاهم علي «عليه السلام»، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله. فلما رجع إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، قال: يا علي، أخبرني بما صنعت. فقال: يا رسول الله، عمدت، فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مال مالاً.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم ليلغة كلابهم، وحبلة رعاتهم.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لروعة نسائهم، وفرع صبيانهم.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون.

وفضلت معي فضلة، فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله.

فقال «صلى الله عليه وآله»: يا علي، أعطيتهم ليرضوا عني؟! رضي الله عنك، يا علي، إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي<sup>(١)</sup>.

(١) الأملالي للشيخ الصدوق (ط سنة ١٣٨٩ هـ) ص ١٥٢ و ١٥٣ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٣٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٢ و ج ١٠١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ ومستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ وعلل الشرائع (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٤٨٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٨٠ وغاية المرام ج ٢ ص ٧٦.

## حديثان آخران:

وفي حديث آخر: أنه «صلى الله عليه وآله» بعث خالداً والياً على صدقات بني المصطلق حي من خزاعة.

ثم ساق الحديث نحو ما تقدم، ولكنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في آخره:

«أرضيتني، رضي الله عنك، يا علي، أنت هادي أمتي. ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك، وأخذ بطريقتك. ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك، ورغب عن طريقتك إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث المناشدة يوم الشورى، قال «عليه السلام»:

«نشدتكم بالله، هل علمتم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، ففعل ما فعل، فصعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» المنبر، فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرات.

ثم قال: «اذهب يا علي».

فذهبت، فوديتهم، ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء؟!؟

فقالوا: إذا نشدتنا بالله، فمیلغة كلابنا، وعقال بعيرنا.

(١) الأمل للشيخ الطوسي (ط سنة ١٤١٤ هـ) ص ٤٩٨ وبحار الأنوار ج ٢١

ص ١٤٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٢١٩.

فأعطيتهم لهما<sup>(١)</sup>. وبقي معي ذهب كثير، فأعطيتهم إياه، وقلت: وهذا لذمة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولما تعلمون، ولما لا تعلمون، ولروعات النساء والصبيان.

ثم جئت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبرته، فقال: «والله، ما يسرني يا علي أن لي بما صنعت حمر النعم». قالوا: اللهم نعم<sup>(٢)</sup>.

### علي عليه السلام يصلح ما أفسده خالد:

وحين أوقع خالد ببني جذيمة، وقتلهم صبراً، وغدرأ بعد أن أمنهم، وبلغ الخبر النبي «صلى الله عليه وآله» رفع «صلى الله عليه وآله» يده إلى السماء قال: اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد، وبكى.

ثم أرسل «صلى الله عليه وآله» علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» بمال ورد إليه من اليمن، فودى به لهم الدماء، وما أصيب من الأموال، حتى إنه ليدي العقال وميلغة الكلب، وبقيت بقية من المال أعطاهم إياها، إحتياطاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(٣)</sup>.

(١) أي أنه أعطى بني جذيمة مالاً لأجل ميلغة الكلب، وعقال البعير.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٦٢ وبحار الأنوار ج ١ ص ١٤١ و ٣٢٧.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٠١ وأشار في هامشه إلى: البخاري ج ٤ ص ١٢٢، والنسائي ج ٨ ص ٢٣٧ وأحمد في المسند ج ٢ ص ١٥١ والبيهقي في السنن ج ٩ =

وفي نص آخر: أنه «عليه السلام» فعل ذلك على أن يُجَلُّوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» مما علم ومما لا يعلم.

فقال له «صلى الله عليه وآله»: لما فعلت أحب إلي من حمر النعم، ويومئذ قال لعلي «عليه السلام»: فذاك أبوأي (١). فلماذا قالوا: لم يجمع أبويه لأحد إلا لسعد؟! وفي نص آخر: ثم دعا علياً «عليه السلام» فقال: أخرج إليهم، وانظر في أمرهم، وأعطاه سفظاً من ذهب، ففعل ما أمره، وأرضاهم (٢).

وعن إبراهيم بن جعفر المحمودي، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه

---

= ص ١١٥. وراجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٣ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٣ و ٣٤ والإصابة ج ١ ص ٣١٨ و ٢٢٧ و ج ٢ ص ٨١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٥٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٩٢ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٦٧ و ٦٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٣٤٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٣ والغدير ج ٧ ص ١٦٨ و ١٦٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٨٨٤ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٤٥ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٠٢ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ والمنمق ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢١٧ وراجع: الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣.

(١) تاريخ اليعقوبي (ط دار صادر) ج ٢ ص ٦١.

(٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٠ وإعلام الورى ج ١ ص ٢٢٨.

وآله»: «رأيت كأني لقمتم لقمة من حيس، فالتذذت طعمها، فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعته، فأدخل عليّ يده، فنزعه».

فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، هذه سرية من سراياك، تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب، ويكون في بعضها اعتراض، فتبعث علياً فيسهله<sup>(١)</sup>.

قال أبو جعفر، محمد بن علي «عليهما السلام»: فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال:

«يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك».

فخرج علي «عليه السلام» حتى جاءهم، ومعه مال قد بعث به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فودى لهم الدماء، وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدي لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال، فقال لهم عليّ حين فرغ منهم: «هل بقي لكم مال لم يؤد إليكم؟!»

قالوا: لا.

قال: فإني أعطيتكم من هذه البقية من هذا المال، احتياطاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» مما لا يعلم ومما لا تعلمون».

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٠٠ و ٢٠١ عن ابن هشام، والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٧٢ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٨٨٣ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٨ والغدير ج ٧ ص ١٦٩.

ففعل، ثم رجع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخبره الخبر، فقال: «أصبت، وأحسنت».

ثم قام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه، حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد». ثلاث مرات<sup>(١)</sup>.

وذكر الواقدي: أن علياً «عليه السلام» جاءهم بالمال الذي أعطاه إياه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فودى لهم ما أصاب خالد، ودفع إليهم ما

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٦ ص ٢٠١ وأشار في هامشه إلى: البخاري ج٤ ص ١٢٢، والنسائي ج٨ ص ٢٣٧ وأحمد في المسند ج٢ ص ١٥١ والبيهقي في السنن ج٩ ص ١١٥. وراجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص ١٥٣ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص ٣٣ و ٣٤ والإصابة ج١ ص ٣١٨ و ٢٢٧ و ج٢ ص ٨١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ والبداية والنهاية ج٤ ص ٣٥٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص ٥٩٢ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف بمصر) ج٣ ص ٦٧ و ٦٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص ٣٤٢ وأعيان الشيعة ج١ ص ٢٧٨ و ٤٠٩ والكامل في التاريخ ج٢ ص ١٧٣ والغدير ج٧ ص ١٦٨ و ١٦٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج٤ ص ٨٨٤ وتاريخ أبي الفداء ج١ ص ١٤٥ وأسد الغابة ج٣ ص ١٠٢ والمغازي للواقدي ج٣ ص ٨٨٢ وتاريخ الخميس ج٢ ص ٩٨ والمنقح ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢١٧ وراجع: الثقات لابن حبان ج٢ ص ٦٢ و ٦٣.

لهم، وبقي لهم بقية من المال، فبعث علي «عليه السلام» أبا رافع إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليستريده، فزاده مالاً، فودى لهم كل ما أصاب<sup>(١)</sup>. ولما رجع علي «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال له: ما صنعت يا علي؟!

فأخبره، وقال: يا رسول الله، قدمنا على قوم مسلمين، قد بنوا المساجد بساحتهم، فوديت لهم كل من قتل خالد حتى ميلعة الكلاب الخ..<sup>(٢)</sup>.

### جری لأبي زاهر مثل ما جرى لبني جذيمة:

ذكر ابن شهر آشوب قضية إغارة خالد على حي أبي زاهر الأسدي، فجاء سياقها موافقاً - تقريباً - لسياق قضية بني جذيمة، فقال: «في رواية الطبري: أنه أمر بكتفهم، ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل.

فأتوا بالكتاب الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أماناً له ولقومه إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وقالوا جميعاً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.

وفي رواية الخدري: اللهم إني أبرأ إليك من خالد ثلاثاً.

ثم قال: «أما متاعكم فقد ذهب، فاقسمه المسلمون، ولكنني أرد عليكم

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢ وراجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٧.

(٢) المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٢.

مثل متاعكم».

ثم إنه قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال: يا علي، فاقض ذمة الله، وذمة رسوله. ودفع إليه الرزم الثلاث.

فأمر علي «عليه السلام» بنسخة ما أصيب لهم.

فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمة، فقوموها بما أصيب لكم.

فقالوا: سبحان الله هذا أكبر مما أصيب لنا!

فقال: خذوا هذه الثانية، فاكسوا عيالكم وخدمكم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا، وخذوا الثالثة بما علمتم وما لم تعلموا، لترضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما قدم علي «عليه السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخبره بالذي كان منه، فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى بدت نواجذه، وقال: أدى الله عن ذمتك، كما أديت عن ذمتي.

ونحو ذلك روي أيضاً في بني جذيمة<sup>(١)</sup>.

ونقول:

قد ناقشنا ما جرى لبني جذيمة في كتابنا الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله»، فصل: خالد يبيد بني جذيمة.. ونقتصر هنا على ذكر ما يرتبط بعلي أمير المؤمنين «عليه السلام»، وذلك فيما يلي من عناوين..

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء سنة ١٤١٢ هـ) ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و

(ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٩٥ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٣.

## البراءة مما صنع خالد:

وبلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. ولم يصرح ببراءته من خالد نفسه.. ربما لان فعل خالد كانت تكتنفه الشبهة بحسب ظواهر الامور، التي يجب على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يعامل الناس بها وعلى أساسها.. فالشبهة تدرأ المؤاخذة عن خالد.. ويبقى الفعل وآثاره التي يجب إزالتها في الواقع الخارجي..  
ولأجل ذلك لم يكن التعرض لخالد بشيء مما يدخل في دائرة المؤاخذة، وترتيب الأمر على فعله هذا..

## فداك أبواي:

تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في قصة بني جذيمة: فداك أبواي، وعبارة اليعقوبي تشعر بأن قول النبي «صلى الله عليه وآله» هذه الكلمة لعلي «عليه السلام»، كان شائعاً ومعروفاً، فإنه قال: «ويومئذ قال لعلي: فداك أبواي» فكأن قوله هذا لعلي «عليه السلام» كان مفروغاً عنه، ولكنه أراد أن يعين مناسبة وزمان حصوله.

وذلك يدل على كذب ما زعموه: من أن هذه الكلمة قالها النبي لسعد بن أبي وقاص، ثم رووا عن علي «عليه السلام» قوله: ما سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» جمع أبويه إلا لسعد»<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٤١ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٩ وتاريخ الخميس =

مع أنهم هم أنفسهم يدعون - زوراً أيضاً - أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال هذه الكلمة للزبير يوم أحد، وقريظة<sup>(١)</sup>.

= ج ١ ص ٤٣٣ والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٨٨ ومسند أحمد ج ١ ص ١٣٧ وصحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢٨ وج ٥ ص ٣٢ و ٣٣ وج ٧ ص ١١٦ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٥ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٢١١ وج ٥ ص ٣١٤ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٣٤ والمستدرک للحاکم ج ٢ ص ٩٦ والسنن الكبرى ج ٩ ص ١٦٢ وشرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٨٤ وفتح الباري ج ٦ ص ٦٩ وج ٧ ص ٦٦ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٨٥ وج ١٧ ص ١٤٨ و ١٤٩ وج ٢٢ ص ٢٠٤ والأدب المفرد للبخاري ص ١٧٤ ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٦٣ وكتاب السنة ص ٦٠٠ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ وج ٦ ص ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٣٤ وج ٢ ص ٣٥ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٤٧ ومصادر كثيرة أخرى.

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢١٧ و ٣٢٧ و ٣٢٨ عن الشيخين، والترمذي، وحسنه، والتاريخ الكبير للبخاري ج ٦ ص ١٣٩ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٥ و ١٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٥٦٢ وحدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٠ عن الصحيحين، وصحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، باب مناقب الزبير، وفضائل الصحابة للنسائي ص ٣٤ وفتح الباري ج ١٠ ص ٤٦٩ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٤٢ وج ١٦ ص ٢٢٥ وج ٢٢ ص ٢٠٤ وتحفة الأحوذى ج ٨ ص ٩٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٠ وج ٨ ص ٥٠١ و ٥٠٣ وكتاب السنة ص ٥٩٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٦١ وج ٦ ص ٥٨ ومسند أبي =

والمهم عند هؤلاء المنحرفين عن علي «عليه السلام» هو جحد كل فضيلة له «عليه السلام»، أو التشكيك بها ولو عن طريق نسبتها إلى غيره بلفظ قيل، ونحو ذلك.

وقد فات هؤلاء: أن عبد الله وآمنة بنت وهب أجل وأعظم عند الله من أن يفدّي النبي «صلى الله عليه وآله» بهما سعداً والزبير، اللذين ظهرت منهما المخزيات، والموبات بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأما عبد الله، فقد روي عن ابن عباس، وأبي جعفر، وأبي عبد الله «عليهما السلام» عن قول الله عز وجل ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> قال: يرى قلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح من لدن آدم «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

= يعلى ج ٢ ص ٣٥ والإستيعاب ج ٢ ص ٥١٣ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٠٦ وتاريخ ابن معين ج ٢ ص ٥٦ ومصادر كثيرة أخرى.

(١) الآية ٢١٩ من سورة الشعراء.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣ وج ١٦ ص ٢٠٤ وج ٨٦ ص ١١٨ وميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٠١٩ ومجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ والتفسير الصافي ج ٤ ص ٥٤ ونور الثقلين ج ٤ ص ٦٩ ومجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨ وتفسير الميزان ج ١٥ ص ٣٣٦ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٣٤٧ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٨٦ وج ٨ ص ٢١٤ وإختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٤٨٨ وتفسير السمعي ج ٤ ص ٧١ وتفسير القرآن العظيم =

فهذا الحديث يدل على نبوة عبد الله - ولو لنفسه - ولا يمكن أن يكون أحد الأنبياء فداء لإنسان عادي، يرتكب المعاصي، ويقع في الموبقات. قال المجلسي عن آباء النبي «صلى الله عليه وآله»: «بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين»<sup>(١)</sup>.

### كتابة الخسائر:

وتقدم: أن علياً «عليه السلام» أمر بكتابة خسائر حي أبي زاهر: وقال ابن شهر آشوب: «ونحو ذلك روي أيضاً في بني جذيمة»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الإجراء له أهدافه ومبرراته، فمن ذلك:

- ١ - أن الكتابة تضمن حفظ حقوق الناس.
- ٢ - إن ذلك يدخل في نظم الأمر والتخلص من الفوضى بصورة عملية.
- ٣ - إنه يمنع محاولات الخداع، وأخذ ما لا يحق أخذه، ولو بالأخذ أكثر من مرة.

---

= ج ٣ ص ٣٦٥ ومعجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٣٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٢٣٥ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٤٩.

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ١١٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ١٥١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٩٥ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٧٣ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤٤.

٤ - إنه درس عملي في ضبط الأمور ونظمها وحفظ الامانة وأدائها على أتم وجه..

٥ - إن ذلك يمنع من اتهام أهل الأهواء بأن الإعطاء كان يقوم على أساس أهوائي، أو أنه يتضمن خللاً من حيث المقدار، أو بأن يأخذ البعض ويجرم البعض الآخر.

٦ - إن ذلك يحفظ الآخذين من التحاسد، والتباغض، وإشاعة الشكوك ببعضهم البعض.

٧ - إذا عرف الإنسان مقدار حقه بدقة، فإنك لو وفيته إياه، ثم زدته حبة لعرف ذلك، وشكره لك وذلك لأن المطلوب هو سل سخيمة هؤلاء الناس، الذين وقعوا ضحية أحكام الجاهلية، وأحقادها وعصبياتها البغيضة.

وذلك يدخل في سياق حفظ إيمانهم بعد أن ظلموا، حتى لا يتعرض لأية كدورة أو ضعف، وهو من مفردات إقامة صرح العدل، وإعطاء كل ذي حق حقه.

### مبررات إعطاء الاموال للمنكوبين:

هذا.. وقد ذكرت الروايات: المبررات والمعايير التي اعتمد علي «عليه السلام» في إعطاء المال لبني جذيمة، ونحن نعرضها وفق ما أشارت إليه النصوص، كما يلي:

١ - أعطى لكل دم دية.

٢ - رد مثل متاعهم عليهم، وأما المتاع نفسه، فقد ذهب، بعد أن

اقتسمه المسلمون، فلا سبيل إلى رد عينه (وقد ورد ذلك في حديث إغارة خالد على حي أبي زاهر الأسدي، حيث قال ابن شهر آشوب: إنه قد روي نحو ذلك في بني جذيمة).

٣ - أعطاهم إحتياطاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، مما يعلمون، ومما لا يعلمون.

٤ - وفي نص آخر: أعطاهم على أن يجلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» مما علم، ومما لا يعلم.

٥ - ليرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٦ - لروعة نسائهم، وفتح صبيانهم.

٧ - قضاء، لذمة الله، وذمة رسوله.

٨ - أعطاهم كسوة عيالهم، وخدمهم، ليفرحوا بقدر ما حزنوا (كما ورد في حديث إغارة خالد على حي أبي زاهر الأسدي، حيث قال ابن شهر آشوب: ونحو ذلك روي أيضاً في بني جذيمة).

٩ - لكل جنين غرة.

١٠ - لكل مال مالاً.

١١ - ليلغة كلبهم، وحبلة رعاتهم.

### دلالات باهرة في فعل علي عليه السلام:

وما نريد أن نقوله هنا هو: أن مجموع هذه النصوص يشير إلى أمور عديدة، كلها على جانب كبير من الأهمية، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن ذلك يدل على: أن الذين قتلوا لم يكونوا جميعاً من الكبار والبالغين، بل كان فيهم أجنة أيضاً، ولذلك أعطى علي «عليه السلام» لكل جنين غرة.

ب: الغُرة - بالضم - عبد أو أمة.

ومنه: قضى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الجنين بغرة.

وقال الفقهاء: الغرة من العبد الذي ثمنه عشر الدية<sup>(١)</sup>.

وزعم بعضهم: أن الغرة من العبيد الذي يكون ثمنه نصف عشر الدية<sup>(٢)</sup>.

ج - في قوله: «لكل جنين غرة» -: إشارة ضمنية إلى تعدد، أو كثرة القتل من الأجنة، حتى ذكرهم أمير المؤمنين «عليه السلام» بصيغة الجمع إلى جانب ديات البالغين..

ثم إنه لم يتضح إن كان هناك قتلى من النساء، أو لم يكن..

د: إن علياً «عليه السلام» قد أعطى مالا لروعات النساء، وعوضاً عما أصابهن من الحزن، وصرح: بأن المطلوب هو: أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

(١) راجع: مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٢٢ و (ط) مكتب نشر الثقافة الإسلامية ج ٣ ص ٣٠٢.

(٢) أقرب الموارد ج ٢ ص ٨٦٧ وراجع: عمدة القاري ج ٢٤ ص ٦٧ وتحفة الأحوذى ج ٤ ص ٥٥٤ ومرفاة المفاتيح ج ٧ ص ٤٠ والنهية في غريب الأثر ج ٣ ص ٣٥٣ وكتاب الكليات ج ١ ص ٦٧٠ والتعريفات للجرجاني ج ١ ص ٢٠٨.

وهذا تأصيل لمعنى جديد لا بد من مراعاته في مجالات التعامل مع الناس، ولم يكن هذا المعنى معروفاً، ولا مألوفاً قبل هذه الحادثة.. كما أننا لم نجد أحداً قد راعى هذا المعنى في معالجته لآثار العدوان على الآخرين.

ولعل قول النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك».

يشير إلى هذا المعنى، ولا يختص ذلك بموضوع مقادير الديات، أو ما يرتبط بالثأر من غير القاتل الحقيقي.

بل إن الفقهاء وعلى مدى كل هذا التاريخ الطويل لم يشيروا في فتاواهم، ولو إلى رجحان التعرض لمعالجة هذا النوع من الآثار، ولا رسموا له حدوداً، ولا بينوا له أحكاماً، ولا حددوا له شروطاً!

فهل هذه غفلة كانت منهم؟!!

أم أنهم فهموا: أن ذلك يختص بالمعصوم، من نبي وإمام؟! أم ماذا؟!  
هـ: يلاحظ: أن علياً «عليه السلام»، قد بذل لبني جذيمة أموالاً من أجل أن يفرحوا بقدر ما حزنوا.

أي أنه «عليه السلام» قد لاحظ مقدار الحزن، ومقدار الفرح، وأراد أن يكون هذا بقدر ذاك، ولذلك لم يقل: «ليفرحوا بعد ما حزنوا». بل قال: «ليفرحوا بقدر ما حزنوا».

و: إن سرد ما اعطاه علي «عليه السلام» لبني جذيمة يصلح أن يكون هو الوصف الدقيق لحقيقة ما جرى على هؤلاء الناس من قتل وسلب وخوف. فهم قد سلبوهم كل شيء. حتى حيلة الرعاة، وميلغة الكلب، ولم

يتركوا لهم حتى كسوة العيال والخدم.. وأخذوا منهم ما يعلمون، وما لا يعلمون.

بالإضافة إلى قتل الرجال، وإسقاط الأجنة، وروعة النساء، وفزع الصبيان، وحزن العيال والخدم.

ز: واللافت هنا: أنه «عليه السلام» لم يهمل حتى الخدم، فقد أعطى مالاً أيضاً لحزن هؤلاء، مما يعني: أن كونهم خدماً لا تسقط الحقوق التي تترتب على روعاتهم، وحزهم. ولا يصيرهم بمثابة الآلة التي لا مشاعر لها. قد صرحت الكلمات الواردة في الروايات: بأن علياً «عليه السلام» يريد أن يقضي عن ذمة الله ورسوله. أي أن الذين قتلهم خالد، قد كانوا في ضمان ذمة الله، وذمة الرسول «صلى الله عليه وآله».

ولعل هذا يؤيد صحة القول: بأنه كان لديهم كتاب من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يضمن لهم سلامتهم، وأمنهم، ويعتبرهم في ذمة الله ورسوله.

وعدوان خالد عليهم يعتبر إخلالاً بهذه الذمة، وهذا يحتم الوفاء بها، وإعادة الأمور إلى نصابها.

بل قد يقال: إن هذا التعبير يدل على: أنه لو أن أحداً من غير المسلمين اعتدى على بني جذيمة لوجب نصرهم، وتحمل مسؤولية تعويض كل نقص يعرض لهم عليهم، في الأموال والأنفس على حد سواء..

ح: ذكرت النصوص المتقدمة: أنه «عليه السلام» أعطاهم مقداراً من المال، ليرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مع العلم: بأن السخط

على الرسول «صلى الله عليه وآله» من موجبات الكفر، والخروج من الدين.  
فكيف يمكن الجمع بين الحكم بإسلامهم، وبين عدم رضاهم عن  
رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

ومن المعلوم: أن السخط والرضا لا يشتري ولا يعطى بالمال، فكيف  
نفهم هذا الإجراء منه «عليه السلام»؟!؟  
ونجيب:

إن المراد بالرضا هنا ليس ما يقابل السخط، بل المراد به: الشعور بالرضا،  
بعد الشعور بالحاجة إلى الإنصاف، وبضرورة إيصال حقهم إليهم..  
فإذا رأوا علياً «عليه السلام» قد اعطاهم فوق ما لهم من حق، فلا بد أن  
يتكون لديهم شعور باستعادة كامل حقوقهم، وبما فوق مستوى الإنصاف  
والعدل الذي يتوقعونه أو ينتظرونه..

وهذا معناه: أنه «عليه السلام» لم يشتر رضاهم بالمال.. بل هو قد  
وفاهم حقهم، حتى تكوّن لديهم الشعور بالرضا بهذا الوفاء.

ط: إن تخصيص جزء من المال لما يعلمون، وما لا يعلمون. قد يكون  
من أهم الأمور التي تبلّغهم درجات ذلك الرضا بأكمل وجوهه، وأتمها،  
فإن هناك أموراً قد يفقدها الإنسان، ولكنها تكون من التفاهة إلى حد يرى  
أن مطالبته بها تنقص من قدره، وتحط من مقامه، فيعرض عنها.

ولكنه حتى حين يغض النظر عنها قد يبقى لديه شعور بالانتقاص من  
حقه، أو فقل بعدم بلوغه درجة الإشباع.

فإذا رضخ علي «عليه السلام» له مالاً في مقابل تلك الأمور أيضاً، فإنه

لا يبقى مجال لأي خاطر يعكر صفو الشعور بالإرتواء التام..  
 فإذا زاد على ذلك: بأن أعطاه أموالاً في مقابل ما ربما يكون قد عجز عن  
 استحضاره في ذهنه، فإنه سيتقل إلى مرحلة الشعور بالامتنان. والإحساس  
 بمزيد من اللطف به، والتفضل عليه، والنظر إليه، والشعور معه..

### حكم علي عليه السلام حكم الله تعالى:

وقد صرحت الروايات المتقدمة: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر  
 علياً «عليه السلام» بأن يضع قضاء الجاهلية تحت قدميه.. أي أنه «صلى الله  
 عليه وآله» يعلن أن خالداً قد قضى في بني جذيمة بحكم الجاهلية..  
 وذلك يكذب ما زعمه خالد: من أنه قد نفذ أمر رسول الله «صلى الله  
 عليه وآله» فيهم.. حسبما تقدم. كما كذبه قبل ذلك حين أعلن ثلاث مرات  
 براءته مما صنع خالد.

وهو يكذب أيضاً رواية محبي خالد: التي تزعم أن النبي «صلى الله عليه  
 وآله» كان راضياً من خالد، ولم يعترض على فعله، ولم تسقط منزلته عنده..  
 فإن النبي الأعظم والأكرم «صلى الله عليه وآله» لا يمكن أن يرضى بما  
 يكون من قضاء الجاهلية، ولا يمكن أن يرضى بما يعلن أنه بريء إلى الله  
 منه..

وفي المقابل نجد علياً «عليه السلام» كما يصرح به الإمام الباقر «عليه  
 السلام»: لما انتهى إلى بني جذيمة «حكم فيهم بحكم الله».

وهذا صريح: بأن جميع ما فعله علي «عليه السلام» إنما هو إجراء لحكم

الله تعالى، وليس مجرد تبرعات منه «عليه السلام»، تستند إلى الاستحسان، أو إلى تفاعل أو اندفاع عاطفي آني، أو رغبة أذكتها العصبية للقربى، أو محبة أكدتها علاقة المودة والإلف بينه وبين ابن عمه نبي الله «صلى الله عليه وآله»..

بل ما فعله كان - كما قلنا - إجراء وتنفيذاً لحكم الله تبارك وتعالى، من دون تأثر بهوى، أو ميل مع عصبية أو انسياقاً مع عاطفة..

ويؤكد هذا المعنى: أن المال الذي حمّله «عليه السلام» معه إليهم، سواء أكان مُلكاً شخصياً للنبي «صلى الله عليه وآله»، أو كان من بيت مال المسلمين، لا يجوز له الإسراف والتبذير فيه، فضلاً عن تمزيقه وبعثرته وفق ما يقود إليه الهوى، وما يرححه الذوق والاستنساب، وتدعو إليه العاطفة والإنفعالات الشخصية.

### حديث المنزلة كان في بني جذيمة:

روي عن الإمام الباقر «عليه السلام»<sup>(١)</sup>: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» - في مناسبة ما فعله في بني جذيمة: «أنت مني

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص ٢٣٨ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ ومستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٢ وج ١٠١ ص ٤٢٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٤٨٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ١١ ص ٧٩ و ٨٠ وغاية المرام ج ٢ ص ٧٥ و ٧٦.

بمنزلة هارون من موسى».

فقد ظهر أنه لو أراد النبي «صلى الله عليه وآله» ان يتولى هذا الأمر في بني جذيمة لم يزد على ما فعله علي «عليه السلام».

وسنشير إلى بعض ما يرتبط بهذا الحديث في غزوة تبوك إن شاء الله

تعالى..

## أنت هادي أمتي:

وفي النصوص: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في بني جذيمة: «أنت هادي أمتي، ألا إن السعيد من أحبك، وأخذ بطريقتك، ألا إن الشقي كل الشقي، من خالفك، ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

فقد دللتنا هذه الكلمة على أمور ثلاثة أساسية وذات أهمية بالغة هي:

## الأمر الأول:

إن وصف النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بأنه هادي أمته، يدلنا على أن ما أجراه «عليه السلام» في بني جذيمة - ليس هو مجرد إيصال حقوق مالية إلى أصحابها.. وإنما هو يرتبط بالهداية إلى الحق، وتعريف الناس بما يرضى الله تعالى..

(١) الأملالي للطوسي (ط سنة ١٤١٤) ص ٤٩٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٣

وموسوعة احاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١١ ص ٢١٩.

ولعل مما يدلنا على ذلك تنوع العطاءات، وتنوع أسبابها، حيث أظهرت أحكاماً وأسراً دقيقة وعميقة، مثل أن لروعات النساء، وفزع الصبيان قيمة مادية، وأنه لا بد من دية الأجنة إذا أسقطت في مثل هذه الحالات.

يضاف إلى ذلك: أنها دلتنا على مسؤولية حقيقية لولي الأمر وهو الرسول ووصيه والإمام من بعده.. عن أمثال هذه الأمور، وأنها ليست مسؤولية أدبية أو سلطوية، بل هي مسؤولية مادية حقيقية وواقعية، ويحتاج إلى إبراء ذمته من هذا الحق المالي، وأن هذا الحق قد أثبتته الله على نفسه أيضاً. ولأجل ذلك صرح «عليه السلام» بأنه أراد ببعض ما أعطاه أن يبرئ ذمة الله ورسوله.

وليتأمل المتأمل ملياً في جعل ذلك من الوفاء بذمة الله تعالى أيضاً.. كما أن عدم علم صاحب الحق بمقدار الحق الذي ضاع له لا يعني أن لا يعطي ما يوجب براءة ذمة الله ورسوله مما لا يعلمه.. بل لا بد من إعطاء ما يفى بما يعلمون، وبما لا يعلمون أيضاً..

وهذه وسواها أمور لم تكن واضحة للناس، لولا فعل علي «عليه السلام» في هذه الحادثة، وقد لا تخطر لأحد على بال..

والأهم من ذلك كله: أنه «عليه السلام» أعطاهم من أجل أن يرضوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليحفظ دينهم ويصون إيمانهم.

وهي تدل على أنه لا بد لمن يتصدى لإنصاف الناس، ويتحمل مسؤوليتهم أن يكون عارفاً بأسرار الشريعة، واقفاً على دقائقها وحقائقها، وكوامنها وأهدافها..

## الأمر الثاني:

إنه «صلى الله عليه وآله» بين أن حقيقة السعادة تنال بأمرين:

أحدهما: أن يحب عليا «عليه السلام» كما هو في جميع حالاته يحبه وفي الرضا وفي الغضب، في الرخاء وفي البلاء، بل هو يحبه حتى حين يحكم عليه، أو على ولده بالقتل حين يستحق ذلك، ولا ينقص ذلك من محبته وتفانيه فيه شيئاً.

أما حب علي «عليه السلام» لأنه شجاع مثلاً، فهو ليس حباً لعلي «عليه السلام»، بل هو حب للشجاعة التي سيحبها حتى لو كانت في أعداء الله، وأعداء الإنسانية، فهذا الحب لا ينفع صاحبه، ولا يسعده في الدنيا والآخرة، ولا ينيله رضا الله تبارك وتعالى.

الثاني: الأخذ بطريقة علي «عليه السلام»، بمعنى أن ينسجم فيه العمل الجوارحي مع المشاعر، ويستجيب لدعوتها، وهذا ما يعبر عنه بالتأسي والإقتداء، وأما الحب العقيم، الذي لا يلد العمل الصالح، فليس بذي قيمة، وليس من موجبات السعادة، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

## الأمر الثالث:

إنه «صلى الله عليه وآله» تحدث عن الأخذ بطريقة علي «عليه السلام»، ولم يأمر بعمل نفس علي، لا من حيث الكم، ولا من حيث الكيف، بحيث يكون لعمل الناس نفس قيمة وخلوص عمل علي «عليه السلام».. وسائر حالاته وآثاره، بل المطلوب هو أن يتبع المؤمن سبيله، وطريقته، وعلي «عليه

السلام» هو القائل: «ألا وإنكم لا تقدرّون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد»<sup>(١)</sup>.

وهذا هو السبب أيضاً في أنه «صلى الله عليه وآله» قد رتب الشقاء والبوار على مخالفة طريقة علي «عليه السلام»، لا على فقدان الأعمال لخصوصيات وقيمة عمل علي «عليه السلام»، وذلك لطف آخر من الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» في هذه الأمة، وذلك واضح لا يخفى..

---

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧١ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٥٤ ومستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٥٤ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ وج ٤٠ ص ٣٤٠ وج ٦٧ ص ٣٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٥ ص ٩١ وج ٧ ص ١٦٥ وج ٨ ص ٤٢٥ ونهج السعادة ج ٤ ص ٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٠٥ وينابيع المودة (ط دار الأسوة) ج ١ ص ٤٣٩ وقواعد المرام في علم الكلام لابن ميثم البحراني ص ١٨٥ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٣٠٥.



## الفصل السادس:

# علي عليه السلام في غزوة حنين..



## علي عليه السلام صاحب اللواء الأعظم:

ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن علياً «عليه السلام» كان حامل اللواء الأكبر في حنين. وكثير من المؤرخين وإن لم يجرؤا على التصريح بإسمه، أو عزفوا عن ذلك خيانة منهم للحقيقة، ولكن هناك من صرح به، فقد قال القمي «رحمه الله»: «فرغب الناس، وخرجوا على راياتهم، وعقد اللواء الأكبر، ودفعه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، وكل من دخل مكة براية أمره أن يحملها، وخرج في اثني عشر ألف رجل إلخ..»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٥ و ١٦٥ وتفسير القمي ج ١ ص ٢٨٦ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ١١٣ ونور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٢٨ وراجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٠ وتحفة الأحوزي ج ٥ ص ١٣٩ والتفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣٠ وشرح النهج للمعتزلي ج ١٥ ص ١٠٦ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٢ ص ٥٥ وجامع البيان ج ١٠ ص ١٣٠ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٠ و ٢٢١ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٤١ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٠٧ وزاد المسير ج ٣ ص ٢٨١ وتفسير القرطبي ج ٨ ص ١٠٠ والبحر المحيط ج ٥ ص ٢٥ وفتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨.

وكان معه «عليه السلام» لواء المهاجرين أيضاً.  
 ولا يصح ما زعموه من أنه «دفع لواء المهاجرين إلى عمر بن الخطاب،  
 ولواء إلى علي بن أبي طالب، ولواء إلى سعد بن أبي وقاص إلخ..»<sup>(١)</sup>.  
 أولاً: لأنهم هم أنفسهم يصرحون بأنه «صلى الله عليه وآله» أعطى  
 لواء المهاجرين لعلي «عليه السلام»، وأعطى راية لعمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup>.  
 ثانياً: إن لواء المهاجرين لا يعطى إلا للشجعان الأكفاء، ولم يظهر من  
 عمر ما يدل على ذلك، بل ظهر منه ما يدل على خلافه، وهو الفرار في أحد،  
 وخير، وقریظة، وغيرها وما هو يفر في حين أيضاً..

### ما جرى في حنين:

وفي غزوة حنين انهزم المسلمون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»،  
 رغم كثرتهم التي لم يسبق أن حصلت لهم قبل ذلك، والتي جعلت بعضهم

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفة)  
 ص ٦٤ والسيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٠٩ وراجع: الطبقات  
 الكبرى ج ٢ ص ١٥٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢  
 وج ٧ ص ١٧٠.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفة) ص ٦٤ والسيرة النبوية لدحلان  
 (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٠٩ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢  
 ص ١٥٠ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٧٠.

يقول: «لن نغلب اليوم من قلة»<sup>(١)</sup>.

نعم لقد هزم الجيش كله، ولم يبق معه «صلى الله عليه وآله» سوى بعض بني هاشم، أحاطوا به «صلى الله عليه وآله»، ليكونوا جداراً بشرياً يحميه، وعلي «عليه السلام» وحده، هو الذي كان يقاتل المشركين حتى هزمهم..

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن الواقدي، وأبي الشيخ، والحاكم، وابن مردويه، والبزار، وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٠٠ والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ج ٥ ص ٢٥ وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١١٠ و (ط دار المعرفة) ص ٦٩ والإفصاح للمفيد ص ٦٨ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٠ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٠٦ وتفسير الألوسي ج ١٠ ص ٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٤ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٦٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢١ وكشف اليقين ص ١٤٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦١٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٥ ونهج الحق للحلي ص ٢٥١ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ وراجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٨ و ١٨١ وزاد المسير لابن الجوزي ج ٣ ص ٢٨١ وتفسير السمعي ج ٢ ص ٢٩٨ وتفسير أبي السعود ج ٤ ص ٥٥ وراجع: بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ١٣٩.

## الثابتون في حنين:

زعموا: أن عدداً من المسلمين قد ثبتوا في حرب حنين، ولم يفروا عن النبي «صلى الله عليه وآله».. وقد اختلفوا في أعدادهم، وأوردوا طائفة من الأسماء، ونحن هنا نقتبس بعض المقاطع مما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» في الجزء الرابع والعشرين منه..  
مكتفين بها عما سواها.. وذلك على النحو التالي:

### لم يثبت سوى علي عليه السلام:

لا مجال لتأييد أي من الدعاوى حول ثبات أي كان من الناس سوى علي «عليه السلام»..

غير أنه يمكن ترجيح أن يكون هناك أفراد قليلون من بني هاشم أحاطوا برسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى لا يناله سلاح الكفار.  
أما القتال فكان محصوراً به «عليه السلام».  
ونستند في ذلك إلى ما يلي من نصوص:

١ - قال الشيخ المفيد «رحمه الله»: ولم يبق منهم مع النبي «صلى الله عليه وآله» إلا عشرة أنفس: تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن، فقتل أيمن رحمة الله عليه، وثبت التسعة الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من كان انهزم.

فرجعوا أولاً فأولاً حتى تلاحقوا، وكانت لهم الكرة على المشركين، وفي ذلك أنزل الله تعالى، وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة: ..

﴿..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

يعني: أمير المؤمنين علياً «عليه السلام».

ومن ثبت معه من بني هاشم، وهم يومئذ ثمانية، أمير المؤمنين «عليه السلام» تاسعهم:

العباس بن عبد المطلب، عن يمين رسول الله «صلى الله عليه وآله».

والفضل بن العباس عن يساره.

وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته.

وأمير المؤمنين «عليه السلام» بين يديه يضرب بالسيف.

ونوفل بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وعبد الله بن الزبير بن عبد

المطلب، وعتبة، ومعتب ابنا أبي لهب حوله.

وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه<sup>(٢)</sup>.

(١) الآيتان ٢٥ و ٢٦ من سورة التوبة.

(٢) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٤٠ و ١٤١، ومناقب آل أبي طالب (ط

دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٠ وراجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٢١

ص ١٥٦ والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) ص ٨١ و ٨٢ وشجرة

طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٢٢ وإعلام الورى ج ١ ص ٣٨٦=

وكذلك عددهم ابن قتيبة في المعارف، والثعلبي في الكشف<sup>(١)</sup>.

وأضافوا إلى هؤلاء: أيمن مولى النبي «صلى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن شهر آشوب: «وكان العباس عن يمينه، والفضل عن يساره، وأبو سفيان ممسك بسرجه عند ثفر بغلته، وسائرهم حوله، وعلي «عليه السلام» يضرب بالسيف بين يديه»<sup>(٣)</sup>.

٢- وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي:

لم يواس النبي غير بني هاشم	عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط	فهم يهتفون بالناس: أين
ثم قاموا مع النبي على المو	ت فأبوا زينا لنا غير شين
وسوى أيمن الأمين من القوم	شهيذاً فاعتاض قررة عين <sup>(٤)</sup>

= وقريب منه ذكره الطبرسي في مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩.

(١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٣ و ٩٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٤ و (ط) المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٤ و ٦٠٥ و (ط) المكتبة الحيدرية) ص ٣٣٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٤١. وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠٥ و ج ٢ ص ٣٣١ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٢١ ص ١٥٦ والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) =

٣- وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة      وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا  
وقولي إذا ما الفضل شد بسيفه      على القوم أخرى يا بني ليرجعوا  
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه      لما ناله في الله لا يتوجع<sup>(١)</sup>

٤ - وفي احتجاج المأمون على علماء عصره، يقول المأمون عن نزول السكينة في حنين: «إن الناس انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع النبي «صلى الله عليه وآله» إلا سبعة من بني هاشم: علي «عليه السلام» يضرب بسيفه، والعباس أخذ بلجام بغلة النبي «صلى الله عليه وآله»، والخمسة محذقون

= ص ٨٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ وج ٣ ص ٥٢٢ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢١ وبناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ١٦٢.

(١) الإرشاد للمفيد ص ١٤١ و ١٤٢ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٦٤ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٠ وفي بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٦ وج ٣٨ ص ٢٢٠ وج ٤١ ص ٩٤ ومجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص ٣٥ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ وج ٣ ص ٥٢٢ وتفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١ والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٨ وتفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦ وروح المعاني ج ١٠ ص ٧٤ وتفسير الألوسي ج ١٠ ص ٧٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ وفي المعارف لابن قتيبة ص ١٦٤ ونصب الراية للزيلعي ج ٤ ص ١٨٠ وأسد الغابة ج ١ ص ١٦١ والوافي بالوفيات ج ١٠ ص ٢٠: سبعة، بدل: تسعة. وثامننا، بدل: وعاشرنا.

بالنبي «صلى الله عليه وآله»، خوفاً من أن يناله سلاح الكفار، حتى أعطى الله تبارك وتعالى رسوله «عليه السلام» الظفر.

عنى بالمؤمنين في هذا الموضع<sup>(١)</sup>: «علياً عليه السلام»، ومن حضر من بني هاشم.

فمن كان أفضل؟! أمّن كان مع النبي «صلى الله عليه وآله»، ونزلت السكينة على النبي «صلى الله عليه وآله» وعليه!؟

أم من كان في الغار مع النبي «صلى الله عليه وآله»، ولم يكن أهلاً لنزولها عليه؟!<sup>(٢)</sup>.

٥ - قال ابن قتيبة: «كان الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم حنين، بعد هزيمة الناس: علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب - أخذ بحكّمة بغلته - وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه، والفضل بن العباس بن عبد المطلب، وأيمن بن عبيد - وهو ابن أم أيمن مولاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحاضنته، وقتل يومئذ هو وابن أبي سفيان، ولا عقب لابن أبي سفيان - وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأسامة بن زيد بن حارثة..»<sup>(٣)</sup>.

(١) أي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٩٩ وج ٦٩ ص ١٤٤ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٣

وحياة الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشي ج ٢ ص ٢٦٤.

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٤ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٠ عنه، ومناقب آل أبي =

فتجد أنه لم يذكر أبا بكر وعمر في جملة من ثبت.

٦ - وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب،  
وتقول: أين تفرون عن الله، وعن رسوله؟!!

ومر بها عمر، فقالت له: ويلك ما هذا الذي صنعت؟!!

فقال لها: هذا أمر الله <sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على عدم صحة قولهم: إنه كان في جملة من ثبت مع رسول  
الله «صلى الله عليه وآله» في حنين. حتى ادَّعوا: أنه كان آخذاً بلجام بغلته  
«صلى الله عليه وآله»..

٧ - عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم  
حنين، قال: «فر الناس جميعاً، وأعرؤا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلم  
يبقَ معه إلا سبعة نفر، من بني عبد المطلب: العباس، وابنه الفضل، وعلي،  
وأخوه عقيل، وأبو سفيان، وربيعة، ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب،  
ورسول الله «صلى الله عليه وآله» مصلت سيفه في المجتلد، وهو على بغلته  
الدلدل، وهو يقول:

أنا النبي لا كذبُ      أنا ابن عبد المطلبِ».

= طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٧ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٠ وراجع: تاريخ

الخميس ج ٢ ص ١٠٦ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ والتفسير الصافي ج ٢

ص ٣٣١ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٠.

إلى أن قال: «التفت العباس يومئذٍ وقد أقشع الناس عن بكرة أبيهم، فلم ير علياً «عليه السلام» في من ثبت، فقال: شوهة بوهة، أفي مثل هذا الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو صاحب ما هو صاحبه؟! يعني المواطن المشهورة له.

فقلت: نقص قولك لابن أخيك يا أبه.

قال: ما ذاك يا فضل؟!!

قلت: أما تراه في الرعيل الأول؟! أما تراه في الرهج؟!!

قال: أشعره لي يا بني.

قلت: ذو كذا، (ذو كذا)، ذو البردة.

قال: فما تلك البرقة؟!!

قلت: سيفه يزيل به بين الأقران.

قال: برّ، ابن بر، فداه عم ونخال.

قال: فضرب علي يومئذٍ أربعين مبارزاً كلهم يقده حتى أنفه وذكره،

قال: وكانت ضرباته مبتكرة»<sup>(١)</sup>.

٨ - وقال اليعقوبي: «فانهزم المسلمون عن رسول الله «صلى الله عليه

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٨ و ١٧٩ والأماي للشيخ الطوسي ص ٥٧٥ أو ٥٨٥

وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٢٨ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٤ و ١٥ وشرح إحقاق

الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٧٣.

وآله» حتى بقي في عشرة من بني هاشم.

وقيل: تسعة.

وهم: علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، وعتبة، ومعتب ابنا أبي لهب، والفضل بن العباس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب. وقيل: أيمن ابن أم أيمن<sup>(١)</sup>.

٩ - «..وفي رواية: لما فرّ الناس يوم حنين عن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يبق معه إلا أربعة، ثلاثة من بني هاشم، ورجل من غيرهم: علي بن أبي طالب، والعباس - وهما بين يديه - وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالعنان، وابن مسعود من جانبه الأيسر. ولا يقبل أحد من المشركين جهته إلا قتل<sup>(٢)</sup>.

١٠ - وقال الطبرسي: «الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي، والعباس، في نفر من بني هاشم. عن الضحاک بن مزاحم<sup>(٣)</sup>.

١١ - عن البراء بن عازب قال: «ولم يبق مع رسول الله «صلى الله عليه

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٦٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٤.

(٢) راجع المصادر المتقدمة.

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص ٣٢ وراجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٤٧.

وآله» إلا العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث»<sup>(١)</sup>.

١٢ - ويقول البعض: «وانهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له: ما شأن الناس؟! قال: أمر الله.

ثم تراجع الناس إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>.

١٣ - قال المجلسي: «إن الإمام الباقر «عليه السلام» قد احتج على الحروري: بأنهم «كانوا تسعة فقط: علي، وأبو دجانة، وأيمن؛ فبان أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين»<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير الكبير للرازي ج ١٦ ص ٢٢ والكشاف ج ٢ ص ٢٥٩ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٦٣ عن البخاري في الصحيح، وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٣٩.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٤ وراجع ص ٦٢٣ عن البخاري وبقية الجماعة إلا النسائي. والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٠٨ وصحيح البخاري (ط دار ابن كثير) ج ٤ ص ١٥٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠١ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٣٠٠ و ٣٠٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٦٥ وفتح الباري ج ٨ ص ٢٩ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٢٩ وراجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٩٢ وعون المعبود ج ٧ ص ٢٧٥ والمنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياة الأنصاري ص ١١١ وشرح الزرقاني على الموطأ ج ٣ ص ٢٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣٢٣.

١٤ - وعند الطبرسي: فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف والعمد، والقنا، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهمز الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، وأخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذات اليمين، وأحرق ببغلة تسعة من بني عبد المطلب<sup>(١)</sup>.

١٥ - وعند بعضهم: أن الذين ثبتوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» كانوا اثني عشر رجلاً<sup>(٢)</sup>.

١٦ - عن أنس بن مالك، قال: ولى المسلمون مدبرين، وبقي رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحده<sup>(٣)</sup>.

---

(١) إعلام الوری ص ١٢١ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٣٠ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٦ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٧ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨١ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص ١٨٢.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ عن النووي، وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٠٨ و (ط دار المعرفة) ص ٦٥ والسيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١٠ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٥٧ وفتح الباري (ط دار المعرفة - الطبعة الثانية) ج ٨ ص ٢٣ و (تحقيق محب الدين الخطيب) ج ٨ ص ٣٠.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٤٨ و ٢٢٥ عن أحمد، وابن أبي شيبة، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي. وفي هامشه عن: ابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٥٣٠ و ٥٣١ =

١٧ - عن عكرمة: لما كان يوم حنين، ولى المسلمون، وثبت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: أنا محمد رسول الله ثلاث مرات، وإلى جنبه عمه العباس (١).

### حنين تشبه بدرًا:

ونلاحظ هنا: أن ما جرى في حنين يشبه ما جرى في بدر من نواح عدة، نذكر منها:

١ - الإمداد بالملائكة للمسلمين في الغزوتين..

٢ - إن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة في كليهما..

٣ - إن النكاية في العدو كانت لعلي..

٤ - تقارب عدد الذين قتلهم علي «عليه السلام» في الغزوتين، فقد قتل بيده أربعين رجلاً في حنين (٢).. وفي بدر قتل نصف السبعين، وشارك في قتل

---

= وعن أحمد ج ٣ ص ١٩٠ و ٢٧٩ و ج ٥ ص ٢٨٦ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٣ وعن دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ١٤١ والسنن الكبرى ج ٦ ص ٢٠٦ وعن الدولابي في الكنز ج ١ ص ٤٢ وراجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٥٥ وكنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٢ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٠.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٢٦ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٩ وراجع: كشف الغطاء (ط ق) ج ١ ص ١٥ =

النصف الآخر<sup>(١)</sup>، وهو الذي قتل عتبة وشيبة كما ظهر من سياق رواية قتلها.  
 ٥- إن ظروف الحرب، والإمتهيازات التي تؤثر على مسار القتال كانت لصالح المشركين في بدر، وكذلك الحال في غزوة حنين<sup>(٢)</sup>.

٦- إن كلاً من حرب بدر وحرب حنين كانت مصيرية بالنسبة

---

= والكافي ج ٨ ص ٣٧٦ وشرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٤٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٤٥٢ وج ٢١ ص ١٧٦ و ١٧٨ و ١٧٩ وج ٤١ ص ٩٤ و ٦٦ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣٢ ونور الثقلين ج ٢ ص ٢٠١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة ج ١ ص ٢٥٧ وج ٩ ص ٣٤١.  
 وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٥٥ والأمامي لابن الشيخ ص ٥٨٥ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٤.  
 (١) راجع: نهج الحق الموجود في ضمن دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٣. ولم يعترض عليه ابن روزبهان بشيء. ونور الأبصار ص ٨٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤، وقال: إذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي، وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري، وغيرها علمت صحة ذلك. وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤١٩ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ١٤٦ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٧٣ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٣٣٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٩٥ وكشف اليقين ص ١٢٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ وشرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٣٣٤.  
 (٢) راجع: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» ج ٢٤.

للمسلمين، ولذلك قال «صلى الله عليه وآله» في بدر وحنين: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد..

- ٧- توافق عدد قتلى المشركين في بدر وحنين وهو عدد سبعين<sup>(١)</sup>.
- ٨- إن عدد الشهداء فيها كان خمسة على بعض الأقوال<sup>(٢)</sup>..
- ٩- حاجة المسلمين إلى الماء كانت في حنين، كما كانت في بدر<sup>(٣)</sup>.
- ١٠- كانت غزوة بدر أول غزوة للعرب، وحنين كانت آخر غزوة

- 
- (١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٨ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٨٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥ والإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ٢٤٦ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢١٨.
  - (٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ وراجع: تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٥ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٩ و ١٩٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٥٢ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٨٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٤ وتاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٨٨.
  - (٣) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٣٥ و ج ٩ ص ٤٥٤ عن أبي نعيم، وعمدة القاري ج ١٣ ص ٤٣ وراجع: الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٠٧ وتاج العروس ج ١٠ ص ١٢٦ ومسند الروياني ج ٢ ص ٢٥٧ والخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٥٠ وغريب الحديث للخطابي ج ١ ص ٤١٢ والمعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١٨.

لهم، فخدمت جمره العرب بهاتين الغزوتين.

١١ - إنه «صلى الله عليه وآله» رمى في الغزوتين بالتراب في وجوه المشركين وقال: شأهت الوجوه..

١٢ - كلتا الغزوتين كانت بين المسلمين والمشركين..

وقد ذكرنا تفاصيل هذه الغزوة في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» فليراجع.

### أحداث ما بعد الهزيمة:

ويقولون: إنه لما رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الهزيمة وقعت على المسلمين في حنين ركض بغلته نحو علي، فرآه قد شهر سيفه، فأمر العباس بأن ينادي: يا أصحاب سورة البقرة، ويا أصحاب الشجرة إلى أين تفرون؟! هذا رسول الله إلخ..<sup>(١)</sup>.

ولم يفصح لنا هذا النص عن سبب توجه النبي «صلى الله عليه وآله» إلى علي «عليه السلام»، فهو لم يذهب نحوه ليتأكد من فراره وعدمه، فهو

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٠ و ١٥١ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣١ و ٣٣٢ والتفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ وتفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤ ونور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ وتفسير القمي ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ والسيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١١.

يعرف علياً، وقد خبره طيلة عشرين عاماً من الجهاد والتضحية، ولكنه أراد أن يطمئن إلى سلامة علي «عليه السلام»، لأن هذا الفرار الذي وقع على المسلمين لا مبرر له، إلا إن كانوا قد فقدوا الحامي والناصر، وهو علي «عليه السلام» بأن يكون قد أصيب بمكروه، لأنه «عليه السلام» كان هو العماد للجيش، وهو الآتي بالنصر في جميع الحروب.. وكم من مرة هزم الجيش كله، أو أخذه الرعب حتى حجزه عن القتال.. ثم كان «عليه السلام» هو المنقذ، وهو الحامي.

كما أن هذه اللفتة النبوية المباركة قد بينت لنا مقام علي «عليه السلام»، وأهمية موقعه في ساحات الجهاد.. لكي يصونه من الأباطيل التي ربما يحاول المغرضون نسبتها إليه، وخداع بسطاء الناس بها، مثل أن يزعموا للناس أن علياً «عليه السلام» قد فر ايضاً.. فإن علياً «عليه السلام» كان قد غاص في أوساط الأعداء حتى افتقده العباس، وظن أنه تخلى عن موقعه، وعن دوره، فأطلق كلمات تعبر عن تبرم وشك<sup>(١)</sup>، فدلوه عليه وهو في جموع أولئك الأعداء المتكالبين على قتله، وقتل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن معها من المؤمنين..

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٨ و ١٧٩ والأمالي للشيخ الطوسي ص ٥٧٥ أو ص ٥٨٥ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٣٢٨ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٤ و ١٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٧٣.

## علي عليه السلام يقتل ذا الخمار:

وقالوا: لما انهزمت هوازن كانت راياتهم مع ذي الخمار، فلما قتله علي «عليه السلام» أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة، فقاتل بها حتى قتل<sup>(١)</sup>.  
ويلاحظ: أن عامة الذين يذكرون قتل عثمان بن عبد الله، قد ذكروا أنه أخذ الراية بعد قتل ذي الخمار، ولكنهم لا يصرحون بإسم الذي قتل ذا الخمار هذا<sup>(٢)</sup>.

كما أنهم لم يذكروا لنا إسم الذي قتل عثمان بن عبد الله.. ونكاد نطمئن إلى أن قاتله هو علي «عليه السلام» دون سواه.. لأنه هو الذي هزم المشركين دون سواه علي «عليه السلام»..

وسياتي: أن الظاهر هو أن أحداً من المسلمين لم يقتل أحداً من المشركين

(١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٦ (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٣ عن محمد بن إسحاق، وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٣٨٣ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٨٩٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥.

(٢) راجع على سبيل المثال: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٩ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٩ وسبيل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ والإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ٢٤٦ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٨٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥.

في هذه الحرب، في ساحات القتال. بل انهم حين رجعت راجعة المسلمين وجدوا الأسرى مكتفين. وقد ذكرنا بعض الدلائل على هذا<sup>(١)</sup>.

### قتل أبي جرول:

ويذكرون في قتل أبي جرول ما يشبه ما ذكره في قتل ذي الخمار فقد رووا:  
عن البراء بن عازب قال: كان رجل على جمل له أحمرة، بيده راية سوداء، على رمح طويل، أمام هوازن، وهوازن خلفه. إذا أدرك طعن برمحه، وإن فاته الناس، رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه. فبينما هو كذلك إذ هوى له علي بن أبي طالب، ورجل من الأنصار يريدانه، فأتاه علي بن أبي طالب من خلفه، فضرب عرقوبي الجمل، فوقع على عجزه، ووثب الأنصاري على الرجل، فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه، فانجفع عن رحله.

واجتلد الناس، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٤.  
(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣١٩ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ والسيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١١ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١١١ و (ط دار المعرفة) ص ٦٩ وراجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٣٧٣ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ١٩٦ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢١٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦١٨ ومصادر كثيرة تقدمت.

ونقول:

إن الصحيح هو أن علياً «عليه السلام» هو الذي قتل أبا جرول،  
فلاحظ ما يلي:

١ - قال اليعقوبي: «ومضى علي بن أبي طالب إلى صاحب راية هوازن  
فقتله، وكانت الهزيمة»<sup>(١)</sup>.

٢ - لعل هذا النص قد تعرض للتحريف، والتصرف والتزييف كما  
تعودناه في كثير من المواضع، من قبل شائني علي «عليه السلام».. إذ قد  
روى الآخرون حادثة قتل أبي جرول، مصرحين، بأن الذي قتله هو علي  
«عليه السلام» وحده..

وقال الشيخ المفيد «رحمه الله»: وإذا فاته الناس دفع لمن وراءه، وجعل  
يقتلهم وهو يرتجز:

أنا أبو جرول لا بـراح      حتى نبيح القوم أو نباح  
قال: فصمد له أمير المؤمنين «عليه السلام»، فضرب عجزه بغيره،  
فصرعه، ثم ضربه فقطره، ثم قال:  
قد علم القوم لدى الصباح      أني لدى الهيجاء ذو نصاح  
فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول.  
قال: وقتل علي «عليه السلام» أربعين رجلاً بعد قتل أبي جرول<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٣.

(٢) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٤ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٧ وج ٤١ =

٣ - قال ابن شهر آشوب: «وفارسهم أبو جرول، وإنه قدّه عظيماً بنصفين، بضربة في الخوذة، والعمامة، والجوشن، والبدن إلى القربوس، وقد اختلفوا في اسمه»<sup>(١)</sup>.

### بيانات ضرورية:

وهنا بيانات يحسن التعرض لها، وهي التالية:

١ - قالوا: «في عقر علي «عليه السلام» بعير حامل راية الكفار دليل جواز عقر فرس العدو، ومركوبه، إذا كان ذلك عوناً على قتله»<sup>(٢)</sup>.

٢ - إن اللواء هو محط أنظار جميع المقاتلين، فقتل حامله، وسقوط اللواء، يربع الجيش، ويشوش حركته، ويصيب المقاتلين بحالة من الضياع والإحباط.. ويهيؤهم للهزيمة، ويدخلهم في التفكير فيها فعلاً.. وهذا ما حصل بقتل أبي جرول..

٣ - لا منافاة بين قولهم: إن هزيمة المشركين كانت حين رماهم النبي «صلى الله عليه وآله» بكف من تراب أو حصى.. وبين كون السبب هو قتل أبي جرول، فإن قتله قد يكون متصلاً بما فعله النبي «صلى الله عليه وآله» من

= ص ٩٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٤ - ٦٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية)

ج ٢ ص ٣٣١ والدر النظيم ص ١٨٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٢.

(١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٦٦ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ و (ط

المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٥٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٥٤٢.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٥٠ وزاد المعاد ج ٣ ص ٤٨٣.

حيث الزمان..

٤ - قول ابن شهر آشوب: إن علياً قدّ أبا جرول بنصفين يدل على عدم صحة قولهم: إن أنصاريّاً قد شارك علياً في ذلك.. وإن كنا لا نستبعد أن يكون ذلك الأنصاري حاضراً وناظراً.. لكن إثبات مشاركته غير ظاهر..

٥ - لو صح ما ذكره لبادروا إلى ذكر إسم ذلك الأنصاري، ولعل ذكر اسمه أولى عند هؤلاء من ذكر اسم علي «عليه السلام».. إذ ليس من الإنصاف أن يذكروا اسم من ضرب الجمل، ويهملوا من قتل ذلك الفارس العظيم القائد لجيوش المشركين!!

٦ - ما ذكرته الرواية من اجتلاء المسلمين والمشركين بعد عودة المسلمين من الهزيمة، يتناقض مع ما صرحت به بعض النصوص من أن الهزيمة وقعت على المشركين، ولم يضرب المسلمون بسيف، ولا طعنوا برمح.

### شعر علي عليه السلام في حرب حنين:

وذكروا أيضاً: أن علياً «عليه السلام» قال في حرب حنين؛ وأنكرها ابن هشام:

بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضل	ألم تر أن الله أبلى رسوله
فلاقوا هواناً من أسار ومن قتل	وقد أنزل الكفار دار مذلة
وكان أمين الله أرسل بالعدل	فأمسى رسول الله قد عز نصره
مبينة آياته لذوي العقل	فجاء بفرقان من الله منزل

فأمن أقوام بذاك فأيقنوا  
 وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم  
 وحكم فيهم<sup>(١)</sup> يوم بدر رسوله  
 بأيديهم بيض خفاف قواطع  
 فكم تركوا من ناشئ ذي حمية  
 وتبكي عيون النائحات عليهم  
 نوائح تبكي عتبة الغي وابنه  
 وذا الذحل تنعى وابن جدعان فيهم  
 ثوى منهم في بئر بدر عصابة  
 دعا الغي منهم من دعا فأجابه  
 فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل  
 ونقول:

أولاً: إن الشعر طريقة تعبير لها أثر في النفوس، ويستهوياً لحفظه،

(١) وأمكن منهم.

(٢) غضاباً.

(٣) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ١٢٥ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٢١ وج ٤١

ص ٩٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٧٥ وج ٢ ص ٣٣١ والبداية والنهاية ج ٣

ص ٤٠٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٥٣٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢

ص ٥٢٥.

وترديده، وتناقله، والإحتفاظ به، وإبلاغه للأجيال كما أنه يستفز المشاعر، ويلهب الأحاسيس في كثير من الأحيان، فإذا أمكن الإستفادة منه في خدمة الحق والدين فلا ضير في ذلك، ولا حرج إذا التزموا بحدود الله فيه.

ثانياً: إن علياً حين يقول الشعر، فإنك لا تجد في شعره «عليه السلام» تلك السلبيات التي ألمح القرآن إليها.. فهو لا يستهوي الغاوين عن الحق، وليس فيه هيمنان في كل واد، ولا هو يقول ما لا يفعل..

بل هو شعر يستهوي الباحثين عن الحق، وفيه إتباع لسبيل الرشد، ولا يجيد عن سبيل الله له سبحانه، ولو بمقدار ذرة أو شعرة.. وهو تقرير للحقائق، وإخبار عن الوقائع، وقول فصل، ووعد صادق..

كما أنك لا تجد فيه أي نوع من أنواع الخيال الباطل، والأوهام الرعناء، والزائفة..

ثالثاً: إنه «عليه السلام» لم يذكر شيئاً عن جهد نفسه وجهاده في بدر، وأحد، وخيبر، والخندق، وقريظة، والنضير، وذات السلاسل، وفدك، وسواها، ولا يتغنى فيه ببطولات سطرها أي من الناس في حنين.

بل هو يخص رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالثناء، وينسب إليه كل نصر وتوفيق.

رابعاً: إنه «عليه السلام» يذكر الناس في شعره هذا بحقائق الدين القائمة على الحق والعدل، ويشير إلى القرآن بعنوان أنه المفرق بين الحق والباطل، والمنسجم مع ما تقضي به العقول، بما فيه من هدايات تستنزل التوفيق الإلهي، وتكون معاندتها من أسباب الخذلان وزيادة العمى في القلب..

## غنائم حنين لمن:

إننا نعتقد: أن غنائم حنين كانت لرسول الله «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام»، لأن المسلمين انهزموا عن بكرة أبيهم، وقد صرحت بعض النصوص بأنه لم يكن منهم قتال في حنين أبداً.. وقد بقيت جماعة من بني هاشم - حسب قول عدد من النصوص المتقدمة - آثروا أن يحيطوا بالنبي «صلى الله عليه وآله».

أما علي فقد قام بأمر الله بقتال المشركين، حتى هزمهم وحده كما تقدم.. ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد أن هزم الله المشركين، أراد أن يحفظ ماء وجه أصحابه، فقرر أن يجعل لهم نصيباً من الغنائم.. فأعلن لهم بذلك، ثم استجازهم بأن يعطي من هذه الغنائم المؤلفة قلوبهم، متوخياً طيب نفوس الأنصار بعدما نفذ ما أمره الله تعالى به (١).

وقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» جزء ٢٥.

(١) الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٧ وراجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٣٩ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٣٠٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٥٦ وكنز العمال ج ١٤ ص ٦٤ وجامع البيان ج ١٠ ص ١٢٩ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٢٤ وتفسير البغوي ج ٢ ص ٢٨٠ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٩٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٧.

## اقطع لسانه:

قالوا: كان «صلى الله عليه وآله» قد أعطى العباس بن مرداس أربعاً<sup>(١)</sup> (وقيل: أربعين<sup>(٢)</sup>) من الإبل يوم حنين، فسخطها، وأنشد يقول:

أجعل نهبي ونهب العبيد<sup>(٣)</sup>      بين عينة والأقرع  
فما كان حصن ولا حابس      يفوقان شيخي في المجمع  
وما كان (كنت) دون امرئ منهما      ومن تضع اليوم لا يرفع  
فبلغ النبي «صلى الله عليه وآله» ذلك، فاستحضره، وقال له: أنت  
القائل:

أجعل نهبي ونهب العبيد      بين الأقرع وعينة

- 
- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٤١٤ والإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٤٧ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٢٧٢ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٩٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٤ وإمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٩٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٧٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٥٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٩٨.
- (٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٨٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٣ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٢٠.
- (٣) العبيد كزبير: فرس، قاموس المحيط ج ١ ص ٣١١ وهو اسم فرس عباس بن مرداس بالذات.

فقال له أبو بكر: بأبي أنت وأمي، لست بشاعر.

قال: وكيف؟!

قال: قال: بين عينته والأقرع.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأمير المؤمنين «عليه السلام»: «قم - يا علي - إليه، فاقطع لسانه».

قال: فقال العباس بن مرداس: فوالله، لهذه الكلمة كانت أشد عليّ من يوم خثعم، حين أتونا في ديارنا.

فأخذ بيدي علي بن أبي طالب، فانطلق بي، ولو أرى أحداً يخلصني منه لدعوته، فقلت: يا علي، إنك لقاطع لساني؟!

قال: إني لمضٍ فيك ما أمرتُ.

قال: ثم مضى بي، فقلت: يا علي، إنك لقاطع لساني.

قال: إني لمضٍ فيك ما أمرت.

فما زال بي حتى أدخلني الحظائر، فقال لي: اعتد ما بين أربع إلى مائة.

قال: قلت: بأبي أنتم وأمي، ما أكرمكم، وأحلمكم، وأعلمكم!

قال: فقال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أعطاك أربعاً، وجعلك مع المهاجرين. فإن شئت فخذ المائة، وكن مع أهل المائة.

قال: قلت: أشر علي.

قال: فإني أمرك أن تأخذ ما أعطاك، وترضى.

قلت: فإني أفعل<sup>(١)</sup>.

وذكروا في توضيح ما جرى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما قال: اقطعوا عني لسانه، قام عمر بن الخطاب، فأهوى إلى شفرة كانت في وسطه ليسلها، فيقطع بها لسانه.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» لأمير المؤمنين «عليه السلام»: قم أنت فاقطع لسانه، أو كما قال<sup>(٢)</sup>.

وفي نص آخر: فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي، لم يقل كذلك، ولا والله ما أنت بشاعر، وما ينبغي لك، وما أنت براوية.

قال: فكيف قال!؟

فأنشده أبو بكر.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: اقطعوا عني لسانه.

ففرع منها ناس، وقالوا: أمر بالعباس بن مرداس أن يمثل به، وإنما

(١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦ - ١٤٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٠ و ١٧١ وإعلام الوري ص ١٢٥ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٣٧ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٢٠ وعن دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ١٨١ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٤١٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١.

(٢) راجع: الإرشاد للمفيد (هامش) ص ١٤٧ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٩٤.

أراد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: اقطعوا عني لسانه، أي يقطعوه بالعطية من الشاء والغنم<sup>(١)</sup>.

وقد ذكروا كذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل إليه بحلة<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: فأتتم له رسول الله «صلى الله عليه وآله» ماء<sup>(٣)</sup>.

والظاهر: أنه «صلى الله عليه وآله» أعطاه ذلك مكافأة، لقبوله ما

عرضه عليه أمير المؤمنين علي «عليه السلام».

ونقول:

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٩٩ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة)

ص ٨٤ وراجع: زاد المسير ج ٦ ص ٢٨٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٤١٥.

(٢) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٨٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٢٧٢

وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٤٢٥ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣

ص ٤٦٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٩ ص ٢٩٠.

(٣) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٧ ومسند

الحميدي ج ١ ص ٢٠٠ ومعرفة السنن والآثار ج ٥ ص ١٩٩ وتخريج الأحاديث

والآثار ج ٢ ص ٢٧١ وكنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٣ وتفسير البغوي ج ٢ ص ٢٨٠

وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٤١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٠٢

والبداية والنهاية ج ٤ ص ٤١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦٨٠ والسيرة

الحلبية ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة) ص ٨٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٥

ص ٣٩٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٨.

إن لنا هنا بيانات عديدة، نذكر منها:

### لا معنى للخوف إذن:

زعمت بعض الرويات:

أنه «صلى الله عليه وآله» قال لأبي بكر: «اقطع لسانه عني، وأعطه مئة»<sup>(١)</sup>.. وهذا غير صحيح:

أولاً: لأن ابن مرادس توهم أنه يريد قطع لسانه بالفعل<sup>(٢)</sup>، وظن ذلك ناس آخرون<sup>(٣)</sup> وهذا الظن لا يتلاءم مع كلمة «عني» فإنها تدل عند جميع الناس أنه يريد أن يكون العطاء هو يقطع لسانه عن الكلام حول هذا الموضوع..

يضاف على ذلك قوله: وأعطه مئة من الإبل، فإنها تشير إلى إرادة تكريمه، لا إلى معاقبته بقطع لسانه على الحقيقة.

ثانياً: إن أبا بكر قد سعى إلى تغيير قرار النبي بقطع لسان الرجل،

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة) ص ٨٤ عن الكشاف، وتفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٦٩ وتفسير الألويسي ج ١٥ ص ٦٥.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة) ص ٨٤ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٦ - ١٤٨ وكنز العمال ج ١٠ ص ٥١٧ وإعلام الوري ص ١٢٥ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٣٧ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٠ و ١٦١ و ١٧٠ و ١٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٦ ص ٤١٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٢٠ و (ط دار المعرفة) ص ٨٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٩٩.

وصار يوضح للنبي أن كلام ابن مرداس لا يتضمن إساءة تستحق قطع لسانه، متهاً النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه لم يفهم معنى كلام ابن مرداس.. فهل بعد هذا يمكن أن يأمن النبي «صلى الله عليه وآله» على أبي بكر من أن يخطئ في فهم قوله: اقطع لسانه، فيقطع لسان الرجل على الحقيقة؟!..

ثالثاً: كانت هناك وحدة حال قائمة بين أبي بكر وعمر، فلعله - يتأثر بموقف عمر، ويقبل بتأويله لكلام النبي «صلى الله عليه وآله»، ويفسح المجال له ليقطع لسان الرجل بشفرته التي أهوى إليها ليسلها من وسطه.. ولسوف لن ينفع الندم والأسف بعد ذلك..

### إخافة الناس بالمزاح لا تجوز:

وقد يقال: إن من المعلوم: أنه لا يجوز إخافة الناس بلا سبب يرضاه الله تعالى.. فكيف يخيف النبي «صلى الله عليه وآله» ابن مرداس بكلام كان أشد عليه من يوم خثعم، حين أتوهم في ديارهم؟! وكيف يواصل علي «عليه السلام» إخافته بإيهامه أنه سينفذ فيه أمر النبي الذي يخشاه؟!..

ونجيب:

أولاً: إن الحرام هو الفعل والقول الذي يدل دلالة قاطعة على ضرر يخشاه ذلك الشخص.. ولكن لو فعل أو قال ما هو حلال، وما له دلالة صحيحة على أمر مباح، لكن السامع أخطأ في فهمه، بسبب قلة تدبره في معناه، أو لخطأ السامعة عنده.. فليس هذا من الحرام في شيء، لأن المتكلم

لا يتحمل مسؤولية الأخطاء التي يقع فيها السامع المقصر أو المخطئ في فهم معنى الكلام أو في سماعه.. وهذا بالذات هو ما جرى لعباس بن مرداس..

ثانياً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يخاطب ابن مرداس، بل كان خطابه موجهاً إلى علي «عليه السلام»، والمطلوب منه هو أن يفهم مقاصده من يوجه خطابه إليه، بالطريقة التي يعرف أنه يفهم تلك المقاصد من خلالها.

وربما يكون هناك إشارات أو رموز بين المتخاطبين.. ولا يعنيه ما يفهمه الآخرون في شيء، فقد يفهمون شيئاً، وقد لا يفهمون، وقد يخطئون وقد يصيبون، وربما يكون قاصداً للتعمية عليهم.

وجواب علي لابن مرداس لم يتضمن جديداً، بل هو أكد له على عزمه على تنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».. لكي تحصل المفاجأة السارة التي ستتضاعف آثارها على ابن مرداس، من خلال زيادة البهجة، وعمق الفرح، والسعادة، والشعور بالإمتنان بصورة أعمق وأصدق..

### مشورة علي عليه السلام على ابن مرداس:

وتأتي نصيحة أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن مرداس لتكون إسهاماً في تكامل هذا الرجل روحياً، وتعميق شعوره بالكرامة وبالقيمة الإنسانية، وليصبح معيار الربح والخسارة عنده ليس هو الحصول على الأموال، والمناصب، بل هو الحصول على الميزات الروحية والإيمانية، والسابقة في الدين، والتحلي بالشيم والميزات الإنسانية.

وقد رسمت مشورة علي «عليه السلام» لابن مرداس حدوداً أظهرت له: أن هناك نوعان من الناس، هم: أهل الهجرة والسابقة، والجهاد، والتضحية بالمال، والنفس، والولد، والتخلي عن الأوطان، وعن الأهل والعشيرة من أجل دينهم، وحفظ إيمانهم.

ويقابلهم: أهل الطمع وطلاب الدنيا، الذين يقيسون الأمور بالأرقام والأعداد.

وقد جاء رسم هذه الحدود له في نفس اللحظة التي انفتحت فيها بصيرته على معنى القيمة، حين ساقته تحولات الأمور معه إلى أن يلهج بالقول: «بأبي أنتم وأمي، ما أكرمكم، وأحلمكم، وأعلمكم..!»!

فوجد نفسه أمام كرم لا يضاهى، تجلى له بهذا العطاء الجليل..

وأمام حلم لا يجارى، حيث اعترض على من دانت له العرب، ولم تقصر همته عن مناهضة العجم، ولم يجد فيه إلا الخلق الرضي، وإلا السباح، والسباحة، والحلم والنبيل، وكمال الرصانة والعقل، والعفو، والإنصاف والعدل..

فقد استدعاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسأله سؤالاً واحداً، ولم ينتظر منه جواباً، بل بادر إلى اتخاذ القرار الحاسم بحقه.

ولكنه لم يكن قرار ملك أو جبار، بل كان قرار الرحمة والرضا، والكرم، والحلم.

ووجد نفسه كذلك أمام علم لا يوصف، اضطره إلى البخوع والتسليم، وطلب المشورة من علي «عليه السلام» بالذات، فجاءته مشورته الصادقة، فلم يجد حرجاً من العمل والالتزام بها..

## الفصل السابع:

### سرايا حنين.. وغزوة الطائف..



## سرايا تجاهلوها:

ونلاحظ: أن ثمة سرايا قام بها علي «عليه السلام» بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» تجاهلها عامة المؤرخين الذين يؤيدون الفريق الذي ناوأ علياً «عليه السلام» في حياته. ونذكر من هذه السرايا التي حصلت - فيما يظهر بين حنين والطائف، ما يلي:

### ١ - سرايا لكسر الأصنام:

قال اليعقوبي، وغيره: «ووجه علياً «عليه السلام» لكسر الأصنام فكسرها»<sup>(١)</sup>.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٤، وإعلام الورى ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٦ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٢٦٥ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ و ج ٤١ ص ٩٥ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣٢ والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) ص ٩٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١ - ١٥٣.

ونقول:

١ - سيأتي إن شاء الله أنه «عليه السلام» بعد حنين لم يعد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا بعد الإنتهاء من حصار الطائف. فدلنا ذلك على أنه كان يقوم بمهمات جسام، توازي في أهميتها مواجهة أهل الطائف في أيام حصارهم.

٢ - إن النص لم يحدد لنا عدد هذه الأصنام، ولا أسماء، ولا أمكنة وجودها.. فإن كانت هي الأصنام المعهودة، وهي العزى، وود، وسواع، ومناة، وذو الكفين، واللات، وما إلى ذلك.. فهو يدل على عدم صحة ما ذكره من أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل المغيرة وأبا سفيان لهدم الطاغية، وهو اللات، وفلاناً الآخر لهدم مناة، وفلاناً لهدم العزى وما إلى ذلك.. وأن ذكر هؤلاء وعدم التصريح بما أوكل إلى علي «عليه السلام» قد جاء للتعمية على الحقيقة، والتشكيك بها.

## ٢ - سرية لمواجهة خيل ثقيف:

وقالوا: «خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الطائف، ووجه علي بن أبي طالب، فلقي نافع بن غيلان بن سلمة بن معتب في خيل من ثقيف (ببطن وج وهو واد بالطائف) فقتله، وانهمزم أصحابه».

زاد المفيد وغيره قوله: ولحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعة إلى النبي «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٤ وإعلام الوري ص ١٢٤ و (ط مؤسسة آل البيت) =

### ٣ - سرية علي عليه السلام إلى خثعم:

قالوا: سار «صلى الله عليه وآله» بنفسه إلى الطائف (في شوال سنة ثمان، فحاصرهم بضعة عشر يوماً<sup>(١)</sup> أو) فحاصرهم أياماً. وأنفذ أمير المؤمنين علي «عليه السلام» في خيل، وأمره أن يظأ ما وجد، وأن يكسر كل صنم وجده. فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير، فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب، في غبش الصبح، فقال: هل من مبارز؟! فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «من له؟!»!

---

= ج ١ ص ٣٨٨، وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ وج ٤١ ص ٩٥ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ والدر النظيم لابن حاتم العمالي ص ١٨٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٢٥٧ وعن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) ص ٩٣.

(١) إعلام الوري ص ١٢٣ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٣٨٧ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٥٩٨ وراجع: قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٨ والدر النظيم ص ١٨٥ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٦ والإرشاد ج ١ ص ١٥٣ والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) ص ٩٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٢٥٧.

فلم يقم أحد، فقام إليه أمير المؤمنين «عليه السلام». فوثب أبو العاص بن الربيع، فقال: تكفاه أيها الأمير. فقال: «لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس». فبرز إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يقول: إن على كل رئيس حقاً أن يروي الصعدة أو تدقا<sup>(١)</sup> ثم ضربه فقتله. ومضى في تلك الخيل، حتى كسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو محاصر لأهل الطائف (يتظره). فلما رآه النبي «صلى الله عليه وآله» كبر (للفتح)، وأخذ بيده، فخلا به، وناجاه طويلاً<sup>(٢)</sup>.

(١) الصعدة: القناة المستوية من منبتها لا تحتاج إلى تعديل. راجع: الصحاح - صعد - ج ٢ ص ٤٩٨.

(٢) راجع: إعلام الوري ص ١٢٣ و ١٢٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٣٥ و ٣٨٨ و ٣٨٩، والدر النظيم ص ١٨٥ والكنى والألقاب ج ١ ص ١١٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٥ و ٦٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٨٢ وج ٢ ص ٣٣٢. وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٩ وج ٤١ ص ٩٥ والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) ص ٩٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨١ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٢٦٦ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥١ - ١٥٣ وفي هامشه قال: روي باختلاف يسير في سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٣، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢، =

فروى عبد الرحمن بن سيابة، والأجلح جميعاً، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما خلا بعلي بن أبي طالب «عليه السلام» يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب، فقال: أتناجيه دوننا، وتخلو به دوننا؟!!

فقال: «يا عمر، ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه»<sup>(١)</sup>.

قال: فأعرض عمر وهو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبية: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فلم ندخله، وصددنا عنه. فناده النبي «صلى الله عليه وآله»: «لم أقل: إنكم تدخلونه في ذلك العام»!<sup>(٣)</sup>.

= ومناقب المغازلي ص ١٢٤، وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٧، وكفاية الطالب ص ٣٢٧ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٦.

(١) راجع المصادر المتقدمة.

(٢) الآية ٢٧ من سورة الفتح.

(٣) راجع: إعلام الوری ص ١٢٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٣٨٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٦٤ و ١٦٩ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ وقال في هامشه: أنظر قطعاً منه في سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٧٢٦/٦٣٩. وجامع الأصول ج ٨ ص ٦٥٨/٦٥٠، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٢، ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ١٢٤ و ١٦٣، وكفاية الطالب ص ٣٢٧، وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٧، ومصباح الأنوار ص ٨٨، وكنز العمال ج ١١ ص ٦٢٥/٣٣٠٩٨ =

وعن جابر، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال يوم الشورى: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد ناجاه رسول الله يوم الطائف، فقال أبو بكر وعمر: «يارسول الله ناجيت علينا دوننا». فقال لهما النبي «صلى الله عليه وآله»: «ما أنا ناجيته، بل الله أمرني

= عن الترمذي، والطبراني. انتهى.

وحديث المناجاة مذكور في كثير من مصادر أهل السنة، ولكنهم يتحاشون غالباً التصريح باسم المعارضين على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فراجع على سبيل المثال: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٢٥ - ٥٣١ عن المصادر التالية: صحيح الترمذي (ط الصاوي) ج ١٣ ص ١٧٣ والرسالة القوامية للسمعاني، والمناقب للخوارزمي (ط تبريز) ص ٨٣، والنهاية في اللغة ج ٤ ص ١٣٨ وتذكرة الخواص (ط الغري) ص ٤٧ ونهج البلاغة (ط القاهرة) ج ٢ ص ١٦٧ و ٤١١ ومسند أحمد، ودر بحر المناقب (مخطوط) ص ٤٧ والرياض النضرة (ط الخانجي) ج ٢ ص ٢٠٠ وذخائر العقبى (ط القدسي) ص ٨٥ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٦ ومشكاة المصابيح (ط دهلي) ص ٥٦٤ وشرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدي (مخطوط) ص ١٨٧ والمناقب لعبد الله الشافعي (مخطوط) ص ١٦٤ ومفتاح النجا للبدخشي (مخطوط) ص ٤٧ وأسنى المطالب لمحمد الحوت، وتاج العروس ج ١ ص ٣٥٨ وينايع المودة ص ٥٨ وتجهيز الجيش ص ٣٧٤ وسعد الشموس والأقمار (ط التقدم العلمية بمصر) ص ٢١٠ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص ٥٩٤ عن الترمذي، والنسائي، والطبراني عن أبي هريرة.

بذلك» غيري؟!«

قالوا: لا(١).

ونقول:

تضمنت الروايات المتقدمة أموراً عديدة، تقتصر منها على ما له ارتباط بأمر المؤمنين «عليه السلام»، فلاحظ الطالب التالية:

### من دلالات شعر علي عليه السلام:

قد بين الشعر المنسوب إلى علي «عليه السلام» ما يلي:

١ - أن المفروض بالرئيس والقائد أن يتصدى بنفسه لقتال العدو، وأن يكون قتالاً مؤثراً، بحيث يروي رمحه من دماء أعدائه، أو أن يتحطم ذلك الرمح ويتلاشى.

٢ - إن ذلك ينتج: أن سلاح القائد ليس لمجرد الدفاع عن شخصه، بل هو للدفاع عن القضية، إذ لو كان للدفاع عن الشخص، فربما يكفيه ما هو أقل من ذلك بكثير، أو ربما لم يحتج إليه من الأساس.

٣ - إن ذلك يستبطن: أن على الرئيس، والقائد أن لا يخرج نفسه من دائرة التصدي للقتال، بحيث يكون همه حفظ نفسه، ليضحى بغيره، ليكون دوره هو مجرد إصدار التوجيهات، كما يفعله الكثير من الرؤساء والقادة

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٨٠ وج ٣١ ص ٣٣٧ والإحتجاج ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣

ومصباح البلاغة للميرجهاني ج ٣ ص ٢٢١ وغاية المرام ج ٢ ص ١٣٢.

قديماً وحديثاً.

## تعدد المناجاة:

وقد أظهرت المصادر التي ذكرت المناجاة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ناجى علياً «عليه السلام» في غير ذلك الموضوع أيضاً.. فراجع (١).

(١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٤ - ٥٣٦ وراجع: ج ٤ ص ٩٨ وج ١٧ ص ٥٦ وج ١٨ ص ١٨٥ و ١٨٦ وج ٢٠ ص ٣٣٥ وج ٢١ ص ٦٧٢ وج ٢٢ ص ٥٥٣ وج ٢٣ ص ٣٠ و ٣١ و ٥٢٤ و ٥٨٥ وج ٣٠ ص ٦٥٤.

وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٥٧ وج ٢ ص ٨٧ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣ وج ٢ ص ٦٤ والعمدة لابن البطريق ص ٢٨٧ وذخائر العقبى ص ٧٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٢٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣ وج ٣٨ ص ٣١٢ ومسند أحمد ج ٦ ص ٣٠٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ وكتاب الوفاة للنسائي ص ٥٢ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٣٧٥. وراجع أيضاً: والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٥٤ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٣٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٤ ومسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٣٦٤ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٤٦ ومعجم الرجال والحديث ج ٢ ص ١٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٥١ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٩٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٨ وسبل الهدى والرشاد ١٢ ص ٢٥٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٣٠٥.

## دلالات مناجاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إن مناجاة النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» دلت على أنه «عليه السلام» هو موضع سر النبي «صلى الله عليه وآله» دون غيره.. ولم يعد يمكن لأحد أن يدعي لنفسه خصوصية لدى النبي «صلى الله عليه وآله» وتؤهله لمقام الخلافة بعده «صلى الله عليه وآله»..

ولعل هذا هو السبب في تغيط بعض الناس، حتى جاهر بالإعتراض على النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر..

فجاءه الجواب الصاعق، الذي كان أشد ضرراً بطموحاته، حين أعلن النبي «صلى الله عليه وآله»، أن الله تعالى هو الذي أمره بذلك.

بل زاد على ذلك بأن أعلن أنه «عليه السلام» موضع سر الله أيضاً تماماً كما هو حال النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، فقال: «بل الله انتجاه»، والفرق بينهما أن الله ينتجى رسوله مباشرة، وبالوحي إليه، وينتجى علياً «عليه السلام» بواسطة النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال لعلي «عليه السلام»: «إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفة الله على عباده»<sup>(١)</sup>.

(١) ينابيع المودة ص ٥٣ و (ط دار الإسوة) ج ١ ص ١٦٧ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ١٣٥ وبشارة المصطفى للطبري ص ٤٣٧ ومشارك الشمس للمحقق الخوانساري ج ٢ ص ٤٤٢ والأمل للصدوق ص ١٥٥ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٧ وفضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ٧٩ وروضة الواعظين =

وعنه «صلى الله عليه وآله»: «هذا وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي»<sup>(١)</sup>.

= ص ٣٤٦ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٩١ وج ٩٣ ص ٣٥٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٢١ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ١٨٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ص ٢٦٩ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ٢ ص ١٤٦ وج ٨ ص ١٨٠ وغاية المرام ج ١ ص ١٠٩ و ١٧٠ وج ٢ ص ١٩١ وج ٥ ص ٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٢ وج ٥ ص ٥٠ وج ٢٢ ص ٣٢٤ وج ٢٣ ص ٤٠٤.

(١) إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٤ ص ٧٥ و ٧٦ و ٣٥٠ وراجع: ج ١٥ ص ١٥٣ و ١٥٤ وج ٢١ ص ٦٠٠ وج ٢٣ ص ٥٢١ و ٥٥٥ وج ٣١ ص ١٩٢ و ٢٤٧ عن ميزان الاعتدال (مطبعة السعادة بمصر) ج ١ ص ٢٩٨ و (ط الباي الحلبي بالقاهرة) ص ٦٣٥ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٦ ص ٤٤٦ وج ٧ ص ٥ عن جامع الأحاديث (ط دمشق) تأليف عباس صقر، وأحمد عبد الجواد بمصر ج ٣ ص ٩٧، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٣ و ١١٤ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٣٢ عن الطبراني، وابن مردويه، وعن مفتاح النجا (مخطوط) ص ٩٤ عن العقيلي، وعن در بحر المناقب (مخطوط) ص ٦٠ عن ابن المغازلي، وأرجح المطالب ص ٢٤ و ٥٨٩ وقرة العينين في تفضيل الشيخين ص ٢٣٤ وراجع: مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٣٣٥ و ٣٨٥ =

وورد هذا المعنى في روايات أخرى أيضاً<sup>(١)</sup>.

= و ٣٨٧ و ٤٤٥ و شرح الأخبار ج ١ ص ١١٧ و ١٩٥ والأماي للمفيد ص ٦١  
ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٦ و كتاب  
الأربعين للشيرازي ص ٤٩ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٢ وميزان الحكمة ج ١  
ص ١٣٧ والمعجم الكبير للطبراني ج ٦ ص ٢٢١ وكنز العمال ج ١١ ص ٢٨٠ و  
(ط مؤسسة الرسالة) ص ٦١٠ والإكمال في أسماء الرجال ص ٩٦ و ٢٠٤  
وقاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٥ والفوائد المجموعة والأحاديث الموضوعة ج ١  
ص ٣٤٦ ومعجم الرجال والحديث ج ٢ ص ٦٢ وكتاب المجروحين ج ١  
ص ٢٧٩ وج ٣ ص ٥ والموضوعات لابن الجوزي (ط المكتبة السلفية) ج ١  
ص ٣٧٥ والموضوعات لأبي الفرج القرشي ص ٢٥٩ و ٢٨١ و ٢٨٣ وتهذيب  
التهذيب ج ٣ ص ٩١ وأعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩٥ وكشف الغمة ج ١ ص ١٥٦  
وكشف اليقين ص ٢٥٥ وأهل البيت «عليهم السلام» في الكتاب والسنة  
ص ١٤٣ والكامل في ضعفاء الرجال ج ٦ ص ٣٩٧ واللاي المصنوعة ج ١ ص ٣٢٨  
وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٧ وذخيرة الحفاظ لابن القيسراني محمد بن  
طاهر المقدسي ج ٣ ص ١٥٨٨ ومعرفة التذكرة لابن القيسراني ج ١ ص ١١٧  
ومحاضرات الأدباء للأصفهاني ج ٢ ص ٤٩٦.

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٥ ص ١٥٧

## التشكيك بما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وأغرب ما قرأناه: أن عمر بن الخطاب حين سمع قول النبي «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: بل الله انتجاه، بادر إلى القول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبية لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين، فلم تدخله وصددنا عنه..

فقال «صلى الله عليه وآله»: لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام..

أي أن عمر يريد أن يقول: كما أن ذلك الوعد لم يتحقق، وكنت تتكلم من دون ضابطة، فإن قولك هذا: إن الله انتجى علياً «عليه السلام»، ليس بصحيح أيضاً..

فإذا ظهر للناس أن النبي «صلى الله عليه وآله» يخبر عن أشياء لا واقع لها، ثم قُدِّم لهم شاهد على ذلك، فلا بد أن يستقر هذا الأمر في أذهانهم وقلوبهم، وسيصعب اقتلاعه بعد ذلك: وهذا يؤدي إلى محق الإيمان بالنبوة في قلوبهم وعقولهم..

فاجابه النبي «صلى الله عليه وآله» بما دل على أن ذلك القائل أراد أن يوهم الناس بأمر لا واقع له، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يقل: إن دخولهم مكة سيكون في ذلك العام، بل قال لهم: إنهم سوف يدخلونها من دون تحديد وقت، فلماذا ينسب إليه عمر ما لم يقله؟!

وهي إجابة واضحة، يفهمها كل أحد.. وهي تدين ذلك الرجل الذي اتهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما لم يقله.. وتبقى هذه الإدانة ماثلة أمام أعين الأجيال والأحقاب، وتنبئ عن معان كان الأجدد بهم التستر عليها.

## إجابات النبي ﷺ أخرجتهم:

وهذه الإجابات النبوية عن أسباب المناجاة، ثم إبطاله التهمة العمرية هو السبب في سعي أتباع أولئك المعترضين على النبي «صلى الله عليه وآله» إلى التكتّم على أسماء المعترضين عليه «صلى الله عليه وآله»، كما تدل عليه تعابيرهم في رواياتهم، مثل قولهم:

فقال الناس.. فقالوا.. فقال ناس من أصحابه.. فقال رجل.. فقال بعض أصحابه.. فقال قوم.. حتى كره من الصحابة ذلك، فقال قائل منهم..

هذا بالإضافة إلى محاولاتهم إسقاط اعتراض عمر على النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه وعد بدخول مكة وجوابه «صلى الله عليه وآله»..

## تهديد أهل الطائف بعلي عليه السلام:

عن المطلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه: أنه «صلى الله عليه وآله» حاصر أهل الطائف إلى عشرة أو سبعة عشر يوماً، فلم يفتحها، ثم أوغل روحة أو غدوة، ثم نزل، ثم هجر، فقال: «أيها الناس، إني لكم فرط، وإن موعدكم الحوض، وأوصيكم بعترتي خيراً..».

ثم قال: «..والذي نفسي بيده، لتقيمن الصلاة، ولتأتن الزكاة، أو لأبعثن إليكم رجلاً مني، أو كنفي، فليضربن أعناق مقاتليكم، وليسين ذراريكم».

فراى أناس: أنه يعنى أبا بكر أو عمر.

فأخذ بيد علي «عليه السلام»، فقال: هو هذا.

قال المطلب بن عبد الله: فقلت لمصعب بن عبد الرحمن بن عوف: فما

حمل أباك على ما صنع؟!

قال: أنا - والله - أعجب من ذلك<sup>(١)</sup>.

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» - وقد قدم عليه وفد أهل الطائف -: يا أهل الطائف، والله لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفي، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يقصعكم بالسيف.

فتناول لها أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخذ بيد علي

«عليه السلام»، فأشأها، ثم قال: هو هذا.

فقال أبو بكر وعمر: ما رأينا كاليوم في الفضل قط<sup>(٢)</sup>.

ونقول:

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٢ وج ٤٠ ص ٣٠ والأمالي للطوسي ص ٥١٦ و (ط) دار الثقافة) ص ٥٠٤.

(٢) أمالي الطوسي ص ٥٩٠ و (ط) دار الثقافة) ص ٥٧٩ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٧٩ و ١٨٠ وج ٣٨ ص ٣٢٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٦٣ وج ٢ ص ٢٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١١ ص ٢٢٤.

لا بد من ملاحظة الأمور التالية:

## أفعال أفصح من الأقوال:

تضمنت النصوص المتقدمة:

١ - أنه «صلى الله عليه وآله» حاصر الطائف أسبوعين أو ثلاثة أو أكثر..

٢ - ثم إنه «صلى الله عليه وآله» أو غل روحة، أو غدوة.

٣ - ثم نزل.

٤ - ثم هجر.

٥ - ثم أطلق تهديداته القوية: بأنه سوف يرميهم بعلي «عليه السلام»، ليضرب أعناق مقاتليهم، ويسبي ذراريهم، أو يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة.. فما تفسير ذلك كله؟!

ونقول:

تظهر الإجابة على ذلك بالتأمل فيما يلي من نقاط:

١ - إن تحركات النبي «صلى الله عليه وآله»، على النحو المشار إليه آنفاً، حيث كان يتركهم، ثم يعود إليهم.. روحة أو غدوة، ثم ينزل، ثم يهجر، أمر لم يعرفه الناس في الحروب آنئذ.. ولا سيما حين يكون التحرك في وقت الهجرة.. فإن هذه التحركات كانت مرصودة من قبل أهل الطائف، ولا بد أنها كانت تثير دهشتهم وتساؤلهم، وتوقعهم في حيرة بالغة..

ولا بد أن تكون قد أفهمتهم أموراً كثيرة، أهونها أنهم غير متروكين،

وأن عليهم أن يتوقعوا مفاجأتهم في كل وقت، وزمان، فلا يمكنهم أن يأمنوا على أنفسهم بالخروج من حصونهم، والتخلي عن أسوارهم.. بل عليهم أن يبقوا في حالة تأهب وحذر.

كما لا بد أن تبقى ماشيتهم معهم، فلا يمكنهم تسريحها، ولا بد لها من أن تجد ما تأكله، ليمكنهم أن يستفيدوا منها في هذا الوقت الذي هم بأمس الحاجة إليها، كما أن عليهم أن يتدبروا أمرهم في إيجاد المؤن لأنفسهم، وربما ينفد منهم كل شيء.. ولا يبقى لهم حتى ماشيتهم.

٢- إنه «صلى الله عليه وآله» هددهم بأنهم إن لم يستجيبوا لنداء العقل، فسيرميهم بأخيه علي «عليه السلام»، الذي هزمهم في حنين قبل أيام هزيمة مرة، وذليلة ومخزية، وقد كانوا عشرات الألوف، فهل يمكنهم الصمود الآن بعد أن تفرق ذلك الجمع عنهم؟!

٣- إن قذائف المنجنيق أضرت بهم.. مع علمهم بأن علياً «عليه السلام» لم يشارك بعد في الحرب عليهم، بل هو لم يحضر بعد إلى ساحات النزال، لأنه كان منشغلاً بتطهير بعض الجهات من الجماعات الصغيرة المنتشرة في المنطقة، الأمر الذي يشير إلى أن المنطقة قد خرجت من أيديهم، ولم تعد قادرة على مد يد العون لهم..

٤- إن عليهم أن يتوقعوا أن مصيبتهم الكبرى ستكون حين يأذن النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» بمناجرتهم.. فإنه لا شيء يصده عن إنزال عقاب الله فيهم، وسوف لا تغني عنهم حصونهم شيئاً، كما لم تفد حصون قريظة وخيبر أهلها شيئاً.

ولأجل ذلك هددهم بأن يبعث عليهم رجلاً منه كنفسه، يضرب أعناق مقاتليهم، ويسبي ذراريهم.

٥ - وقد اقتصر «صلى الله عليه وآله» على هذين الأمرين: قتل المقاتلين، وسبي الذراري.. على قاعدة: ﴿رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾<sup>(١)</sup>، والمطلوب هو التخلص من الظلم، وقطع دابر الظالمين، وإفساح المجال للناس - من غير المصريين على القتال - ليبارسوا حريتهم في اختيار معتقداتهم، استناداً إلى الدليل القاطع للعدر، وليختاروا طريقة عيشهم بأنفسهم.

٦ - إنه «صلى الله عليه وآله» لم يصرح بإسم الذي يريد أن يرميهم به.. ووصفه بأوصاف جليلة وجميلة، ليطلق الناس العنان لخيالهم في التعرف على ذلك الشخص، ويتلمسوا تلك الميزات في هذا، ثم في ذلك، حتى يجدوها بأنفسهم في صاحبها المعهود والمقصود.. بعد أن يكونوا قد استحضروا ميزات هذا وذاك من الطامحين والطامعين..

٧ - ولكن هذا الإبهام لم يدم طويلاً حيث جاءت المطالبة بالتصريح بإسمه، فصرح لهم بذلك الإسم الشريف.. الأمر الذي حمل المطلب بن عبد الله على أن يسأل مصعب بن عبد الرحمان بن عوف فقال: فما حمل أباك على ما صنع.

فقال مصعب: وأنا والله أعجب من ذلك.

(١) الآيتان ٢٦ و ٢٧ من سورة نوح.

أي أنه سأله عن سبب عدم مبايعة عبد الرحمان بن عوف لعلي «عليه السلام» بالخلافة، وتقديم عثمان عليه في يوم الشورى العمرية! إذا كان يعلم أن ذلك جرى له، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قال فيه ما قال..

فلم يجد عنده جواباً معقولاً، لأن الجواب المعقول لا يسعده، فإن السبب الحقيقي هو الطمع وعدم الورع..

### فك الحصار لتسهيل الإستسلام:

وعن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه «صلى الله عليه وآله» لما واقع - وربما قال: فرغ<sup>(١)</sup> - رسول الله «صلى الله عليه وآله» من هوازن، سار حتى نزل الطائف، فحصر أهل وِج<sup>(٢)</sup> أياماً، فسأله القوم أن يبرح عنهم ليقدم عليه وفدهم، فيشترط له، ويشترطون لأنفسهم.

فسار حتى نزل مكة، فقدم عليه نفر منهم باسلام قومهم. ولم يبيع القوم له بالصلاة ولا الزكاة.

فقال «صلى الله عليه وآله»: إنه لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود. أما والذي نفسي بيده ليقمّن الصلاة، وليؤتّن الزكاة، أو لأبعثن إليهم رجلاً هو مني كنفي، فليضربن أعناق مقاتليهم، وليسبن ذراريهم، وهو هذا.

(١) الصحيح: فرغ.

(٢) وِج: موضع بناحية الطائف. أو اسم جامع حصونها. أو اسم واحد منها.

وأخذ بيد علي «عليه السلام» فأشأها.

فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأقروا له بالصلاة، وأقروا له بما شرط عليهم. فقال «صلى الله عليه وآله»: ما استعصى عليّ أهل مملكة، ولا أمة إلا رميتهم بسهم الله عز وجل.

قالوا: يا رسول الله: وما سهم الله؟!

قال: علي بن أبي طالب. ما بعثته في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظله، حتى يعطي الله عز وجل حبيبي النصر والظفر<sup>(١)</sup>.

وهذا معناه: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد حقق نصراً عظيماً، يوازي ما حققه في غزوة الخندق وخيبر وسواهما..

ويدل على ذلك أيضاً: ما تقدم من أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا عن الطائف: «قولوا: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب

(١) الأملالي للطوسي ص ٥١٦ و ٥١٧ و (ط دار الثقافة - قم) ص ٥٠٥ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٥٣ وج ٣٨ ص ٣٠٥ وج ٣٩ ص ١٠١ وج ٤٠ ص ٣٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٣١٥ ومناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ١ ص ٣٥٩ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٤ والثاقب في المناقب ص ١٢١ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٧ و ٧٧ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٠٨.

وحده»(١).

فلو لم يكونوا منتصرين كانتصار يوم الأحزاب، لم يكن وجه لأمرهم بأن يقولوا ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يطلق الشعارات جزافاً.

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٨٨ عن الواقدي، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١١٢ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١١٤ وراجع المصادر المتقدمة.

## الباب التاسع:

إلى تبوك..



## الفصل الأول:

آل حاتم الطائي عند رسول الله ﷺ



## هدم صنم طيء: الفلّس:

قالوا: وفي شهر ربيع الآخر من سنة تسع بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب «عليه السلام» في خمسين ومائة رجل - أو مائتين كما ذكره ابن سعد - من الأنصار، على مائة بعير وخمسين فرساً، ومعه راية سوداء، ولواء أبيض إلى الفلّس، ليهدمه.

فأغاروا على أحياء من العرب، وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلّس وخربوه، وملاؤا أيديهم من السبي، والنعم، والشاء. وكان في السبي سفانة أخت عدي بن حاتم، وهرب عدي إلى الشام. ووجد في خزانة الفلّس ثلاثة أسياف: رسوب، والمخزم - كان الحارث بن أبي شمر قلده إياهما - وسيف يقال له: اليماني، وثلاثة أدرع (وكان عليه ثياب يلبسونه إياها).

واستعمل علي «عليه السلام» على السبي أبا قتادة، واستعمل على الماشية والرثة عبد الله بن عتيك.

فلما نزلوا ركك (أحد أجدال طيء) اقتسموا الغنائم، وعزلوا للنبي «صلى الله عليه وآله» صفيّاً: رسوباً والمخزم، ثم صار له بعد السيف الآخر، وعزل الخمس.

وعزل آل حاتم، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة.  
 ومَرَّ النبي «صلى الله عليه وآله» بأخت عدي بن حاتم، فقامت إليه  
 وكلمته: أن يمن عليها.  
 فمَنَّ عليها، فأسلمت، وخرجت إلى أخيها، فأشارت عليه بالقدوم  
 على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقدم عليه<sup>(١)</sup>.  
 وذكر ابن سعد في الوفود: أن الذي أغار، وسبى ابنة حاتم هو خالد  
 بن الوليد<sup>(٢)</sup>.  
 والفُلس - بضم الفاء، وسكون اللام -: صنم لطيء ومن يليها<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢١٨ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٨٤ و  
 ٩٨٥ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٥ وراجع: المواهب اللدنية وشرحه للزرقاني  
 ج ٤ ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ والإصابة ج ٤  
 ص ٣٢٩ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٦٩ ص ١٩٤ - ٢٠٣ وإحقاق  
 الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٤ - ٢٣٧ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد  
 ج ٢ ص ١٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ وإمتاع الأسماع ج ٢  
 ص ٤٥.

(٢) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢١٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١  
 ص ٣٢٢ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٩٣.

(٣) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٤٨ وراجع: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٣  
 وج ٥ ص ٢٠٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ١٩٤ والطبقات الكبرى =

وفي نص آخر ذكره الواقدي:

أن علياً «عليه السلام» دفع رايته إلى سهل بن حنيف، ولواءه إلى جبار بن صخر السلمى، وخرج بدليل من بني أسد يقال له: حريث، فسلك بهم على طريق فيد (جبل)، فلما انتهى بهم إلى موضع قال: بينكم وبين الحيّ الذي تريدون يوم تام، وإن سرناه بالنهار وطئنا أطرافهم ورعاهم، فأندروا الحيّ، فتفرقوا، فلم تصيبوا منهم حاجتكم، ولكن نقيم يومنا هذا في موضعنا حتى نمسي، ثم نسري ليلتنا على متون الخيل، فنجعلها غارة حتى نصبحهم في عماية الصبح.

قالوا: هذا الرأي!

فعمسكروا، وسرحوا الإبل، واصطنعوا، وبعثوا نفرًا منهم يتقصّون ما حولهم، فبعثوا أبا قتادة، والحباب بن المنذر، وأبا نائلة، فخرجوا على متون خيل لهم يطوفون حول المعسكر، فأصابوا غلاماً أسود، فقالوا: ما أنت؟! قال: أطلب بغيتي.

فأتوا به علياً «عليه السلام»، فقال: ما أنت؟! قال: باغ.

قال: فشدوا عليه.

فقال: أنا غلام لرجل من طيء من بني نبهان، أمروني بهذا الموضع

= لابن سعد ج ١ ص ٣٢٢ وج ٢ ص ١٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٩٣

وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥ و ١٤٢.

وقالوا: إن رأيت خيل محمد فطر إلينا فأخبرنا، وأنا لا أدرك أسراً<sup>(١)</sup> (شراً)، فلما رأيتم أردت الذهاب إليهم، ثم قلت: لا أعجل حتى آتي أصحابي بخبر بيّن، من عددكم وعدد خيلكم، وراقبكم، ولا أخشى ما أصابني، فلكأني كنت مقيداً حتى أخذتني طلائعكم.

قال علي «عليه السلام»: أصدقنا ما وراءك.

قال: أوائل الحَيِّ على مسيرة ليلة طرادة، تصبّحهم الخيل ومغارها حين غدوا.

قال علي «عليه السلام» لأصحابه: ما ترون؟!!

قال جبار بن صخر: نرى أن ننطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نصبح القوم وهم غارون، فنغير عليهم، ونخرج بالعبد الأسود ليلاً، ونخلف حريثاً مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء الله.

قال علي «عليه السلام»: هذا الرأي.

فخرجوا بالعبد الأسود، والخيل تعادى، وهو ردف بعضهم عقبة (نوبة)، ثم ينزل فيردف آخر عقبة، وهو مكتوف، فلما انهار الليل كذب العبد، وقال: قد أخطأت الطريق وتركتها ورائي.

قال علي «عليه السلام»: فارجع إلى حيث أخطأت.

فرجع ميلاً أو أكثر، ثم قال: أنا على خطأ.

(١) أي لا أدرك لكي أؤخذ أسيراً.

فقال علي «عليه السلام»: إننا منك على خدعة، ما تريد إلا أن تثنينا عن الحيّ، قدموه، لتصدقنا، أو لنضربن عنقك.

قال: فقدم وسل السيف على رأسه، فلما رأى الشر قال: أرايت إن صدقتكم أينفعني؟!

قالوا: نعم.

قال: فإني صنعت ما رأيتم، إنه أدركني ما يدرك الناس من الحياء، فقلت: أقبلت بالقوم أدلهم على الحيّ من غير محنة ولا حق فأمنهم، فلما رأيت منكم ما رأيت، وخفت أن تقتلوني كان لي عذر، فأنا أحملكم على الطريق.

قالوا: أصدقنا.

قال: الحيّ منكم قريب.

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحيّ، فسمعوا نباح الكلاب وحركة النعم في المراح والشاء.

فقال: هذه الأصرام (الجماعات) وهي على فرسخ، فينظر بعضهم إلى بعض.

فقالوا: فأين آل حاتم؟!

قال: هم متوسطو الأصرام.

قال القوم بعضهم لبعض: إن أفزعنا الحيّ تصايحوا، وأفزعوا بعضهم بعضاً، فتغيب عنا أحزابهم في سواد الليل، ولكن نمهل القوم حتى يطلع

الفجر معترضاً، فقد قرب طلوعه فغير، فإن أنذر بعضهم بعضاً يخفَ علينا أين يأخذون، وليس عند القوم خيل يهربون عليها، ونحن على متون الخيل.

قالوا: الرأي ما أشرت به.

قال: فلما اعترضوا الفجر أغاروا عليها، فقتلوا من قتلوا، وأسروا من أسروا، واستاقوا الذرية والنساء، وجمعوا النعم والشاء، ولم يخف عليهم أحد تغيب، فملاؤا أيديهم.

قال: تقول جارية من الحي، وهي ترى العبد الأسود - وكان اسمه أسلم - وهو موثق: ما له؟! هُبل<sup>(١)</sup>. هذا عمل رسولكم أسلم، لا سلم، وهو جلبهم عليكم، ودلهم على عورتكم!

قال يقول الأسود: أقصري يا ابنة الأكارم، ما دللتهم حتى قدّمت ليضرب عنقي.

قال: فعسكر القوم، وعزلوا الأسرى وهم ناحية نفير، وعزلوا الذرية، وأصابوا من آل حاتم أخت عدي، ونسيات معها، فعزلوهن على حدة.

فقال أسلم لعلي «عليه السلام»: ما تنتظر بإطلاقي؟!

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

قال: أنا على دين قومي هؤلاء الأسرى، ما صنعوا صنعت.

(١) أي رماه الله بالهبل.

قال: ألا تراهم موثقين، فنجعلك معهم في رباطك؟!

قال: نعم، أنا مع هؤلاء موثقاً أحب إلي من أن أكون مع غيرهم مطلقاً، يصيبني ما أصابهم، فضحك أهل السرية منه، فأوثق وطرح مع الأسرى. وقال: أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راؤون.

فقائل يقول له من الأسرى: لا مرحباً بك، أنت جئتنا بهم!

وقائل يقول: مرحباً بك وأهلاً، ما كان عليك أكثر مما صنعت، لو أصابنا الذي أصابك لفعلنا الذي فعلت وأشد منه، ثم آسيت بنفسك. وجاء العسكر، واجتمعوا، فقربوا الأسرى، فعرضوا عليهم الإسلام، فقال: والله، إن الجزع من السيف للؤم، وما من خلود.

قال: يقول رجل من الحي ممن أسلم: يا عجباً منك، ألا كان هذا حيث أخذت، فلما قتل من قتل، وسبي منا من سبي، وأسلم منا من أسلم، راغباً في الإسلام تقول ما تقول؟! ويحك أسلم وأتبع دين محمد.

قال: فإني أسلم وأتبع دين محمد. فأسلم وترك، وكان يعد فلا يفي، حتى كانت الردة، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامة، فأبلى بلاء حسناً.

قال الواقدي: فحدثت هذا الحديث عبد الله بن جعفر الزهري، فقال: حدثني ابن أبي عون قال: كان في السبي أخت عدي بن حاتم لم تقسم، فأنزلت دار رملة بنت الحارث.

وكان عدي بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة علي «عليه السلام»، وكان له عين بالمدينة، فحذره فخرج إلى الشام.

وكانت أخت عدي إذا مر النبي «صلى الله عليه وآله» تقول: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن علينا من الله عليك.

كل ذلك يسألها رسول الله «عليه السلام»: من وافدك؟! فتقول: عدي بن حاتم.

فيقول: الفار من الله ورسوله؟! حتى يئست.

فلما كان يوم الرابع من النبي «صلى الله عليه وآله»، فلم تتكلم، فأشار إليها رجل: قومي فكلميه.

فكلمته، فأذن لها ووصلها، وسألت عن الرجل الذي أشار إليها، فقيل: علي، وهو الذي سباكم، أما تعرفينه؟! فقالت: لا والله، ما زلت مُدْنِيَّةً طرف ثوبي على وجهي، وطرف ردائي على بُرْقعي من يوم أُسرت حتى دخلت هذه الدار، ولا رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابه<sup>(١)</sup>.

وفي نص آخر: أنه «صلى الله عليه وآله» مضى حتى مرَّ ثلاثاً. قالت: فأشار إليّ رجل من خلفه: أن قومي فكلميه.

قالت: فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ، من الله عليك.

(١) المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٨٥ - ٩٨٩. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩

ص ١٩٤ - ١٩٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٤ - ٢٣٨.

قال: قد فعلت، فلا تعجلي، حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك، ثم آذني. فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ، فقيل: علي بن أبي طالب. وقدم ركب من بلي، فأتيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقلت: قدم رهط من قومي.

قالت: وكساني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وحملني، وأعطاني نفقة، فخرجت حتى قدمت على أخي، فقال: ما ترين في هذا الرجل؟! فقلت: أرى أن نلحق به<sup>(١)</sup>.

وفي نص آخر، قالت: يا محمد، أرأيت أن تخلي عنا، ولا تشمت بنا أحياء العرب؟! فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط. أنا ابنة حاتم طيء.

فقال لها النبي «صلى الله عليه وآله»: يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقاً، ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباهما كان يجب مكارم الأخلاق<sup>(٢)</sup>.

(١) الإصابة ج ٤ ص ٣٢٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ١٨٠ عن ابن إسحاق، وابن الأثير، وأبي نعيم، والطبراني، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٥ وراجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٤٩ و ٥٠ و أسد الغابة ج ٥ ص ٤٧٥.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٥ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٢٤ والبداية والنهاية =

ونقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات، نجملها فيما يلي من مطالب:

### الراية السوداء:

وقد كانت راية علي «عليه السلام» في مسيره ذاك سوداء، وقد قلنا: أكثر من مرة: أن راية النبي «صلى الله عليه وآله» في حرب الكافرين والمشركين كانت سوداء ورايته «صلى الله عليه وآله» في فتح مكة كانت سوداء، وكانت راية علي «عليه السلام» سوداء، وراية علي «عليه السلام» هي راية النبي «صلى الله عليه وآله». قال الكميت الأسدي:

وإلا فارتفعوا الرايات سوداً على أهل الضلالة والتعدي

### لا بد من هدم الصنم:

إن هدم صنم طي يمثل تحدياً كبيراً لطيء، ولسائر القبائل في منطقتها، لأنهم كانوا يلزمون أنفسهم بعبادته، ويزعمون أنه يضر وينفع، وهدم هذا

---

= ج ٢ ص ٢٧١ وج ٥ ص ٨٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٠٩ وج ٤ ص ١٣٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٣٥٩ وج ٣٦ ص ٤٤٦ وج ٦٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٧٦ ومستدرک الوسائل ج ١١ ص ١٩٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢١٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ١٠ ص ٣٩٨ ونهج السعادة للمحمودي ج ٧ ص ٣٦٢ وكنز العمال ج ٣ ص ٦٦٤ والدرجات الرفيعة ص ٣٥٥.

الصنم هو الكفيل بإسقاط هذا الاعتقاد، وإظهار خرافيته.

وقد كلف علي «عليه السلام» بهذه المهمة..

مع أنهم لو فكروا في الأمر لوجدوا أن الأمر على عكس ذلك تماماً، فإن هدم الصنم لا يمثل أي تحدٍ لتلك القبائل، لأن الصنم إذا كان لديه القدرة على الضرر والنفع، وفيه صفات يستحق أن يعبد لأجلها، فهو الذي يدفع عن نفسه، ولا يحتاج إلى أحد في ذلك..

بل إن مبادرة أي كان من الناس لنصرة ذلك الصنم ضرب من الحمق، والرعونة والناصر له يكون ظالماً وباغياً، لأن نصرته هذه تعني أنه يريد أن يقهر الآخرين على القبول بما يدعيه لحجر أو خشب أو قطعة من نحاس من دون دليل، ومن دون إعطاء الفرصة لهم ليختبروا صحة ما يزعمه لذلك الصنم، وفساده، ويكون هذا الناصر والمدافع ممن يريد أن يبقى الناس في دائرة الخرافة، والضلال، والضياع.

### آل حاتم خصوصية:

ولكن ذلك لا يعني أنه «عليه السلام» لم يجارب الطائيين، وذلك لأنهم كانوا معلنين بالحرب على الإسلام والمسلمين، وقد وصل بعض جواسيسهم إلى المدينة نفسها، وقد غادر عدي بن حاتم إلى الشام، لأنه علم بمسير المسلمين من أحد جواسيس طي.

وأخذ علي «عليه السلام» بعض عيونهم على مسيرة يوم من محالهم، وكانت مهمته رصد خيل المسلمين، لينذرهم بها، ليأخذوا حذرهم.

ومن كان مع المسلمين في حالة حرب، فللمسلمين أن يأخذوه على حين غرة، من أجل تقليل خسائرهم في الأرواح، وفي غيرها، والتي لولا ذلك لكانت كبيرة وخطيرة. وليس للمحارب أن يأمن عدوه، وأن يطالبه بأن لا يقدم على حربه إلا بعد إستكمال عناصر قوته وإستعداده..

ولا شيء يدل على أنه «عليه السلام» لم يكن قد أُنذِرهم وأقام الحجّة عليهم.. إذ يمكن أن يكون قد فعل ذلك قبل ظهور العداوة بينهم وبين المسلمين، بل قد يمكن إقامة الحجّة بعد أن يهاجمهم، ويجوز المواشي وسواها.. ثم يعرض عليهم ما تتم به الحجّة عليهم.

### من الذي سبى سفانة؟!:

قد عرفت: أن الذي جاء بسفانة بنت حاتم هو علي «عليه السلام». ولكن ابن سعد يذكر: أن الذي سبها هو خالد بن الوليد، ولا يمكن الجمع بينهما: بأن خالدًا كان في جيش علي «عليه السلام»، لأن جيش علي «عليه السلام» كانوا كلهم من الأنصار<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٩٤ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٤ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٢٧٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٢٤ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٥ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٤١ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢١٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٢٣.

## هروب عدي بن حاتم:

وهنا سؤال يقول:

إن عدي بن حاتم كان سيد قبيلة طي ورئيسها، فلماذا هرب حين عرف بمسير علي «عليه السلام» إليهم.. وكيف لم يُواس عشيرته فيما يجري عليها؟!!

ويمكن أن يجاب: بأنه كان يعرف نتائج الحرب مع المسلمين، ولا سيما إذا كان علي «عليه السلام» هو المتصدي للمعتدين.. وقد عرف هو وغيره بما جرى في بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وحنين، وفتح مكة، والطائف، وقرظة، والنضير وسواها، وهو يعرف قدرات قومه، ولا سيما بعد أن لم يعد هناك من يؤمل نصره.

يضاف إلى ذلك: أن عدي بن حاتم قد اعتنق النصرانية، ربما لأنه أدرك سخافة عبادة الأصنام.. وعدم معقولية الدخول في حروب للدفاع عنها، وتعريض النفس والأهل والمال للأخطار من أجلها..

فربما يكون قد هرب إلى الشام على أمل أن يجد لدى أهلها ومن وراءهم وخصوصاً الغساسنة والقيصرية والذين هم من النصارى من يعينه على محاربة أهل الإسلام..

## علي عليه السلام لم يقسم آل حاتم:

وتقدم: أن علياً «عليه السلام» قد عزل خمس الغنائم، ثم قسم الباقي بين المسلمين، ولكنه لم يقسم آل حاتم، وذلك لأنه يريد أن يحفظ كرامة أهل

الكرامة، وليعرف الناس أن الإسلام لا يريد إذلال أحد، وإنما يريد إعزازهم، حتى وهم ينادونه ويحاربونه.

كما أنه قدم دليلاً آخر جديداً بالفعل، لا بمجرد القول على أنه يتعامل مع الناس من خلال المثل والقيم، لا بالأهواء والأطماع، والعصبية والإنفعالات.

### سيوف يصفها علي عليه السلام:

١ - تقدم: أن علياً «عليه السلام» اصطفى ثلاثة سيوف لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فوهب «صلى الله عليه وآله» اثنين منها لعلي «عليه السلام» نفسه، وهما رسوب، والمخدم، قالوا: وهما سيفا علي «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

٢ - لقد اختار «عليه السلام» السيوف دون سواها ليتحف بها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه «صلى الله عليه وآله» سيد المجاهدين الباذلين أنفسهم في سبيل الله تعالى، وفي سبيل تحرير المستضعفين، ودفع الأذى والظلم عنهم، والمنع من مصادرة حرياتهم..

ولم يكن «صلى الله عليه وآله» بصدد الحصول على المال والجاه، والمقام الدنيوي لنفسه، ولا كان يرغب بسوى إسعاد الناس في الدنيا والآخرة، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

(١) شرح المواهب اللدنية ج ٤ ص ٤٩ وراجع: أسد الغابة ج ١ ص ٣٠ وشرح إحقاق

الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٣٥٩ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١١٠.

**تهديد المتهم:**

وقد تهدد علي «عليه السلام» ذلك الجاسوس، الذي أراد أن يخدع المسلمين، وهذا يدل على أنه إذا أصر بعض الناس على إلحاق الضرر بالمسلمين، وعلم ذلك على نحو اليقين، فإن كونه أسيراً لا يمنع من ممارسة الضغط عليه، لإفساد خطته التي يسعى من خلالها لخداعهم، وإيقاعهم في فخ ربما يكون قد نصبه لهم.

وليس في هذا دلالة على جواز تهديده أو إجباره على الإقرار بما لا يعلم أنه يكتمه، فإن مجرد احتمال كتمانه لشيء لا يبرر إلحاق الأذى به..

**إستهداف المقاتلين من آل حاتم:**

وقد أظهرت الرواية المتقدمة: أن المسلمين كانوا يحرصون على مواجهة مقاتلي آل حاتم بالحرب، بهدف استئصال الروح القتالية ضد المسلمين فيهم.. والتقليل من ميلهم إلى السعي لجمع الجموع لقتال أهل الإيمان، وميؤوهم إلى التفكير بجدية بما يعرض عليهم من خيارات، وقد تنفتح بصيرتهم على الإيمان والإسلام أيضاً..

**قتل الأسرى:**

إن هؤلاء الأسرى كانوا مقاتلين لمصلحة الأعداء، يسعون لإطفاء نور الله بالأقوال وبالأفعال، ويريدون منع الناس من ممارسة حرياتهم في الفكر، والإعتقاد، والممارسة.

إنهم رغم إقامة الحججة عليهم، يابون إلا الفساد والإفساد، وإلا التآمر،

وإثارة الحروب، وسفك الدماء.. وحين أسرهم المسلمون تكرم «عليه السلام» عليهم بإعطائهم فرصة أخرى للكف عن بغيهم وظلمهم هذا، فعرض عليهم الإسلام، فإن أبوه بعد ظهور الحجج والدلائل القاطعة للعدر لهم، فلا بد من تخليص الناس من شرهم، وفق ما يمليه الواجب، وتحكم به جميع الشرائع والأعراف.

### علي عليه السلام يحرض سفانة على الإلحاح:

تقدم: أن سفانة طلبت من النبي «صلى الله عليه وآله» ثلاث مرات أن يمن عليها، فلم تسمع جواباً سوى أنه كان يسألها عن وافدها.. فتقول: عدي بن حاتم، فيقول: الفار من الله ورسوله؟!!

ثم حرضها علي «عليه السلام» على معاودة طلبها ففعلت، فاستجاب النبي «صلى الله عليه وآله» لطلبها فوراً، فلماذا استجاب «صلى الله عليه وآله» لها في المرة الرابعة؟! ويمكن أن يجاب:

١ - بأنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يؤكد على رعونة موقف أخيها عدي بن حاتم، والتصريح لها ولكل من يبلغه ذلك: أنه خرج عن حدود المعقول والمقبول، فإن الصحيح والمقبول، والموافق للحكمة والروية والإتزان هو الهروب إلى الله ورسوله، وليس الهروب من الله ورسوله، لأن الهروب منها رعونة وطيش، وافتتان..

والمتوقع من الإنسان العاقل والمتزن هو أن يدرك أن الله مدرك الهاربين، مبير الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين..

٢ - إن علياً «عليه السلام» هو الذي أسر سفانة.. وها هو الآن هو الذي يجرسها على معاودة طلب العفو من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أي أنه كان مهتماً بأن يبلغها ما تريد، ليحفظ لها عزتها وكرامتها بذلك.. وهذا هو ما يريده رسول الله «صلى الله عليه وآله» لها أيضاً. ولكن بعد إفهامها ما يجب أن تفهمه وتعيه بدقة وعمق. سواء بالنسبة لأخيها، أو بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام»، والإسلام والمسلمين.

مع الإشارة إلى أن العزيز هو الذي يسعى لحفظ عزته، ويصر على ذلك. ومن لا يفعل ذلك، لا يكون من أهل العزة.. ولأجل إظهار هذا المعنى كان لا بد من أن تكون هي المبادرة والساعية للحصول على الحرية والكرامة، مثبتة بذلك أنها جديرة بهما..

٣ - إن هذه المرارة التي أظهرها لها رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فعل أخيها غير المعقول، من خلال تكرار طلبها، والإصرار على إجابته الأولى، إلى أن تدخل علي «عليه السلام» لا بد أن تترك أثرها على هذه المرأة العاقلة والحازمة، ولأجل ذلك نجد أنها قد تأثرت بهذا الموقف، واختارت الإسلام، وكانت سبباً في هداية أخيها، حيث إنه أخذ بنصيحتها، واختار الإسلام، ووفد على النبي «صلى الله عليه وآله»..

٤ - إن علياً «عليه السلام» لم يقسم آل حاتم وأرسلهم إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، لكي يحفظ لهم عزتهم وكرامتهم. ولا بد أن يكون هذا التصرف قد ترك أثره على آل حاتم، وكان له دور في رغبتهم في الإسلام..

## تحريفات وأكاذيب:

وقد لوحظ: أن بعض الروايات تحاول أن تنسب لعلي «عليه السلام» كلاماً لا يعقل صدوره منه في وصفه سفانة بنت حاتم، وأنه «عليه السلام» لما رآها عند النبي «صلى الله عليه وآله» أعجب بها، وصمم على أن يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يجعلها في فيئه<sup>(١)</sup>.

مع أنه «عليه السلام» لم يكن ممن يهتم بحطام الدنيا، ولا كان بصدد تلبية رغباته الغرائزية، ولا هو ممن تحركه الشهوات والأهواء والميول. للطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يعطيه دون أن يعطي غيره من المسلمين.

يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» هو الذي سبهاها، وجاء بها من بلادها إلى المدينة، فهل يقبل قولهم: إنه إنما رآها في المدينة؟! ..

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٣٥٨ وج ٣٦ ص ٤٤٥ وج ٦٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢١٠ ونهج السعادة ج ٧ ص ٣٦١ وكنز العمال ج ٣ ص ٦٦٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٢ ص ٢٧١ وج ٥ ص ٨٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٠٨ وج ٤ ص ١٣١ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٧٦.

## الفصل الثاني:

### مباهلة نصارى نجران..



## حديث الباهلة:

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفد نصارى نجران، ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، منهم العاقب هو والسيد، وأبو حارثة بن علقمة، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، وخويلد، وعمر، وخالد، وعبد الله، ويحنس.

منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدر عن إلا عن رأيه. واسمه عبد المسيح.

والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم، ومجتمعهم، واسمه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل أسقفهم، وحرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه، ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبرة، وتختموا بالذهب.

وفي لفظ: دخلوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مسجده [في

المدينة] حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات: جيب وأردية، في جمال رجال بني الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يومئذ: ما رأينا وفدا مثلهم. وقد حانت صلاتهم. فقاموا في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصلون نحو المشرق (فأراد الناس منعهم). فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «دعوهم».

ثم أتوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهراً طويلاً، فلم يكلمهم، وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وكانوا يعرفونهما، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا لهما: يا عثمان، ويا عبد الرحمن، إن نبيكما كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له، فأتيناها فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما؟ أنعود إليه، أم نرجع إلى بلادنا؟

فقالا لعلي بن أبي طالب «عليه السلام» وهو في القوم: ما الرأي في هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟

فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودوا إليه.

ففعل وفد نجران ذلك ورجعوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم، ثم قال: «والذي بعثني بالحق، لقد أتوني

المرّة الأولى وإن إبليس لمعهم»<sup>(١)</sup>.

### وفد نجران يحاور رسول الله ﷺ

وعن ابن عباس، والأزرق بن قيس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» دعا وفد نجران إلى الإسلام، فقال العاقب، عبد المسيح، والسيد أبو حارثة بن علقمة: قد أسلمنا يا محمد.

فقال: «إنكما لم تسلما».

قالا: بلى، وقد أسلمنا قبلك.

قال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، وزعمكما أن الله ولدًا».

ثم سأهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى ابن مريم؟! فإننا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى، يسرنا إن كنت نبياً أن نعلم قولك فيه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما عندي فيه شيء يومي هذا،

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٦ و ٤١٧ والمواهب اللدنية وشرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٨٧ و ١٨٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٣٧ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٦٥ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ وإعلام الورى ج ١ ص ٢٥٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ ومكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٩٥.

فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن الحارث بن جَزء الزبيدي: أنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ثبت (ليت) بيني وبين أهل نجران حِجاب، فلا أراهم ولا يروني»، من شدة ما كانوا يمارون رسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>. انتهى.

وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابن سعد عن الأزرق بن قيس، وابن جرير عن السدي، وابن جرير، وابن المنذر عن أبي جريح: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟!

قال: «من صاحبكم»؟!

قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبي نعيم، وابن سعد، وعبد بن حميد، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٦٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ وغاية المرام ج ٣ ص ٢١٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٦ وج ٣٥ ص ٢٦٣ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن جرير، وجامع البيان للطبري ج ٣ ص ٤٠٥ والمحرم الوجيز للأندلسي ج ١ ص ٤٤٧ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ وتفسير الألوسي ج ٣ ص ١٩٤ وراجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٥ وفتوح مصر وأخبارها ص ٥١١.

قال: «أجل، إنه عبد الله وروحه وكلمته، ألقاها إلى مريم، وروح منه». فغضبوا وقالوا: لا، ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنساناً خلق من غير أب؟

فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..﴾<sup>(١)</sup>. وأنزل تبارك وتعالى: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلما أصبحوا عادوا إليه، فقرأ عليهم الآيات، فأبوا أن يقرأوا. فأمر تعالى نبيه الكريم «صلى الله عليه وآله» بمباهلتهم، فقال سبحانه وتعالى:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. فرضوا بمباهلته «صلى الله عليه وآله»..

فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسائهم: السيد، والعاقب، والأهتم: إن باهلتنا بقومه باهلتنا؛ فإنه ليس نبياً، وإن باهلتنا بأهل بيته خاصة لم نباهله،

(١) الآية ١٧ من سورة المائدة.

(٢) الآيتان ٥٩ و ٦٠ من سورة آل عمران.

(٣) الآيات ٦١ - ٦٣ من سورة آل عمران.

فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.

وعن جابر، وابن عباس، وقتادة، وسلمة بن عبد يسوع، عن ابيه عن جده، وعن حذيفة، والأزرق بن قيس، والشعبي: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهلة، فقال: «إن الله تعالى أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم».

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا.

وفي حديث آخر فقالوا: أخرنا ثلاثة أيام، فخلا بعضهم إلى بعض وتصادقوا.

فقال السيد العاقب: والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمداً النبي مرسل، ولئن لا اعتموه ليخسفن بأحد الفريقين، إنه لالاستئصال لكم، وما لا عن قوم قط نبياً فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم.

وفي رواية: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلا عناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك.

وفي رواية: لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا.

قالوا: فما الرأي يا أبا مريم؟!

فقال: رأيي أن أحكّمه، فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم.

فلما انقضت المدة أقبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مشتملاً<sup>(١)</sup> على الحسن والحسين في خميلة له، وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدة نسوة. فقال «صلى الله عليه وآله»: «إن أنا دعوت فأمنوا أنتم»<sup>(٢)</sup>.  
وعن سعد بن أبي وقاص، عن علي بن أحمد قال: لما نزلت آية المباحلة دعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً وفاطمة، وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»<sup>(٣)</sup>. انتهى.

(١) لم تذكر هذه الرواية علياً «عليه السلام». ولعله هو النص المروي عن الشعبي، الذي ينكر حضور علي «عليه السلام»، كما سنرى.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل، والبيهقي، وأبي الشيخ، والترمذي، والنسائي، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي شيبه، وسعيد بن منصور. وراجع: المواهب اللدنية وشرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٨٧ - ١٩٠ والشفاء لعياض ج ٢ ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٤ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٩ وتفسير الآلوسي ج ٣ ص ١٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٧٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٩٠.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم في السنن، وفي هامشه عن: الحاكم ج ٤ (١٨٧١)، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٩٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٦ والعمدة لابن البطريق ص ١٣٢ و١٨٨ والطرائف لابن طاووس ص ٤٥ وص ١٢٩ والصراف المستقيم للعاملي ج ١ ص ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٥ و٢٧٠.

فتلقى شرحبيل رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك.

فقال: «وما هو»؟!

فقال: حكمتك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح، فما حكمت فينا فهو جائز. وأبوا أن يلاعنوه.

وعن ابن عباس قال: لو باهل أهل نجران رسول الله «صلى الله عليه وآله» لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً<sup>(١)</sup>.

وروي عن الشعبي مرسلًا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «لقد أراني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر، لو تموا على الملاعنة».

وروي عن قتادة مرسلًا: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض»<sup>(٢)</sup>.

ولما غدا إليهم أخذ بيد حسن وحسين، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن عبد الرزاق، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر. ومجمع البيان للطبرسي ج ١ ص ٣١٠ والدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٣٩ وراجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٦٩ ومسنند أحمد ج ١ ص ٢٤٨ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٨ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٥٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٣٠٨ ومسنند أبي يعلى ج ٤ ص ٤٧٢ وتفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ٥٢ وجامع البيان للطبرسي ج ١ ص ٥٩٧ وج ٣ ص ٤٠٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ والدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٣٩.

خلفها، وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمنوا».

فقال أسقفهم: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله. فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. والله، لقد عرفتم نبوته، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم، أي عيسى. فوالله، ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فإن أبيتم إلا دينكم فوادعوا الرجل، وانصرفوا.

فقالوا: يا أبا القاسم لا نلاعنك.

فقال: «فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم». فأبوا.

قال: «فإني أناجزكم».

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة. ولكن نصالحك.

فصالحهم، وقال: «والذي نفسي بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، ولو تلاعنوا لمسخوا قرده وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر»<sup>(١)</sup>.

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٩٠ عن ابن أبي شيبة، وأبي نعيم وغيرهما، وراجع: المحرر الوجيز للأندلسي ج ١ ص ٤٤٨ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٦ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣١٠ والتفسير الكبير ج ٨ ص ٨٥ وتفسير أبي السعود ج ٢ ص ٤٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٤٤ والعمدة لابن البطريق ص ١٩٠ والطرائف لابن طاووس ص ٤٢ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨١ وج ٣٥ ص ٢٥٨ وكتاب =

وفي بعض النصوص أنهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامة والكبر،  
وأهل الشارة ممن آمن بك واتبعك؟!!

فقال «صلى الله عليه وآله»: «أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض،  
وأفضل الخلق».

ثم تذكر الرواية قول الأسقف لأصحابه: «أرى وجوهاً لو سأل الله بها  
أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله..»

إلى أن قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، والأفق تنجع فيه  
السحب الداكنة، والريح تهب هائجة سوداء، حمراء، وهذه الجبال يتصاعد  
منها الدخان؟! لقد أطلّ علينا العذاب! انظروا إلى الطير وهي تقيء  
حواصلها، وإلى الشجر كيف يتساقط أوراقها، وإلى هذه الأرض ترجف  
تحت أقدامنا»<sup>(١)</sup>.

= الأربعين للماحوزي ص ٣٠٣ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٤٢٥ وتحفة الأحوزي  
ج ٨ ص ٢٧٩ وتفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٢٩٤ وخصائص الوحي المبين  
ص ١٢٦ و ١٢٧ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣١ ومطالب السؤؤل ص ٣٨.

(١) راجع: تفسير القمي ج ١ ص ١٠٤ و حياة الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشي  
ج ١ ص ٤٩ - ٥١. وقد روى قضية المباهلة بأهل الكساء بالاختصار تارة،  
وبالتفصيل أخرى جم غفير من الحفاظ والمفسرين.

ونذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧ ومجمع البيان  
ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ و ٣٧١ =

= وتفسير جامع البيان للطبري ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٢. وتفسير النيسابوري (بها مش جامع البيان) ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ وتفسير الرازي ج ٨ ص ٨٠ وبعد ذكره حديث عائشة في المباحلة بأهل البيت «عليهم السلام»، وأنه «صلى الله عليه وآله» جعل حيثئذ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آية التطهير قال الرازي: «وهذه الرواية كالمثقف على صحتها بين أهل التفسير والحديث».

وراجع: التفسير الحديث لمحمد عزت دروزة ج ٨ ص ١٠٨ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٩٦ عن مسلم والترمذي. والكشاف للزمخشري ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٧٠ والإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ص ١٦٦ والصواعق المحرقة ص ١٥٣ و ١٥٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٥٨ و ٥٩ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٥٤ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٩٢ و ج ١ ص ١٣٠ و ١٢١ وصحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٨ و ٢٢ و ينابيع المودة ص ٥٢ و ٢٣٢ وعن ص ٤٧٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٩٨ و ٢٩٩ وحقائق التأويل للشريف الرضي «رحمه الله» ص ١١٠ و ١١٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ وشواهد التنزيل ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٤ و ١٢٣ و ج ٢ ص ٢٠ والمسترشد في الإمامة ص ٦٠ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي ط ١) ج ١ ص ٢٠٦ و (ط ٢) ص ٢٢٥ و المناقب للخوارزمي ص ٥٩ و ٦٠ كشف الغمة للأربلي ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ والإصابة ج ٢ ص ٥٠٣ و ٥٠٩ و معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٥٠ و تفسير فرات ص ١٥ و ١٤ و ١٦ و ١١٧ و أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ١٧٢ و ج ١ ص ٢٦٥ و الجوهرة في نسب علي =

= وآله «عليهم السلام» ص ٦٩ وذخائر العقبي ص ٢٥ وروضة الواعظين ص ١٦٤ وما نزل من القرآن في أهل البيت لابن الحكم ص ٥٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٠ و ٥ و ٧ ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ وسنن البيهقي ج ٧ ص ٦٣ ومسنند أحمد ج ١ ص ١٨٥ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٢٦٣ وفي هامشه عن نزول القرآن لأبي نعيم (مخطوط) والدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ - ٤٠ عن بعض من تقدم وعن البيهقي في الدلائل، وابن مردويه، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وراجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٩٠ عن بعض من تقدم وعن موفق بن أحمد، في كتاب فضائل الإمام علي، والإختصاص، وعن الصدوق وعن الثعلبي، عن مقاتل، والكلبي، وفي تفسير الميزان ج ٢ ص ٢٢٨ - ٢٣٥. عن كثير ممن تقدم، وعن عيون أخبار الرضا، وإعلام الورى ص ٧٩ والخرائج والجرائح، وحلية الأولياء، والطيالسي.

وهو أيضاً في: فتح القدير ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ والتبيان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٤٨٥ ونور الثقلين ج ١ ص ٢٨٨ - ٢٩٠ عن بعض من تقدم وعن الخصال وروضة الكافي وغيرهما، وعن نور الأبصار ص ١١١ وعن المنتقى باب ٣٨ وفي تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٥ وقال ابن طاووس في كتاب سعد السعود ص ٩١: رأيت في كتاب تفسير ما نزل في القرآن في النبي وأهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: أنه روى خبر المباهلة من أحد وخمسين طريقاً عمن سباه من الصحابة وغيرهم، وعد منهم الحسن بن علي «عليهما السلام» وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، =

= وبكر بن سمال، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وأبارافع مولى النبي، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك» انتهى. وروي ذلك أيضاً عن: علي «عليه السلام» وأم سلمة وعائشة، وأبي سعيد الخدري وعمرو بن سعيد بن معاذ، وحذيفة بن اليمان، (وزاد ابن طاووس نقلاً عن الحجام) أبا الطفيل عامر بن واثلة، وجريز بن عبد الله السجستاني، وأبا قيس المدني، وأبا إدريس، ومحمد بن المنكدر، وعلي بن الحسين، وأبا جعفر محمد بن علي بن الحسين، وأبا عبد الله جعفر بن محمد، والحسن البصري، وقتادة، وعلباء بن الأحمر، وعامر بن شراحيل الشعبي، ويحيى بن نعمان، ومجاهد، وشهر بن حوشب.

وأضاف ابن شهر آشوب في مناقبه ج ٣ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ و ٣٧٠: أبا الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، وابن البيع في معرفة علوم الحديث، واحمد في الفضائل، وابن بطة في الإبانة، والأشفه في اعتقاد أهل السنة، والخركوشي في شرف النبي، ومحمد بن اسحاق، وقتيبة بن سعيد، والقاضي أبا يوسف، والقاضي المعتمد أبا العباس، وأبا الفرج الأصبهاني في الأغاني عن كثيرين وهامش حقائق التأويل ص ١١٠ عن بعض من تقدم، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٥ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٩٢ وعن كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٧ وعن تفسير الخازن، وعن تفسير البغوي بهامشه.

وثمة مصادر كثيرة أخرى ذكرها في مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ مثل: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٦ وفي (ط أخرى) ص ٧١ وفتوح البلاذري ص ٧٥ وفي (ط أخرى) ص ٨٥ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٠ والسيرة النبوية لدحلان =

= (بهامش الحلبية) ج ٣ ص ٦ والشفاء للقاضي عياض ج ٢ ص ١٠٧ ونسيم  
الرياض ج ٣ ص ٤١١ وشرح القاري (بهامشه) ج ٢ ص ٥٢٢ وج ٣ ص ٤١١  
وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ١٤١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤  
ص ١٠٤ والمنار ج ٣ ص ٣٢٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٦ وبحار الأنوار ج ٣٥  
وج ٢١ ص ٢٧٧ و ٢٨٢ و ٣٢١ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١ و ٣٤٣ و ٣٤٦ و ٣٥٤  
ودلائل النبوة للبيهقي ص ٢٩٨ والقاضي البيضاوي في تفسير الآيات، وروح المعاني  
ج ٣ ص ١٩٠ وروح البيان ج ٢ ص ٤٤ والسراج المنير ج ١ ص ٢٢٢ وتفسير  
الشريف اللاهيجي ج ١ ص ٣٣٢ وجلاء الأذهان ج ١ ص ٦١ وكنز الدقائق ج ٢  
ص ١٠٢ والعبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٧ والعمدة لابن  
بطريق ص ١٨٨ وما بعدها، وتذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١٤ وأحكام القرآن  
للجصاص ج ٢ ص ١٦ وفي (ط أخرى) ص ٢٩٥ والأغاني ج ١٢ ص ٧ ونهج الحق  
ص ١٧٧ وغاية المرام المقصد الثاني الباب ٣ و ٤ عن سعد، وجابر، وابن عباس،  
والشعبي، والسدي، وأبي عبد الله والحسن وأبي الحسن موسى وأبي ذر عن علي  
«عليها السلام» في حديث (المناشدة)، وعن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير،  
وعن أبي الحسن الرضا «عليه السلام».

وكذا أخرجه في ملحقات إحقاق الحق ج ٣ ص ٤٦ فما بعدها وج ٥ وج ٩ وج ١٤ عن  
مصادر أهل السنة جمعاء. عن جمع ممن قدمناه، وعن الثعلبي في تفسيره، ومعالم  
التنزيل ج ١ ص ٣٠٢ ومصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج ١  
ص ١١٥ وجامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٠ وتلخيص الذهبي ذيل المستدرک ج ٣ =

## كتاب مصالحة النجرانيين:

وبعد امتناع نجران عن الدخول في الملاعنة، تقرر ضرب الجزية عليهم فانصرفوا حتى إذا كان من الغد كتب إليهم كتاباً بذلك..  
 وذكرت بعض المصادر: أن كاتب الكتاب هو المغيرة بن شعبه<sup>(١)</sup>.

= ص ١٥٠ ومطالب السؤل ص ٧ والرياض النضرة ص ١٨٨ وتفسير النسفي ج ١  
 ص ١٣٦ وتبصير الرحمن ج ١ ص ١١٤ ومشكاة المصابيح ج ٢ ص ٣٥٦ والكاف  
 الشاف ص ٢٢٦ والمواهب للكاشفي ج ١ ص ٧١ ومعارج النبوة ج ١ ص ٣١٥  
 والإكليل ص ٥٣ وتفسير الجلالين ج ١ ص ٣٣ وتفسير أبي السعود ج ٢ ص ١٤٣  
 ومدارج النبوة ص ٥٠٠ ومناقب مرتضوي ص ٤٤ والإتحاف بحب الأشراف  
 ص ٥٠ والجواهر للطنطاوي ج ٢ ص ١٢٠ ورشفة الصادي ص ٣٥ وكفاية الخصام  
 ص ٣٩. وراجع أيضاً ج ٩ ص ٧٠ عن منهاج السنة لابن تيمية ج ٤ ص ٣٤ ومقاصد  
 المطالب ص ١١ والمنتقى ص ١٨٨، وأرجح المطالب ص ٥٥ وتاريخ الإسلام للذهبي  
 ج ٣ ص ١٩٤ ومرآة الجنان ج ١ ص ١٠٩ وشرح المقاصد للتفتازاني ج ٢ ص ٢١٩  
 وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٤٣ وإمتاع الأسماع ص ٥٠٢ والمواقف ج ٢  
 ص ٦١٤ وشرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٨٤ وراجع أيضاً ج ٥  
 ص ٥٩ و ١٠٢ و ج ١٤ ص ١٣١-١٤٨.

(١) راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٨ عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن  
 سعد ج ١ ص ٢٦٦ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٢١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٥٥  
 ورسالات نبوية ص ٦٦ و حياة الصحابة ج ١ ص ١٢٣ وزاد المعاد ج ٣ ص ٤١ =

وقيل: هو معقيب<sup>(١)</sup>.

وقيل: عبد الله بن أبي بكر<sup>(٢)</sup>.

وقال اليعقوبي: إنه علي «عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

ويؤيده: ما ذكره يحيى بن آدم<sup>(٤)</sup>.

ويؤيده أيضاً: ما ذكره من أن النجرانيين جاؤوا علياً «عليه السلام» بكتابه الذي كتبه لهم بيده، فراجع<sup>(٥)</sup>.

= وجهرة رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ ومدينة العلم ج ٢ ص ٢٩٧ ومجموعة الوثائق ص ١٧٩/٩٥ عن جمع ممن قدمناه، وعن إمتاع الأسماع (خطية كوبرلو) ص ١٠٣٨ وراجع: سبل الهدى والرشاد (خطية باريس) ١٩٩٢، ورقة ٦٥ - ألف وراجع أيضاً ص ٧١٨ و (ط دار الحديث سنة ١٤١٩هـ) ج ١١ ص ٣٩٣.

(١) ذكر ذلك أبو عبيد، وابن زنجويه.

(٢) ذكر ذلك أبو يوسف.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٨٢.

(٤) فتوح البلدان للبلاذري ج ١ ص ٧٨ ومكاتب الرسول ج ٣ ص ١٠٧ و ١٥٣ و ١٦٩.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٢٠ ومعجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٩ ومكاتب الرسول ج ٣ ص ١٧٠ عن المصادر التالية: المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٥٥٠ و ٥٥١ عن سالم، وكنز العمال ج ٤ ص ٣٢٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ٦٠١ عن ابن أبي شيبة، والأموال لأبي عبيد، والبيهقي ج ١٤ =

## ما عندي شيء في يومي هذا:

ذكرت رواية ابن عباس والأزرق بن قيس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يجب نصارى نجران على سؤالهم عن عيسى. بل قال لهم: ما عندي فيه شيء من يومي هذا<sup>(١)</sup>. مع أن جعفر بن أبي طالب «رحمه الله» قد ذكر لملك الحبشة قبل ما يقرب من خمس عشرة سنة الآيات التي تتحدث عن بشرية عيسى، وهي قوله تعالى:

﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا، فَحَمَلَتْهُ

= ص ٢٤٧ عن البيهقي، عن عبد خير، والأموال لابن زنجويه ج ١ ص ٢٧٦ و ٤١٨ عن سالم، والخراج لأبي يوسف ص ٨٠ قال: وكان الكتاب في أديم أحمري، والأموال لأبي عبيد ص ١٤٣/٢٧٣ والمطالب العالية ج ٤ ص ٤١ وراجع: فتوح البلدان ج ١ ص ٧٩ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٤.

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٦ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ ولباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ٥٣ و (ط دار الكتب العلمية) ص ٤٢ وتفسير الآلوسي ج ٣ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢٠ و ٤٧٣ عن مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ وعن تفسير القمي، وعن إعلام الوری.

فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، فَأَجَاءَهَا الْمُخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا، وَهَزَيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا، فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا، ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١﴾..

وفيهما قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾..

بالإضافة إلى ما ورد في سورة آل عمران، وغيرها (٢).

كما أن الآيات التي نزلت إنها هي من سورة آل عمران، وقد نزلت ثمانون آية منها دفعة واحدة.

(١) الآيات ١٦ - ٣٥ من سورة مريم.

(٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢٠ و ٤١٣ و ٢١٥ وعن مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ وعن تفسير القمي، وعن إعلام الوري (ط ٢) ص ٥٣ - ٥٥ و (الطبعة

الأولى) ج ١ ص ١٣٣ وعن الخرائج والجرائح ص ١٨٦.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup> هي الآية التسعة والخمسون، فلماذا لم يقرأها عليهم مباشرة؟!

ولماذا يصبر إلى أن تنزل عليه، فيقرأها عليهم في اليوم التالي كما تقدم؟!

### والرأي يا أبا الحسن؟!:

وقد أظهر ما جرى لوفد نجران من إعراض النبي «صلى الله عليه وآله» عنهم، ولم يجدوا عند أحد تفسيراً لذلك إلا عند علي «عليه السلام»، فإنه هو الذي كان يعرف ما يرضاه ويحبه الرسول «صلى الله عليه وآله»، وما يكرهه، ويمقتة، لأنه يعرف أحكام الله تعالى، وما حرم سبحانه، وما أحل، وما يرضيه، وما لا يرضيه.. وتلك دلالة أخرى على اختصاصه برسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد ظهر: أنه «صلى الله عليه وآله» لا يريد أن يخدعوا الناس بزبارج الدنيا وبهارجها تماماً كما فعل قارون حين خرج على قومه في زينته، وكما فعل فرعون حين استخف قومه، فأطاعوه، فلا بد أن يستخدموا أمثال هذه الوسائل الخادعة، بل عليهم أن يتركوا المجال للمنطق وللحجة، ولا شيء غير ذلك.

ولذلك قال «صلى الله عليه وآله»: والذي بعثني بالحق، لقد أتوني في

(١) الآية ٥٩ من سورة آل عمران.

المرّة الأولى، وإن إبليس لمعهم (١).

## لماذا لا يذكرون علياً عليه السلام:

لم تذكر بعض المصادر علياً «عليه السلام» في حديث المباهلة (٢).  
والظاهر: أنه تابع الشعبي في ذلك، فقد قال الطبري: حدثنا ابن حميد،  
قال: حدثنا جرير، قال:

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢٢٢  
وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ والسيرة  
النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ وغاية المرام ج ٣ ص ٢١٥ وإعلام الوري ج ١  
ص ٢٥٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٧.

(٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٦٥ وتفسير القرآن العظيم  
ج ١ ص ٣٧٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ والعجاب في بيان  
الأسباب ج ٢ ص ٦٨٥ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ وتفسير الآلوسي ج ٣ ص ١٨٦  
وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٧٥ و ٨٨  
وج ٢٤ ص ١٦ و ١٧ وج ٣٣ ص ٢٤.

وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن الدلائل للبيهقي، وبحار الأنوار  
ج ٣٥ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٤ والمعجم الصغير للطبراني  
ج ١ ص ١٩٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٥ وترجمة الإمام الحسين «عليه  
السلام» لابن عساكر ص ١٣٥.

فقلت للمغيرة: إن الناس يروون في حديث أهل نجران أن علياً كان معهم.

فقال: أما الشعبي فلم يذكره، فلا أدري لسوء رأي بني أمية في علي؟! أو لم يكن في الحديث؟! (١)..  
ونقول:

قال الرازي وغيره عن الرواية التي تذكر علياً والحسين وفاطمة «عليهم السلام»: «إن هذه الرواية كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث» (٢).

وقال الجصاص: «فنقل رواية السير، ونقله الأثر، لم يختلفوا فيه: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة «عليهم السلام»، ثم دعا النصارى الذين حاجوه إلى المباحلة» (٣).

(١) جامع البيان (ط دار الفكر) ص ٤٠٧ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١٠ وعن زاد المعاد ج ٣ ص ٣٩ و ٤٠.

(٢) التفسير الكبير للرازي ج ٨ ص ٨٠ و (الطبعة الثالثة) ج ٨ ص ٨٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٦٦ ومكاتب الرسول ج ٢ ص ٥٠٦ عن النيسابوري في تفسيره (بهامش الطبري) ج ٣ ص ٢١٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٧.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥ هـ) ج ٢ ص ١٨ و (ط أخرى) ص ٢٩٥ و مكاتب الرسول ج ٢ ص ٥٠٥.

وقال الحاكم: «تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخذ يوم المباهلة بيد علي، وحسن وحسين، وجعلوا فاطمة وراءهم الخ..»<sup>(١)</sup>.

وبعدما تقدم نقول:

لعل السبب في هذا التجني على الحقيقة هو أن هؤلاء لم يجدوا أية فرصة لإقحام أي من الرموز التي ينتمون إليها في هذا الحدث الهام جداً، ولم يمكنهم إنكار دلالة هذا الحدث على عظيم فضل علي «عليه السلام».. حيث دلت الآية على أنه أفضل من جميع الأنبياء باستثناء نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فلجأوا إلى السعي لحجب إسم علي «عليه السلام» عن التداول، توطئة لحجبه عن الذاكرة، على أمل أن يجدوا مخرجاً لهم من هذه الورطة.

وكان الشعبي أحد رواد هذا التوجّه، مع أنه يناقض نفسه في مورد آخر، فيروي أن المقصود بقوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾<sup>(٢)</sup> هو علي<sup>(٣)</sup> وسيكون له

(١) معرفة علوم الحديث ص ٥٠ ومكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٥.

(٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٣) دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ والطرائف لابن طاووس ص ٤٧ وبحار الأنوار ج ٢١

ص ٣٤٩ وج ٣٥ ص ٢٦٢ وتفسير فرات الكوفي ص ٨٧ ومجمع البيان ج ٢

ص ٣١١ وأسباب نزول الآيات ص ٦٨ وشواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٩ ونهج

الإيمان لابن جبر ص ٣٤٦ والعمدة لابن البطريق ص ١٩١ عن المناقب لابن =

موقف بين يدي الله تعالى، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

### ومن الدس الرخيص أيضاً:

وقد ذكر بعضهم: أن عمر قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «لو لا عنتهم بيد من تأخذ؟!»

قال: أخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، وعائشة، وحفصة. وهذا - أي زيادة عائشة وحفصة في هذه الرواية - دل عليه قوله تعالى: ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> «(٢)».

وعن الصادق «عليه السلام» عن أبيه، في هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> قال: «فجاء بأبي بكر وولده، وبعمرو وولده، وبعثان

---

= المغازلي ص ٢٦٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٨٤ وخصائص الوحي المبين ص ١٢٩ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٢٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ١٣٨.

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢١٢ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٣٦ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ ومكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٦.

(٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

وولده، وبعلي وولده»<sup>(١)</sup>.

ونقول:

معنى هذا: أن فاطمة ايضاً قد استبعدت من المباهلة لصالح ولد أبي بكر وعمر. وهذا ايضاً يأتي في نفس الإتجاه الذي سار فيه الشعبي، وتابعه فيه ابن كثير، كما ذكرناه في الفقرة السابقة.. ولكن الشعبي لجأ إلى طريقة التجاهل، وإغفال ذكر علي «عليه السلام»، وهؤلاء هنا آثروا اعتماد طريقة الدس الرخيص الذي لم يكن موفقاً كما سنرى، فلاحظ الأمور التالية:

١ - إن ظاهر كلام هذا البعض أنه يستنبط إشراك عائشة من الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ولو قبلنا بهذا لكان ينبغي إشراك أم سلمة وسواها من زوجاته «صلى الله عليه وآله».

٢ - سيأتي: أن قوله تعالى: ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾، لا يقصد به الزوجات، ولا مطلق المرأة. بل المقصود به المرأة المسلمة المعصومة الكاملة التي تكون شريكة في الدعوى وفي المباهلة لإثباتها.. ولا بد أن تكون عارفة بتفاصيل

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن عساكر، وتفسير المنار ج ٣ ص ٣٢٢ ومكاتب الرسول ج ٢ ص ٥٠٧ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٤ وفتح القدير ج ١ ص ٣٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ١٧٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٧٨.

(٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

الدعوة، وأحكامها وسائر شؤونها، وتحملها المسؤولية كاملة مع النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي والحسين «عليهم السلام».. ولولا هذه المعرفة التامة لكان هذا الإشراف ظلماً، لأنه يجعلهم في مواجهة أمر له تبعات خطيرة جداً ما دام أن أحد طرفيها يستحق نزول العذاب..

٣ - إن الحديث المنسوب إلى الإمام الصادق «عليه السلام» خلاف المتواتر والثابت.

ويلاحظ: أن الحديث قد رتب الأشخاص حسب ترتيب الخلافة!!

٤ - إن نظرة الإمام الصادق «عليه السلام» السلبية للخلفاء الذين استولوا على الخلافة، وابتعدوا علماً «عليه السلام» عنها، واعتبارهم معتدين وغاصيين مما لا يمكن النقاش فيه، وهذه الرواية تناقض ذلك..

٥ - كيف بقيت هذه الرواية مخفية، ولا يهتدى إليها أحد من محبي الخلفاء طيلة أكثر من قرن من الزمن.. رغم أن هذا الحدث قد عرف واشتهر، وذاع صيته في كل ناد، وفي جميع البلاد.. وكذلك الحال بالنسبة لأخذه «صلى الله عليه وآله» بيد عائشة وحفصة إلى المباهلة.. فإن ذلك لو كان لطلبوا له وزمروا، وملأوا به الدنيا، وشغلوا به الناس..

### ليت بيني وبين النجرانيين حجاب!!:

وقد زعمت رواية ابن جزء الزبيدي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» تمنى أن يكون بينه وبين أهل نجران حجاب، فلا يراهم ولا يرونه.. من شدة ممارتهم له «صلى الله عليه وآله».. غير أننا نقول:

إننا نشك في ذلك، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يضجر من البحث العلمي، بل هو يسر به، لأنه يظهر الحجة، ويعرف الناس على محاسن الإسلام وحقانيته.. ولكن حين يصبح البحث لجاجاً وعناداً، وتكراراً للمكررات، ولف ودوران. وسعي لخداع الناس، عن طريق إطلاق شعارات طنانة وفارغة، ولا حصاد له، إلا تلف الوقت والأذى، فلا بد من إيقافه، ولو بصد أولئك الجاحدين والمعاندين، وجعل الحجاب بين أهل الحق وبينهم..

### ما الذي يصددهم عن الهدى:

وقد بين «صلى الله عليه وآله» لنصارى نجران أن الذي يصددهم عن الإسلام، أمور ثلاثة. وذكر منها: أكلهم الخنزير. فدل ذلك على أن للمآكل تأثيراً في الصدود عن الحق، ولذلك فإننا حين نقرأ قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾<sup>(١)</sup>.. فلا بد أن لا نستثني هذا الأمر من أجواء هذه الآية المباركة.. كما أننا حين نقرأ آية التطهير، لا بد أن نفهم منها المعنى الأوسع والأشمل..

### كلام صاحب المنار:

وقد حاول البعض التشكيك في حديث المباحلة، بأنحاء أخرى، فنقل عن أستاذه الشيخ محمد عبده:

(١) الآية ٢٤ من سورة عبس.

«أن الروايات متفقة على أن النبي «صلى الله عليه وآله» اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما. ويحملون كلمة «نساءنا» على فاطمة، وكلمة «أنفسنا» على علي فقط».

ومصادر هذه الروايات الشيعة، ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا في ترويحها ما استطاعوا، حتى راجت على كثير من أهل السنة. ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإن كلمة «نساءنا» لا يقولها العربي ويريد بها بنته، لا سيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم.

وأبعد من ذلك أن يراد بأنفسنا علي عليه الرضوان.

ثم إن وفد نجران الذين قالوا: إن الآية نزلت فيهم، لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم.

وكل ما يفهم من الآية أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أن يدعو المحاجين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالاً ونساءً، وأطفالاً، وبيتهلون إلى الله بأن يلعن هو الكاذب فيما يقول عن عيسى.

وهذا الطلب يدل على قوة يقين صاحبه، وثقته بما يقول. كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب، سواء كانوا نصارى نجران أو غيرهم، على امترائهم في حجاجهم، ومماراتهم فيما يقولون، وزلزالهم فيما يعتقدون، وكونهم على غير بينة ولا يقين. وأنى لمن يؤمن بالله أن يرضى بأن يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين والمبطلين في صعيد واحد، متوجهين إلى الله تعالى في طلب لعنه، وإبعاده من رحمته؟! وأي جراءة على

الله، واستهزاء بقدرته وعظمته أقوى من هذا؟!)

قال: أما كون النبي «صلى الله عليه وآله» والمؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى «عليه السلام» فحسبنا في بيانه قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾<sup>(١)</sup> فالعلم في هذه المسائل الاعتقادية لا يراد به إلا اليقين. وفي قوله: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾<sup>(٢)</sup> وجهان:

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا، ونحن ندعو أبناءكم، وهكذا الباقي.

وثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمين ندعو أبناءنا ونساءنا وأنفسنا، وأنتم كذلك.

ولا إشكال في وجه من وجهي التوزيع في دعوة الأنفس، وإنما الإشكال فيه على قول الشيعة ومن شايعهم من القول بالتخصيص<sup>(٣)</sup>.

ونقول:

إننا نذكر هنا ما أوردناه في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»<sup>(٤)</sup>. وهو كما يلي:

أولاً: ما زعمه من أن مصادر هذا الحديث هم الشيعة غير صحيح، فقد

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٣) تفسير المنار ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٦.

(٤) الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٩ ص ١٢ - ١٧.

روي هذا الحديث في صحاح أهل السنة ومجاميعهم الحديثية والتفسيرية وبطرفهم. ومن غير المعقول أن يكون الشيعة قد دسوا هذه الروايات في تلك المجاميع.. إذ إن ذلك يؤدي إلى سقوطها، ومنها صحيح مسلم والترمذي، وتفسير الطبري، والدر المنثور، وسائر صحاح ومصادر أهل السنة..

ثانياً: لو صح ما زعمه، لأفسح المجال للقول: بأن الدس في كتب أهل السنة ميسور لكل أحد، من قبل الشيعة وغيرهم، والنتيجة هي: أن تصبح روايات أهل السنة كلها مسرحاً لتلاعب جميع الفئات، ولا مجال للوثوق بها، وتسقط بذلك عن الاعتبار..

ثالثاً: إن كان المقصود بالشيعة خصوص الصحابة والتابعين الذين رويوا هذا الحديث، فالأمر يصبح أشد خطورة، إذ هو يؤدي إلى نسبة جماعة من أئمة أهل السنة، ورواة حديثهم، وفقهائهم، إلى التشيع والشيعة، مع أنه لا يرتاب أحد في تسننهم، بل فيهم من هو من الأركان في التسنن..

رابعاً: بالنسبة لقوله عن الشيعة: «ويحملون كلمة نساءنا على فاطمة، وكلمة أنفسنا على علي فقط» نقول:

إن التعبير بالنساء والأبناء جار وفق ما يقتضيه طبعه العام، وإن كان مصداقه ينحصر في فرد واحد، تماماً كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>. إذ لا مصداق للمفهوم العام سوى علي بن أبي طالب «عليه

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

السلام» حين تصدق بالخاتم وهو راعع، وهي قضية يعرفها كل أحد.  
وكذلك الحال في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، التي لا يقصد بها سوى الأئمة الإثني عشر..  
ومن المعلوم: أن الله لا يأمر بإطاعة أمثال فرعون ويزيد ونمرود.  
ومنه: آية التطهير التي قصد بها خصوص الخمسة أصحاب الكساء.  
وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(٢)</sup>، مع أن المقصود بها خصوص أصحاب الكساء والتسعة من ذرية الإمام الحسين «عليه السلام». كما دلت عليه الروايات.  
ولا يقصد بها من كان من الضالين، أو الجبارين، كالذين قتلوا واضطهدوا أبناء عمهم من أبناء علي «عليه السلام»، والذين أحرقوا قبر الأمام الحسين «عليه السلام»، وإن كانوا من قرابته «صلى الله عليه وآله».  
ومنه: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾<sup>(٣)</sup>، ونحن نعلم أن إثبات بنات للنبي «صلى الله عليه وآله» غير الزهراء «عليها السلام» صعب المنال، فراجع كتابنا «بنات النبي أم ربائبه»، وكتاب: «القول الصائب في إثبات الربائب»، وكتاب: «البنات ربائب»، وكتاب «ربائب النبي شبهات وردود»..

(١) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٢) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٣) الآية ٥٩ من سورة الأحزاب.

خامساً: بالنسبة لقوله: «إن العربي لا يطلق كلمة نساءنا على بنت الرجل، لا سيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم» نقول:

ألف: إن الذين أوردوا هذه الروايات التي طبقت الآية على علي وفاطمة «عليهما السلام»، كانوا من العرب الأقحاح، الذين عاشوا في عصر النبوة وبعده، وقد سجلها أئمة اللغة، وعلماء البلاغة في كتبهم ومجاميعهم، ولم يسجلوا أي تحفظ على هذه الروايات..

ب: لو صح إشكال هذا الرجل، فهو وارد على قوله هو أيضاً، فإنه يزعم: أن وفد نجران لم يكن معه نساءٌ ولا أولادٌ، فما معنى أن تقول الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾؟! فكيف يمكنه تطبيق الآية؟!.

ج: إن المقصود هو أن يُبلِّغهم أنه يباهلهم في قضية بشرية عيسى بجميع الأصناف البشرية التي لها خصوصية الإشتراك في العلم والأهلية، وفي الدعوى، وفي إثباتها. وهم هنا من النساء والأطفال والرجال، حتى لو لم يكن الجامعون للشرائط المشار إليها منهم سوى فرد واحد من كل صنف.

فهو كقول القائل: شرفونا وسنخدمكم: نساءً، ورجالاً، وأطفالاً. أي أن جميع الأصناف سوف تشارك في خدمتهم، حتى لو شارك واحد أو اثنان من كل صنف.

سادساً: زعم هذا القائل: أن ظاهر الآية هو أن المطلوب هو دعوة المحاجين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب جميع نساءهم ورجالهم

وأبنائهم، ويجمع النبي جميع أبناء ونساء ورجال المؤمنين، ثم يتهلون.  
ونقول:

إن هذا لا يمكن أن يكون هو المراد من الآية، لأنه من طلب المحال.  
ويحق للنصارى أن يرفضوا هذا الطلب، لأنه يثبت أن ثمة تعنتاً، وطلباً لما لا  
يكون. وهو يستبطن الإعتراف بصحة ما عليه النصارى.. إذ لو لم يكونوا  
على حق لما لجأ إلى التعنت وطلب المحال.

سابعاً: قد يقال: إن كان المقصود هو: نساء وأبناء الوفد، ونساء وأبناء  
النبي، فيرد إشكال: إنه لم يكن مع الوفد نساء وأبناء..  
ويجاب عنه:

بأن الناس كثيراً ما كانوا يسافرون ومعهم نساؤهم وأبنائهم. وكان  
النبي «صلى الله عليه وآله» يصطحب معه في حروبه إحدى زوجاته، وكان  
المشركون يأتون بنسائهم في حروبهم، كما كان الحال في بدر، وأحد، رغم  
الأخطار المحدقة.

أما الوفود فلا يحتمل فيها مواجهة أخطار، أو تعرض لأذى، وأسر  
وسبي إلا في حدود ضئيلة، فالداعي إلى استصحاب النساء والأطفال، لا  
يواجهه أي مانع أو رادع..

ثامناً: زعم هذا القائل: أن النبي «صلى الله عليه وآله» والمؤمنين كانوا  
على يقين مما يعتقدون في عيسى «عليه السلام». ونقول:

لا شك في أن الآية تدل على يقين النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك،  
وقد دل فعل النبي «صلى الله عليه وآله» في المباهلة على أن الذين أخرجهم

معه كانوا أيضاً على يقين من ذلك.

ودل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.  
حيث إنهم جميعاً كانوا شركاء في الدعوى، وعلى يقين من صحتها. ووعي تام  
لتفاصيلها، ومعرفة بدقائقها وحقائقها.

وأما بالنسبة لسائر المؤمنين فلا شيء يثبت أنهم كانوا على يقين من  
ذلك، ففعل بعضهم كان خالي الذهن عن كثير من التفاصيل. وربما لو  
عرضت عليه لتحير فيها.

بل لقد صرح القرآن بأن الشكوك كانت تراود أكثرهم، فقال: ﴿وَمَا  
يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
تاسعاً: ونضيف إلى ما تقدم:

ألف: إنه لا معنى لقوله: إن الآية قد تعني أن يفوض إلى النصارى  
دعوة الأبناء والنساء من المؤمنين، ويدعو المؤمنون أبناء ونساء النصارى في  
المباهلة، إذ كيف يسلط النبي «صلى الله عليه وآله» النصارى على أبناء  
ونساء المؤمنين، ثم يطلب من النصارى أن يسلطوه على دعوة نساءهم  
وأبنائهم.. في حين أن المباهلة لا تحتاج إلى ذلك، بل يمكن أن يأتي كل فريق  
بمن أحب، لكي يباهل بهم الجماعة التي تأتي من قبل الفريق الآخر؟!!

ب: لو صح ما ذكره، فقد كان المطلوب هو المشاركة في دعوة الفريقين

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٠٦ من سورة يوسف.

لمن ذكرتهم الآية من الفريقين معاً، أي أن يدعو المسلمون أبناءهم وأنفسهم ونساءهم، وأبناء وأنفس ونساء النصارى أيضاً.

ج: لو صح ذلك، لتخير كل فريق ما قد لا يتوقعه الفريق الآخر، إذ قد يتخير من الزوجات زينب بنت جحش مثلاً، وليس عائشة، ولا يتخير فاطمة.

وقد يتخير من الأبناء الحسن فقط دون الحسين، وقد يتخير من الأنفس نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله».

عاشراً: بالنسبة لدعوة النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه نقول:

إن الشيعة لا يقولون بأن الآية تفرض ذلك، بل هم يقولون: إن المراد بقوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾<sup>(١)</sup> هو الرجال من أهل بيت الرسول «صلى الله عليه وآله»، الذين يكون حضورهم بمثابة حضور نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، وهم إنما يحضرون بدعوة بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup>.

### المباهلة بأعز الناس:

زعم بعضهم: أن آية المباهلة قد دلت على لزوم إحضار كل فريق أعز شيء عنده، وأحب الخلق إليه في المباهلة، والأعز والأحب هو الأبناء، والنساء، والأنفس (الأهل والخاصة).

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

ثم تقدم بعض آخر خطوة أخرى فزعم: أن إشراك أهل البيت في المباحلة أسلوب اتبعه النبي «صلى الله عليه وآله» للتأثير النفسي على الطرف الآخر، ليوحي لهم بثقته بما يدّعيه.

ونقول:

١ - إن قوله هذا الأخير يؤدي إلى إبعاد قضية المباحلة عن مستوى الجدلية، لتصبح مجرد مناورة، تهدف إلى التأثير النفسي على الطرف الآخر..

٢ - إن هذه المباحلة لم تكن إقتراحاً نبوياً، بل هي تدبير إلهي، يكون دور النبي «صلى الله عليه وآله» فيه هو الإبلاغ والإجراء للأمر الصادر من الله تعالى.

٣ - إن الإختيار الإلهي لهؤلاء الصفوة، يدل على أن لهم قيمة كبرى عند الله تعالى، فليست القضية مجرد حب شخص النبي «صلى الله عليه وآله» لابنته أو لصهره، أو لابن بنته.

٤ - إن ما يراد إثباته بالمباحلة هو بشرية عيسى «عليه السلام».. والآية تدل على أن نفس المشاركين في المباحلة هم الذين يدعون بشرية عيسى، ويتحملون مسؤولية الكذب والصدق في دعواهم هذه، ولأجل ذلك قال:

﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>..

وهذا معناه: أن الحسنين «عليهما السلام» قد بلغا في الفهم، والعلم والفضل، ووضوح الرؤية والإختيار حداً يجعلون أنفسهم أمام الله ضماناً

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

على صدقهم في هذا الأمر..

فعليُّ، وفاطمة، والحسنان «عليهم السلام» شركاء في الدعوى، وفي الدعوة إلى المباهلة لإثباتها. وهذا من أفضل المناقب التي خص الله بها أهل بيت نبيه<sup>(١)</sup>.

وتقدم قول الزخشي: «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء».

وقال الطبرسي وغيره: «قال ابن أبي علان - وهو أحد أئمة المعتزلة -: هذا يدل على أن الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال، لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين.

وقال أصحابنا: إن صغر السن ونقصانها عن حد البلوغ لا ينافي كمال العقل، وإنما جعل بلوغ الحلم حداً لتعلق الأحكام الشرعية»<sup>(٢)</sup>.

على أن من الثابت عندنا: أنه يجوز أن يخرق الله العادات للأئمة، ويخصهم بما لا يشاركهم فيه غيرهم، فلو صح أن كمال العقل غير معتاد في تلك السن، لم يمنع ذلك من كونهم أكمل البشر عقلاً.. إبانة لهم عن سواهم، ودلالة على مكانهم من الله تعالى، واختصاصهم.

ويؤيده من الأخبار قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «ابناني هذان

(١) راجع: تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٢٤ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٨٤ والإمام علي بن

أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٧٠.

(٢) ومن الواضح: أنه قد لوحظ في ذلك عامة الناس وغالبهم.

إمامان، قاما، أو قعدا»<sup>(١)</sup>.

ونكتفي هنا بهذا المقدار، وبقية الكلام حول حديث المباحلة أوردناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» أواخر الجزء الثامن والعشرين، وأوائل الجزء التاسع والعشرين، وإنما ذكرنا هنا خصوص ما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام».

---

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص ٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٠٧. وكلام ابن أبي علان موجود في التبيان أيضاً ج ٢ ص ٤٨٥، وفي بحار الأنوار للمجلسي بحث حول إيمان علي «عليه السلام»، وهو لم يبلغ الحلم.



## الفصل الثالث:

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْيَمَنِ..



## خالد وعلي في اليمن:

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام.

قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا.

ثم إن النبي «صلى الله عليه وآله» بعث علي بن أبي طالب مكان خالد، وأمره أن يقفل خالداً، وقال:

«مر أصحاب خالد: من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليقبل».

قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا علي، ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأسلمت همدان جميعاً.

فكتب علي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بإسلامهم.

فلما قرأ رسول الله «صلى الله عليه وآله» الكتاب خر ساجداً، ثم رفع رأسه وقال: «السلام على همدان»، مرتين.

زاد في نص آخر أنه «صلى الله عليه وآله» قال أيضاً: نعم الحي همدان،

ما أسرعها إلى النصر! وأصبرها على الجهد! فيهم أبدال، وفيهم أوتاد<sup>(١)</sup>.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٥ و ٤٢٧ عن البيهقي في السنن بإسناد صحيح، والدلائل، والمعرفة، وعن البخاري مختصراً، وقال في الهامش: أخرجه البيهقي في السنن ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٩ وفي الدلائل ج ٥ ص ٣٦٩ والبخاري ج ٧ ص ٦٦٣ (٤٣٤٩). وراجع: المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ج ٤ ص ٣٤. وأشار في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٣٨٧ إلى المصادر التالية أيضاً: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٥٩ والسيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ٣ ص ٣١ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٠٠ وتاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٣٨٤ وعن فتح الباري ج ٨ ص ٥٣ وينايع المودة ص ٢١٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ص ٨٣٣ و (في ط أخرى) ج ٢ ق ٢ ص ٥٥ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ عن إعلام الوری، وغيره، وج ٣٨ ص ٧١ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٢٩ والإرشاد للمفيد «رحمه الله» ص ٢٨ والبدایة والنهاية ج ٥ ص ١٠٥ وزاد المعاد ج ٣ ص ٣٦ ومجموعة الوثائق السياسية ص ١٣٢/٨٠ عن إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١ ص ٥٠٤ و ٥٠٩ و ٥١٠، وحياة الصحابة ج ١ ص ٩٥ والعدد القوية ص ٢٥١ والتنبیه والإشراف ص ٢٣٨ وذخائر العقبى ص ١٠٩ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٥ وملحقات إحقاق الحق ج ١٨ ص ٦٤ وج ٢١ ص ٦٢٠ عن: الجامع بين الصحيحين ص ٧٣١ ونثر الدر المكنون ص ٤٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠١ من طرق كثيرة، والتدوين للقزويني ج ٢ ص ٤٢٩.

وعند البخاري عن البراء أنه قال عن سفره ذاك: «فغنمت أواق ذوات عدد» (١).

### علي عليه السلام في اليمن:

قال محمد بن عمر، وابن سعد، واللفظ للأول: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً إلى اليمن في شهر رمضان، وأمره أن يعسكر بقناة، فعسكر بها حتى تتام أصحابه. فعقد له رسول الله «صلى الله عليه وآله» لواءً، وأخذ عمامته فلفها مثنية مربعة، فجعلها في رأس الرمح، ثم دفعها إليه. وعممه بيده عمامة ثلاثة أكوار، وجعل له ذراعاً بين يديه، وشبراً من ورائه، وقال له: «امض ولا تلتفت».

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، ما أصنع؟!!

قال: «إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، وادعهم إلى أن يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاة، فإن أجابوا، فمرهم بالزكاة، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك. والله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت».

فخرج علي «عليه السلام» في ثلاثمائة فارس، فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحية التي يريد من مذحج فرق أصحابه، فأتوا بنهب وغنائم وسبايا، نساءً وأطفالاً، ونعماءً وشاءً، وغير ذلك.

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ وراجع: عمدة القاري ج ١٨

ص ٦ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٥.

فجعل علي «عليه السلام» على الغنائم بريدة بن الحصيبي الأسلمي، فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقي لهم جمعاً. ثم لقي جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، ورموا أصحابه بالنبل والحجارة.

فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه، ودفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمي، فتقدم به، فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعي، فقتله الأسود، وأخذ سلبه.

ثم حمل عليهم علي «عليه السلام» وأصحابه، فقتل منهم عشرين رجلاً، فتفرقوا وانهزموا، وتركوا لواءهم قائماً وكفَّ علي «عليه السلام» عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا وأجابوا.

وتقدم نفر من رؤسائهم، فبايعوه على الإسلام وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا. وهذه صدقاتنا، فخذ منها حق الله تعالى.

وجمع علي «عليه السلام» ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسة أجزاء، فكتب في سهم منها لله، ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس، وقسم علي «عليه السلام» على أصحابه بقية المغنم. ولم ينفل أحداً من الناس شيئاً.

وكان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس، ثم يخبرون رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك فلا يرده عليهم، فطلبوا ذلك من علي «عليه السلام»، فأبى، وقال: الخمس أحمله إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يرى فيه رأيه<sup>(١)</sup>.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٨ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٦ والطبقات =

وأقام فيهم يقرئهم القرآن، ويعلمهم الشرائع، وكتب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» كتاباً مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يخبره الخبر. فأتى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله بن عمرو بن عوف إلى علي «عليه السلام» بذلك، فانصرف علي «عليه السلام» راجعاً. فلما كان بالفتق تعجل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبره الخبر، وخلف على أصحابه والخمس أبا رافع، فوافى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمكة قد قدمها للحج.

وكان في الخمس ثياب من ثياب اليمن، أحمال معكومة، ونعم وشاء مما غنموا، ونعم من صدقة أموالهم. فسأل أصحاب علي «عليه السلام» أبا رافع أن يكسوهم ثياباً يجرمون فيها، فكساهم منها ثوبين ثوبين. فلما كانوا بالسدره داخلين خرج علي «عليه السلام» ليلتقاهم ليقدم بهم، فرأى على أصحابه الثياب، فقال لأبي رافع: ما هذا؟! فقال: «كلموني، ففرقت من شكائهم، وظننت أن هذا ليسهل عليك، وقد كان من قبلك يفعل هذا بهم».

فقال: «قد رأيت امتناعي من ذلك، ثم أعطيتهم؟! وقد أمرتك أن

---

= الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٢٢ وشرح المواهب اللدنية ج ٥ ص ١٧٧ عن ابن سعد، وراجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٧.

تحتفظ بما خلّفت، فتعطيهم؟!.

فنزح علي «عليه السلام» الحلل منهم.

فلما قدموا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» شكوه، فدعا علياً «عليه السلام»، فقال: «ما لأصحابك يشكونك؟!»

قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا، وحبست الخمس حتى يقدم عليك، فترى فيه رأيك.

فسكت رسول الله «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

ونقول:

إن هذا النصر قد تضمن أموراً عديدة يحسن الوقوف عندها، وهي التالية:

### امض ولا تلتفت:

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين أرسل علياً «عليه السلام» إلى اليمن قال له: إذهب ولا تلتفت.. وهذه هي نفس الكلمة التي قالها «صلى الله عليه وآله» له في خيبر حين أرسله لقتل مرحب فقتله، وقلع باب الحصن، ولا ندري إن قد قال له هذه الكلمة في غير هذين الموردين.

ولعل سبب ذلك هو:

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٩ وراجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٧ وشرح

إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٨.

١ - اشترك خيبر واليمن في أن ظهور الإسلام فيهما فيه إسقاط لهيمنة اليهود على المنطقتين، وكسر لشوكتهم، وإذلال لهم.

٢ - إن هذه الحادثة تمهد لإظهار مدى طاعة علي «عليه السلام»، وإلتزامه بحرفية الأوامر النبوية، وعلى الناس أن يوازنوا بينه وبين غيره ممن يحاولون مناوئته، ويعرضون صدورهم لأمر لا يقدر علىها، أو ليسوا أهلاً لها، مع أنهم يتصرفون من خلال أهوائهم وطموحاتهم الدنيوية.

٣ - إن هذا التوجيه النبوي الكريم يعطي درساً في أنه يجب الكف عن التوسع الإجهادي في امثال الأوامر الصادرة عن القيادة، ولا سيما إذا كانت قيادة معصومة، مسددة بالوحي الإلهي..

٤ - هو يشير إلى أن من يكلفه النبي، والإمام والقائد المنصوب من أحدهما بمهمة جهادية، فعليه أن يكون كل همه تنفيذ الأمر الصادر إليه، وإنجاز المهمة، وأن يقطع تعلقاته بكل ما يمكن أن يصرفه عن مهمته هذه مهما كان..

### لا تقاتلهم حتى يقاتلوك:

وكان علي «عليه السلام» يعرف ما كان يجب عليه فعله.. ولكنه أراد أن يسمع الناس كيف أن النبي «صلى الله عليه وآله» يحتم على الناس أن لا يقاتلوا أحداً حتى يقاتلوه.. لأن المهمة منحصرة في الدعوة إلى الله، وإصلاح أمر الناس، وسلوك طريق الرشاد والسداد.

فما ذكرته بعض الروايات المتقدمة، من أنه «عليه السلام» لما وصل إلى أدنى ما يريد من مذبح فرق أصحابه، فأتوه بنهب وسبايا، قبل أن يلقي

لهم جمعاً، فلما لقيهم دعاهم إلى الإسلام فأبوا، لا يتنافى مع ما ذكرناه. لأن الأصحاب هم الذين أتوا بالنهب والسبايا، ولعله بمبادرة منهم، ولكنه «عليه السلام» لم يتصرف بما جاؤوا به، بل جمعه في مكان، ووكل به من يحفظه حتى يدعو أهل الحي، فإن قبلوا الدعوة رد المال والسبي إليهم، وإن أبوا كانوا من المحاربين.. فيجري عليهم أحكام أهل الحرب.. فيكون ما فعله «عليه السلام» منسجماً مع وصية النبي «صلى الله عليه وآله» له بأن لا يقاتلهم حتى يقاتلوه؟! فهو لم يقاتلهم، ولا دليل على أنه رضي من أصحابه ما فعلوه، بل ظاهر فعله أنه لم يرض به. ولعل الرواية مختصرة، أو أن ما فعله خالد نسب لعلي «عليه السلام».

وكثرة أفراد السرية لم يكن لأجل أن مهمتهم كانت قتالية، بل لأجل صيانة حرية الدعوة، وحفظهم من أي سوء قد يتعرضون له من أهل العدوان أو الطغيان..

### التدرج في الدعوة:

ويلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» أراد أن تكون الدعوة تدريجية وعلى مراحل.. وأن المطلوب انحصر بأمور ثلاثة، ومنع من طلب الزائد عليها: أولها: أن يشهدوا الشهادتين.. فإذا فعلوا لم يجز التعرض لهم بشيء، بل هو قد منع من التدقيق في أي شيء آخر، وبعد أن يتحقق ذلك، ينتقل إلى الطلب. الثاني: وهو أن يصلُّوا.. فإن فعلوا ذلك، انتقل إلى الطلب. الثالث: وهو أن يزكوا.

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: ولا تبغ منهم غير ذلك..  
ومعنى ذلك: أن على من يشارك في تلك السرايا أن يعرف حده فيقف عنده، فلا يسعى للإبتزاز، أو للحصول على الغنائم بإسم الدين، أو باسم الدعوة..

كما أن على الذين يطلب منهم الدخول في هذا الدين أن لا يتوهموا: أن هذه الدعوة تخفي وراءها الطمع بأموالهم، أو بنسائهم، أو بالهيمنة عليهم.

### لمن يعود نفع هذه المطالب؟!:

وإذا فكروا فيما يطلب منهم، فسيجدون أن الشهادتين من أعمال القلب، التي ليس فيها مكسب مادي أو معنوي لغير من يشهدهما..  
وأن الصلاة هي صلة بين الإنسان وربه.

وأن الزكاة نفع يعود على الفقراء والمساكين الذين هم منهم، ويعيشون معهم، ولا يتخرج أحد في برهم، وسد حاجاتهم.. ولا يجوز للنبي «صلى الله عليه وآله» ولا لأحد من أهل بيته أن يستفيد منها بشيء، ولو بمقدار حبة.

### دلالات إرجاع خالد:

وحول أمر النبي «صلى الله عليه وآله» علياً بأن يقفل خالداً إليه نقول:  
إن هذا يضع علامة استفهام كبيرة حول خالد، وحول طبيعة أدائه، وسلامة تصرفاته، ويؤكد هذه الشبهة حوله أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يلزم أحداً ممن كان معه بالرجوع أو بالمضي.

فهل الهدف من ذلك هو الإشارة إلى أنهم لا مسؤولية لهم عما جرى،

وأن المسؤولية منحصرة بشخص خالد..

أو أن الهدف هو تحقيق فرز طبيعي وطوعي لمن كان منسجماً مع مسلكية خالد، এমন لم يكن كذلك، بل كان لا يوافقه الرأي، ولا يرضى مسلكيته، ويكون هذا الفريق الأخير هو الذي يلتحق بعلي «عليه السلام».

غير أن النصوص المتوفرة لا تحدد لنا طبيعة الخلل الذي ظهر من خالد، ولم تشر إلى من أيده فيه.. ونحن لا نستغرب شحة النصوص في ذلك، ما دام أن الأمر يرتبط برجل كان بمجرد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» سيف السلطة الذي اشهرته في وجه معارضيها ممن رفض البيعة لأبي بكر..

كما أن هذا الأمر يرتبط أيضاً بعلي «عليه السلام» الذي لم يزل محارباً على كل صعيد، وتمارس ضده مختلف أساليب القهر، والتزوير والتحامل.. وإلى يومنا هذا..

### يقبلون من علي عليه السلام، لا من خالد:

وقد يقال: إن الإسلام الذي دعا إليه خالد أهل اليمن هو الإسلام الذي دعا إليه علي «عليه السلام»، فلماذا لم يقبلوا دعوة خالد، وقبلوا دعوة علي؟!.. مع أن خالداً بقي ستة أشهر يدعوهم.. وعلي «عليه السلام» ذهب إليهم، وصلى بأصحابه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأسلمت همدان كلها في ساعة واحدة!

وأجاب البعض: بأن الناس الذين لا يقبلون دعوة الدعاة إلى الإسلام، يواجهون التجريدات العسكرية، وبذلك تحمل القوة الحربية رسالة هؤلاء

الدعاة السلمية، وحين ذهب خالد إلى اليمن سنة عشر، ولم تثمر جهوده طيلة ستة أشهر، عززت قوة خالد بجيش يقوده علي، فأسلمت همدان في يوم واحد<sup>(١)</sup>.

ونقول:

هذا كلام باطل من عدة جهات.

فأولاً: إن خالداً أرسل إلى اليمن في سنة ثمان، بعد الفراغ من غزوة الفتح، وحين، والطائف. وقد أرسله «صلى الله عليه وآله»، حين كان لا يزال بالجزعانة..

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» ذهب إلى خالد بعد ستة أشهر لكي يقفله، فأقفله ومن معه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا ليعينه، وبعد أن ذهب إليهم، وصلى بأصحابه، وقرأ كتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أسلمت همدان في يوم واحد..

ثالثاً: إن قبائل اليمن لا تنحصر بهمدان، فكانت همدان هي البادية بالإسلام ثم تبعها غيرها، أي أن أهل اليمن لم يسلموا دفعة واحدة خوفاً من السيف، كما زعمه ذلك القائل.

رابعاً: إن هذا الرجل يريد أن يدعى أن هؤلاء أسلموا تحت وطأة التهديد والجبر والقهر.. وأن الإسلام كان يفرض على الناس بقوة

(١) نشأة الدولة الإسلامية (تأليف عون شريف قاسم) ص ٢٢٧ و ٢٤٠.

السيف.. وهو كلام باطل جزماً، فقد قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(٣)</sup>.

والقتال في الإسلام كان دفاعياً، أو استباقاً لخطر يكون المشركون قد أعدوا واستعدوا له بالفعل، ويريدون الإنقضاض على المسلمين على حين غفلة منهم، ولم يكن في أي وقت هجوماً ابتدائياً..

والجواب الأقرب والأصوب هو التالي:

أولاً: إن الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب<sup>(٤)</sup>، وقد أسلم خالد أو استسلم في سنة ثمان، أي قبل أشهر يسيرة من إرساله إلى اليمن، بعد أن بقي يحارب الله ورسوله أكثر من عشرين سنة، رغم ما يراه من معجزات وكرامات، وما يشاهده من محاسن الإسلام، التي كان يجسدها سلوك النبي والوصي صلى الله عليهما وعلى آلهما، والأخيار من الصحابة..

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٩٩ من سورة يونس.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الكهف.

(٤) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٢٨٧ وراجع: جامع بيان العلم

وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٨ وشرح اللمعة للشهيد الثاني ج ١ ص ٦٦١ وإثنا

عشر رسالة للمحقق الداماد ج ٨ ص ١ و ٣ و ٢٠ و ٢٨ والحديقة الهلالية للشيخ

البهائي ص ١٣.

ولم يدخل في الإسلام إلا بعد أن أيقن بسطوع نجمه، وظهوره على الدين كله.. وأفول نجم الشرك، وصيرورته إلى البوار والتلاشي والسقوط في حمأة الذل والخزي والعار..

فكان خالد - كما أظهرته سيرة حياته وممارساته قبل وبعد سفره إلى اليمن - لا يزال يعيش مفاهيم الجاهلية، وعصبياتها، وانحرافاتهما، وتهيمن عليه أهواؤه وشهوته وغرائزه..

أما علي «عليه السلام» فهو الرجل الإلهي الخالص، الذي وهب كل حياته ووجوده لله تعالى.. ورضاه عنده كان هو الأغلى والأسمى والأعلى.

فإذا دعا خالد إلى الإسلام، فإن دعوته لن تخرج من قلبه كي تدخل في قلوب الآخرين، ولن تكون أكثر من حركات يجريها، أو كلمات يؤديها، تنوء بثقل الشكليات ولا تتجاوز التراقي أو اللهوات..

ثانياً: لعل خالداً لم يستوف شرائط الدعوة، مع أولئك الناس، أي أنه لم يدع إلى سبيل الله بالحكمة، والموعظة الحسنة، ولا جادلهم بالتي هي أحسن.. أو أن الناس لم يروا محاسن الإسلام في تصرفاته، ولا في أقواله وكلماته، فهو يترك ما يأمرهم به، ويرتكب ما ينهاهم عنه..

ولعله أساء إليهم، أو حاول أن يبتزهم في أموالهم، أو يتجاوز على أعراضهم.. أو أن يفرض عليهم الإسلام، والخضوع لأوامره ونواهيه، أي أنه قدم لهم دعوة لسانية مقرونة بكثير من الصوارف والمنفرات العملية..

وربما يدلنا على ذلك، ما ورد في النصوص المتقدمة من أنه «صلى الله عليه وآله» أمر علياً «عليه السلام» بأن يقفل خالداً إليه، أما من كان مع

خالد فهم بالخيار بين القبول والبقاء..

أما علي «عليه السلام» فإنه بمجرد وصوله إلى أولئك القوم أفهمهم بطريقة عفوية، وعملية أنه ملتزم بفروض الطاعة والعبودية لله تعالى من خلال إلتزامه بالإسلام، الذي يجعل من المتفرقين عشائرياً، ومناطقياً، وطبقاتياً، أو غير ذلك نموذجاً فذاً في مجتمعاتهم - سواء من الناحية الإقتصادية، أو العرقية، أو الثقافية، أو غير ذلك من خصوصيات جعلها الله تعالى من أسباب التكامل، والتعاون بين البشر، فجعلت منها الأهواء أسباباً للتفرق والتشتت والتمزق.

وأفهمهم أيضاً أن هذا الدين سبب للقوة، والتعاون، والتوحد في الله كأنهم بنيان مرصوص، لهم نهج واحد، وقائد واحد، وهدف واحد.

### يرسل الخمس للنبي ﷺ

لا شك في أن الخمس للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولبني هاشم، ولكنه كان يرى أن في الناس حاجة، ولهم بالمال رغبة، فكان يعطيهم إياه رفقاً بهم، ومراعاةً لحالهم.

ولكنهم صاروا يستأثرون بهذا الخمس، فيعطيه قادة السرايا إلى خيلهم الخاص، ثم يخبرون النبي «صلى الله عليه وآله» بما فعلوا، فلا يطالبهم به..

ولكن علياً «عليه السلام» أبى أن يعطي الخمس لهؤلاء، رغم طلبهم ذلك، وحمله الى النبي «صلى الله عليه وآله»، فلما رجعوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله» شكوا علياً «عليه السلام»، فسأله فأخبره، فسكت «صلى الله عليه وآله».. فنلاحظ هنا ما يلي:

١ - لم يكن من اللائق أن يستأثر أولئك القادة بالخمسة بقرار من عند أنفسهم، ومن دون استئذان من صاحبه «صلى الله عليه وآله»

٢ - وأقبح من ذلك: أن يشتكوا علياً «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه أراد أن يوصل الحق إلى صاحبه، وأن يلتزم بقواعد الدين، فلا يتصرف في مال الغير بدون إذن.

بل إن شكواهم هذه تفيد: أنهم أصبحوا يرون الخمسة صار لهم، وها هم يطالبون صاحبه الشرعي بأن يصحح ما يرونه خطأ وقع فيه وكيله ونائبه..

٣ - إنهم يريدون أن يستفيدوا من هذا المال الذي لا حق لهم به، في صلاتهم، وفي حجهم، وفي سائر شؤونهم، غير متخرجين من ذلك.

٤ - إن علياً «عليه السلام» قد وضع حداً لهذه التصرفات.. ولولاه «عليه السلام» لصار ذلك سنة جارية، ولأصبح من العسير إعادة الحق إلى أهله..

٥ - لو أن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد أن يفعل ذلك لاتهموه بالإمساك والبخل والعياذ بالله..

٦ - إنهم قد انتهزوا فرصة غياب علي «عليه السلام» لمعاودة السعي لنقض قراره، ومحاوله الحصول على تلك الأموال التي لا حق لهم بها..

وكانهم ظنوا أن غيبته «عليه السلام» تزيل عنه صفة الأمين الذي لا بد أن يؤدي الأمانة إلى أهلها.

٧ - إنه «عليه السلام» رفض المبررات التي ساقها أبو رافع لتقسيمه

الحلل على أفراد السرية، والمبررات هي:

ألف: خاف من شكائتهم..

ب: ظن أن الأمر يسهل على علي «عليه السلام».

ج: إن من كان قبل علي «عليه السلام» كان يفعل ذلك..

وهي مبررات لا قيمة لها.

فأولاً: لا معنى للخوف من شكائتهم، إذا كان علي «عليه السلام» منعهماً أمراً لا يستحقونه.

ثانياً: إن علياً مؤتمن على مال الغير، فلا بد من تأدية ذلك المال إلى صاحبه، من دون تفريط، فكيف يسهل عليه إعطاؤه لغير صاحبه؟!.

ثالثاً: إن فعل السابقين على علي «عليه السلام» إذا كان خطأ لم يجز لعل «عليه السلام» ولا لغيره أن يتأسى بهم فيه..

### التكريم والتعظيم:

وقد بادر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى تعميم علي «عليه السلام» بيده بصورة لافتة، ميزت فعله عما هو مألوف ومعهود، وأخذ عمامته وجعلها مثنية مربعة في رأس الرمح.. وقد فعل ذلك بعد أن تتام أصحابه «عليه السلام»..

وهذا كله يعد من التكريم والتعظيم لعل «عليه السلام»، الذي يشد أنظار الناس، ويشير لديهم مشاعر متمازجة بالإعجاب والرضا، ويفسح المجال لسياحات مرضية في آفاق البهاء والصفاء، والجمال والجلال، والمحبة والرضا.

## هل كان ثمة غنائم؟!:

ملاحظة الروايات تعطي: أنها لا تخلو من شائبة ثم إن خلط فيما بينها..

ولعل الأقرب إلى الحقيقة هو السياق التالي:

أن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل خالداً إلى اليمن، ثم أرسل علياً بعده.. وبعد رجوعهما أرسل «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» في سرية، وخالداً في سرية أخرى، وقال لهما النبي «صلى الله عليه وآله»: إن التقيتما فعلي الأمير.

ثم فتحت بعض الحصون على يد أمير المؤمنين «عليه السلام»، وأخذ منها سبايا وغنائم، فحصل البراء من الغنائم على أوقاي ذوات عدد..

ولا ندري إن كان خالد قد حصل على بعض السبايا من قتاله في مجال آخر أو لا. ولكن من الثابت أن علياً «عليه السلام» اصطفى جارية من السبي وأخذها من الخمس.. فشكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إلى آخر ما جرى..

## سرور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بإسلام همدان:

لا شك في أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان أحرص الناس على إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. مما يعني أنه أشد الناس سروراً بما يتحقق من ذلك.

ولكن الملاحظ هنا هو أن سروره «صلى الله عليه وآله» بإسلام همدان كان غير عادي، إذا قورن بما أظهره من سرور في موارد أخرى قد يكون

الذين أسلموا فيها أكثر عدداً، أو أن لهم موقعاً - كقريش - أشد حساسية، وأعظم أهمية مما عُرِفَ لقبيلة همدان في اليمن.

فهل تراه «صلى الله عليه وآله» كان ينظر في ذلك إلى الغيب، وتكشف له الحجب عن موقف سوف تتخذه قبيلة همدان، يحبه رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

إننا إذا راجعنا التاريخ، فلا نجد لهمدان موقفاً مميزاً سوى مناصرتها لعلي «عليه السلام»، حتى استحقت منه القول الشهير:

فلو كنت بواباً على باب جنّةٍ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (١)

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٩٤ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٧٧ وج ٣٨ ص ٧١ وأصدق الأخبار للسيد محسن الأمين ص ٩ والغدير ج ١١ ص ٢٢٢ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٥٢ والإمام علي بن ابي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٧٠ ومكاتب الرسول ج ٢ ص ٥٥٦ و ٥٧٥ ومواقف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ ونهج السعادة ج ٥ ص ٤٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٥ ص ٢١٧ وج ٨ ص ٧٨ وتفسير الآلوسي ج ١٩ ص ١٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٤٨٧ والأعلام للزركلي ج ٨ ص ٩٤ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ٣٢٢ والأنساب للسمعاني ج ٥ ص ٦٤٧ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ٢٥ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٥٢ وتاريخ الكوفة للسيد البراقبي ص ٢٣٤ و ٥٣١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٠ و ٤٨٩ و ٥٠٥ و ٥٥٣ وج ٢ ص ٥١٥ وج ٤ ص ١٦٠ و ٣٦٦ وج ٧ ص ٤٣ و ٢٤٣ و ٢٤٥ وج ٩ =

وهذا لا ينافي ما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من أنه قسيم الجنة والنار، لأن المقصود بهذا الشعر المبالغة في مدح هذه القبيلة، حتى إنها تستحق أن لا ينظر في أعمال أفرادها، فيؤخذ المسيء بإسائه، والمحسن بإحسانه.. بل هي بمجرد أن ترد عليه، فإنه يصدرها مباشرة إلى الجنة.

ومن أمثلة نصره همدان هذه:

١ - أنه حين أراد أهل الكوفة بعد موت يزيد «لعنه الله» أن يؤمروا عليهم الخبيث المجرم عمر بن سعد لعنه الله واخزاه، جاءت نساء همدان، وربيعة، وكهلان، والأنصار، والنخع إلى الجامع الأعظم صارخات، باكيات، معولات، يندبن الحسين «عليه السلام» ويقلن: أما رضي عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد ان يكون أميراً علينا على الكوفة؟! فبكى الناس، وأعرضوا عنه<sup>(١)</sup>.

= ص ٢٣٤ وصفين للمنقري ص ٢٧٤ و ٤٣٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٠٤ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٥٥ والخصائص الفاطمية للشيخ الكجوري ج ٢ ص ١١٠.  
(١) مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٥ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٤٦ عنه. وأنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد مهدي شمس الدين ص ١٩٩ عن المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد) في: الكامل (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة - مطبعة نهضة مصر) (غير مؤرخة) ج ١ ص ٢٢٣.

٢ - إنه حين طعن الإمام الحسن «عليه السلام» دعا ربيعة وهمدان.  
فأطافوا به ومنعوه، فسار ومعه شوب من غيرهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ١٦٣ وراجع: الأخبار الطوال ص ٢١٧ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٤١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٦٩.

## الفصل الرابع:

## علي عليه السلام في بني زيد..



## علي عليه السلام في بني زبيد:

وقالوا: «وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب،  
وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن، وقال: «إذا اجتمعنا فعلي الأمير،  
وإن افترقتما فكل واحد منكما أمير»<sup>(١)</sup>.

فاجتمعوا. وبلغ عمرو بن معد يكرب مكانهما. فأقبل على جماعة من  
قومه<sup>(٢)</sup>. فلما دنا منهما قال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم، فإني لم أسم لأحد  
قط إلا هابني.

فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور، وأنا عمرو بن معد يكرب.  
فابتدره علي وخالد، وكلاهما يقول لصاحبه: خلني وإياه، ويفديه بأمه  
وأبيه.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ و ٢٤٦ عن مناقب الإمام الشافعي لمحمد بن  
رمضان بن شاكر، وفي هامشه عن: المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ١٤  
والإصابة ج ٣ ص ١٨ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٢ ص ٥٢٢ و (ط  
دار الجليل) ج ٣ ص ١٢٠٣ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٣٣.

(٢) أي مترئساً على جماعة من قومه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما: العرب تُفزع بي، وأراني لهؤلاء جزراً.  
فانصرف عنهما.

وكان عمرو فارس العرب، مشهوراً بالشجاعة. وكان شاعراً محسناً<sup>(١)</sup>.  
وقالوا أيضاً: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعث خالد بن سعيد  
بن العاص إلى اليمن وقال له: «إن مررت بقرية فلم تسمع أذاناً، فاسبهم».  
فمر ببني زبيد، فلم يسمع أذاناً، فاسباهم.  
فأتاه عمرو بن معد يكرب، فكلمه فيهم، فوهبهم له، فوهب له عمرو  
سيفه الصمصامة، فتسلمه خالد. ومدح عمرو خالداً في أبيات له<sup>(٢)</sup>.  
ونقول:

١ - لقد ظن عمرو بن معدي كرب أن جميع الناس على شاكلته، من  
حيث تعلقهم بالحياة الدنيا، وخشيتهم من الموت، فكلما زادت احتمالات  
تعرضهم للخطر ازداد حبهم لما يقربهم من السلامة والأمن..  
وقد اعتاد أن يرى ذوي السطوة والنفوذ يدفعون من هم تحت أيديهم

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ و ٣٨٦ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣  
ص ١٢٠٤ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٤ ص ٥٦٩ و عيون الأثر ج ٢  
ص ٢٩٢.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٤٦ عن ابن أبي شيبة من طرق. وفي هامشه عن:  
الإصابة ج ٣ ص ١٨ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٤ ص ٥٦٩ وتاريخ مدينة  
دمشق ج ٦ ص ٣٧٧ وراجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٤٨٣.

إلى مواجهة الأخطار، ودرئها عن أنفسهم، وأن يستغنوا بذلك عن التعرض لها ومكاببتها. ولكنه رأى هؤلاء القادمين عليه يتسابقون إلى الموت حباً بسلامة إخوانهم ففاجأه ذلك.

٢ - إن غرور ابن معد يكره بنفسه، واعتماده على بعد صيته دفعه إلى التهويل باسمه على هؤلاء القادمين، فلم يجد عندهم ما تعوده في غيرهم، فاضطر إلى التراجع الذليل، ولم يكلف نفسه عناء خوض معركة لعلها هي أول معركة حقيقية يشهدها في حياته.

فرضي بوصمة الخوف والجن، والتراجع الذليل، حين أعلن أن هؤلاء القادمين يعتبرونه جزراً.

٣ - إننا نلمح في هذه الواقعة: أن ما كان يشاع عن هذا الرجل بين الناس كانت تشوبه شائبة التزوير للحقائق، وهو إعلام معتمد على التهويل الكاذب، وعلى الدعايات الفارغة.

ولعل عمرواً كان يبطش ببعض الضعفاء، أو الجبناء، أو يغدر ببعض الآمنين، ثم يخلط ذلك بكثير من الشائعات التي تصل إلى حد الخرافة، ويشيعه بين الناس على أنه بطولات، وإنجازات، وهي لا تعدو كونها أوهاماً وخيالات باطلة.

ولأجل ذلك كله كان عمرو بن معدي كرب هذا قد عرف بالكذب بين الناس.

فقد رووا: أنه كان يحدث بحديث، فقال فيه: لقيت في الجاهلية خالد بن الصقعب، فضربته وقددته، وخالد في الحلقة.

فقال له رجل: إن خالداً في الحلقة.

فقال له: أسكت يا سيء الأدب، إنما أنت مُحدّث، فاسمع أو فقم.

ومضى في حديثه، ولم يقطعه، فقال له رجل: أنت شجاع في الحرب والكذب معاً.

قال: كذلك أنا تام الآلات<sup>(١)</sup>.

### أسئلة بلا جواب:

وقد ادعت الرواية المتقدمة: أن عمرواً انصرف عن علي «عليه السلام» فهنا أسئلة تحتاج إلى جواب، فهل كان علي «عليه السلام»، وخالد بن سعيد، ومن معها يقصدون بني زبيد؟!!

أم كانوا يقصدون قوماً آخرين؟!!

أم كانوا يقصدون دعوة كل من يصادفونه إلى الإسلام؟!!

فإن كانوا يقصدون بني زبيد.. فعلى أي شيء اتفقوا مع عمرو وجماعته؟!!

وكيف تركوهم ينصرفون من دون دعوة؟!!

وإن كانوا يقصدون قوماً غيرهم، فمن هم أولئك القوم؟!!

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٣٨٩ وقال في هامشه: رواه المعافي بن زكريا في

الجلس الصالح الكافي ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ وراجع: شرح نهج البلاغة

للمعتزلي ج ٦ ص ٣٦٢.

ولماذا تعرض لهم عمرو..

ولو أنهم هابوه وضعفوا أمامه، فما كان سيصنع بهم؟!

هل سيأسرهم؟!

أم يقتلهم؟!

أو يسلبهم ويخلي سيبلهم؟!

وإن كانوا يقصدون دعوة كل من يصادفونه، فلماذا لم يدعوا عمروا

ومن معه..

### سبي بني زبيد لماذا؟! (١):

١ - إن عدم سماع المسلمين آذاناً من بني زبيد، لا يبرر لهم الإغارة عليهم، أو ترويعهم، فضلاً عن سبيهم، فلعل المؤذن استغرق في نومه.. أو لعلهم لا يزالون على شركهم، لكنهم لا يعاندون الحق لو عرض عليهم.. علماً بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يزل يصدر أوامره لسراياه، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم..

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٦ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ١٦٧ وج ٩٧ ص ٣٤ وج ١٠١

ص ٣٦٤ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٠٢ والنوادر للراوندي ص ١٣٩

ومشكاة الأنوار لعلي الطبرسي ص ١٩٣ وتذكرة الفقهاء (ط.ج) ج ٩ ص ٤٤ و

٤٥ و (ط.ق) ج ١ ص ٤٠٩ ومنتهى المطلب (ط.ق) ج ٢ ص ٩٠٤ ورياض

المسائل للطباطبائي ج ٧ ص ٤٩٣.

وقد صدر هذا الأمر لخصوص علي «عليه السلام» في نفس مسيره إلى اليمن، فقد أمره «صلى الله عليه وآله» بأن لا يقاتل أحداً حتى يدعوه..  
وقد أوجب الله على نبيه أن يدعو الناس إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢ - أين كان عمرو بن معد يكرب الزبيدي حين سبا خالد بن سعيد قومه؟! فإن كان حاضراً فلماذا لم يدفع عن قومه؟! وإن كان غائباً، فماذا كان موقفه مما جرى؟!!

### النص الأوضح والأصرح:

ولعل النص الأوضح والأصرح هنا هو التالي:

قالوا: لما عاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدي كرب، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر.

قال: يا محمد، وما الفزع الأكبر؟! فأني لا أفزع.

فقال: يا عمرو، إنه ليس كما تظن وتحسب، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميت إلا نشر، ولا حي إلا مات، إلا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحة أخرى، فينشر من مات، ويصفون جميعاً، وتنشق السماء، وتهد الأرض، وتخر الجبال هدأً، وترمي النار بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر ذنبه، وشغل بنفسه إلا من شاء الله، فأين أنت يا عمرو ومن هذا؟!!

قال: ألا إني أسمع أمراً عظيماً؛ فأمن بالله ورسوله، و آمن معه من قومه ناس، ورجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدي كرب نظر إلى أبي بن عثث الخثعمي، فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية، فانصرف عمرو مرتداً، فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب، ومضى إلى قومه.

فاستدعى رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب «عليه السلام» وأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زبيد، وأرسل خالد بن الوليد في الأعراب وأمره أن يعمد لجعفي<sup>(١)</sup>. فإذا التقيا فأمر الناس أمير المؤمنين «عليه السلام».

فسار أمير المؤمنين «عليه السلام»، واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص، واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري.

فأما جعفي فإنها لما سمعت بالجيش افرقت فرقتين: فذهبت فرقة إلى اليمن، وانضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولي، فلم يقف.

(١) جعفي بن سعد العشيرة، بطن من سعد العشيرة، من مذحج، من القحطانية.



وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً، وكان يسمى سيفه الصمصامة. فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة. وكان أمير المؤمنين «عليه السلام» قد اصطفى من السبي جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وقال له: تقدم الجيش إليه، فأعلمه بما فعل علي من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه.

فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلقيه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، وعن الذي أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي «عليه السلام» وذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي «عليه السلام».

فدخل بريدة على النبي «صلى الله عليه وآله» ومعه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة، فجعل يقرأه ووجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتغير، فقال بريدة: يا رسول الله، إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيئهم.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: ويحك يا بريدة، أحدثت نفاقاً؟!

إن علي بن أبي طالب «عليه السلام» يحل له من الفياء ما يحل لي، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف بعدي لكافة أمتي، يا بريدة، احذر أن تبغض علياً، فيبغضك الله.

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لي، فسخت فيها، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله. يا رسول الله، استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً، ولا أقول فيه إلا خيراً.

فاستغفر له النبي «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» وشرحه: أن عمرو بن معدي كرب خاطب علياً «عليه السلام» حين واجهه:

الآن حين تقلصت منك الكلى	إذ حر نارك في الوقعة يسطع
والخيل لاحقة الأياطل شرب	قب البطون ثنيها والأقرع
يحملن فرساناً كراماً في الوغا	لا ينكلون إذا الرجال تكمع
إني امرؤ أحمي حمائي بعزة	وإذا تكون شديدة لا أجزع
وأنا المظفر في المواطن كلها	وأنا شهاب في الحوادث يلمع
من يلقني يلحق المنية والردى	وحياض موت ليس عنه مذيع
فاحذر مصاولتي وجانب موقفي	إني لدى الهيجا أضمر وأنفع
فأجابه «عليه السلام»:	

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٦ - ٣٥٨ عن إعلام الوری (ط ١) ص ٨٧ و (ط ٢) ص ١٣٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٩ - ١٦١ وكشف اليقين ص ١٥١ و ١٥٢ والمستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) ص ٩٨ و ٩٩ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

يا عمرو وقد حمي الوطيس وأضرمت  
وتساقط الأبطال كأس منية  
فإليك عني لا ينالك مخلبي  
إني امرؤ أحمي حماي بعزة  
إني إلى قصد الهدى وسبيله  
ورضيت بالقرآن وحياً منزلاً  
في نار رسول الله أيد بالهدى  
ونقول:

إن المقارنة بين هذه الرواية، والروايات التي ذكرناها فيما سبق تظهر مدى انسجام هذه، وانسيابها ومدى ما نال تلك من تزوير وتحوير، هروباً من الإقرار ببعض الحقائق، وسعيّاً في طمس ما لا يروق لهم ظهوره، ولا تذوق أعينهم طعم النوم حين يسطع نوره.

ومهما يكن من أمر، فإننا نحب لفت النظر إلى ما يلي:

### عمرو يرتد بعد النبي صلى الله عليه وآله:

صرحت هذه الرواية: بأن عمرو بن معد يكرب ارتد عن الإسلام في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحجة أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٩ عن الديوان المنسوب لأmir المؤمنين «عليه السلام»

يقتص له من قاتل أبيه، لأن الإسلام يجب ما قبله.. ولم يلتفت عمرو إلى أنه «صلى الله عليه وآله» لو قبل طلبه فالمفروض أن يطبق هذا الحكم على الجميع، ومنهم عمرو نفسه، فيقتله بمن قتلهم قبل إسلامه. ويبدو: أن عمرو قد ارتد مرة أخرى بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، كما دلت عليه الروايات، فراجع (١).

### خالد أمير على الأعراب:

وصرحت الرواية المتقدمة: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر علياً على المهاجرين، وخالد بن الوليد على الأعراب.. وفي هذا الإجراء إشارة لطيفة فيما يرتبط بكل من علي «عليه السلام» وخالد، ولا سيما بملاحظة ما يزعمه خالد لنفسه، ويزعمه له بعض محبيه، وقد أكد خالد ذلك عملياً في ممارساته السابقة

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٦ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٥٢٦ وتاريخ الأمم والملوك (بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ١٣٤ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٩١ و ٥٣٨ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ١١٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٦٤ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٢٨١ والأعلام للزركلي ج ٥ ص ٨٦ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٨٤ و ج ٦ ص ٣٦٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٠٥ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٨٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

مع بني جذيمة، ثم في اللاحقة ولا سيما بالنسبة لقتله مالك بن نويرة، وزناه بزوجته في نفس الليلة.

## لماذا ولي خالدًا؟!:

وقد علمنا أن خالدًا قد فعل ببني جذيمة ما فعل، فلماذا لم يعاقبه «صلى الله عليه وآله».. ولماذا عاد فولاه في هذه الغزوة أيضاً؟! ونجيب:

أولاً: إن فعل خالد كان محفوفاً بالشبهة في مرحلة الظاهر، لأنه ادعى أن الذين قتلوا كانوا على الكفر. وإنما تدرأ الحدود بالشبهات.. ثانياً: قد كان ثمة حاجة لإشراك قريش في حسم الأمور في المنطقة، لأن ذلك يطمئن الكثيرين إلى أن أحداً لن يحاسبهم على قبولهم الإسلام. ولن يجعل ذلك ذريعة للتنكيل بهم، أو الانتقام منهم، أو اتهامهم بالتسبب للهزيمة، وما إلى ذلك..

ولا سيما في مناطق اليمن التي تكون مكة أقرب إليها من المدينة.. ويرى أهلها منقطعون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي قد يحتاجون لحمايته من المكين، لو حدث ما يقتضي ذلك.

## لماذا المهاجرون؟!:

ولعل الهدف من اختيار المهاجرين لمواجهة عمرو بن معدي كرب المرتد عن الإسلام، هو إفهامه أن عليه أن لا يتوهم بأن أحداً في الجزيرة العربية قادر على مساعدته.. أو أن من الممكن أن يتعاطف معه.. فإن الذين

كانوا أكثر الناس حرصاً على هدم الإسلام قد أصبحوا هم الذين يفترض فيهم أن يدافعوا عنه..

وقد جاءه المكيون أنفسهم لمحاربتة وإرجاعه إلى جادة الصواب، ولا بد أن يدرك أن قتال هؤلاء لن يكون في صالحه، فإن أي سوء يلحق بأي منهم يزيد في محتته، ويعقد الأمور ضده، لأنه سيغضب أهل مكة، كما سيغضب أهل المدينة، وكل من صح إسلامه منهم، ومن لم يكن كذلك أيضاً..

### إخضاع عمرو بن معد يكرب:

تقدم: أن عمرو بن معد يكرب لم يقتصر على الإرتداد، بل بدأ بارتكاب الجرائم، وبالإغارة على الناس الآمنين، فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب، ومضى إلى قومه..

وهذا يشير إلى وقاحة وجرأة على الدماء، واستهانة بكرامات الناس، وسقوط حجاب الأمن المفروض على دماء الناس، وأعراضهم وأموالهم.. فكان لا بد من وضع حد له بصرامة وحزم واقتلاع مصدر الأذى.. ولكن من دون قتله، وذلك رفقاً منه «صلى الله عليه وآله» بقومه، وتسهيلاً عليهم لقبول الإسلام عن قناعة ورضا.. بعيداً عن أي إكراه وقهر. فبادر «صلى الله عليه وآله» إلى إرسال علي «عليه السلام» للقيام بهذه المهمة، وهكذا كان.

قالوا: «..ومع مبارزته جذبه أمير المؤمنين «عليه السلام» والمنديل في

عنقه، حتى أسلم»<sup>(١)</sup>.

ولأجل خشيته منه «عليه السلام» كان كثيراً ما سأل عن غاراته فيقول: قد محاسيف علي الصنائع.

والصنيع<sup>(٢)</sup>: هو السيف الصقيل المجرب<sup>(٣)</sup>.

### تمرد خالد:

وتقدم: أن خالداً تمرد على الأمر الذي صدر إليه من علي «عليه السلام»، فأرسل إليه خالد بن سعيد، فحبسه حتى أدركه علي «عليه السلام» فعنفه على ما كان منه.

وهذا معناه:

١ - أن خالداً قد أثبت عملياً أنه غير منضبط..

٢ - أن علياً «عليه السلام» عامله بالحكمة والحزم..

٣ - إنه أرسل إليه خالد بن سعيد، الذي كان خالد بن الوليد لا يستطيع مناوآته، لقرشيته ولموقعه.. إلا إن كان يريد أن يتمادى في غيه، إلى حيث لا رجعة، وكان خالد يعلم عواقب ذلك، وأنه ليس في صالحه، ولا

(١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٤ وسفينة البحار ج ٦ ص ٤٨٢.

(٢) راجع الهامش السابق.

(٣) أقرب الموارد ج ١ ص ٦٦٥.

سيما مع علي «عليه السلام»..

٤ - إن هذا يدل على أن ما جعله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» كان أكثر من مجرد جعل الإمارة له حين يلتقي بخالد.. بل كان خالد ملزماً بطاعة علي «عليه السلام» في جميع الأحوال، أي سواء التقيا أو افترقا.

والدليل على ذلك: أن علياً «عليه السلام» لو كان قد تعدى صلاحياته مع خالد، فإن خالداً كان يشتكيه لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. كما أنه سوف لا يستجيب لطلب خالد بن سعيد، وسيعلن مظلوميته، وسيبادر إلى الإحتجاج على هذا الإجراء..

ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك، ولم يعترض، ولم يعتذر بأنه كان يجهل أنه مكلف بطاعة علي «عليه السلام»، كما هو ظاهر..

### هزيمة ذليلة، وسبي نساء:

إن قوم عمرو بن معد يكرب، حاولوا إثارة حفيظته بقولهم له: لعل هذا الوافد يجبره على دفع الإتاوة، مع وصفهم لذلك الوافد بكلمة «الغلام»، المشعرة بتقدم عمرو عليه بالسن، وبالتجربة، وغير ذلك..

ثم وصفوا هذا الغلام بـ «القرشي» ليشعر ذلك بغرته، وبالإختلاف معه في العدنانية والقحطانية، وفي طبيعة الحياة، فإن هذا الوافد حضري، يفترض أن تكون حياته أقرب إلى الراحة والسعة والرفاه، أما عمرو وقومه، فإنهم يعيشون حياة البداوة والخشونة، ويدعون لأنفسهم الإمتياز بالقدرة

على تحمل المكاره، ومواجهة الصعاب، والإعتزاز بالشجاعة وبالفرسية، وما إلى ذلك..

ولكن كل ذلك لم ينفع في تحريك عمرو، بل هو قد زاد من شعور بمرارة الهزيمة التي حلت به، ومما زاد في خزي عمرو أن هزيمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته أمام الملاء، قائلاً: من يبارز؟!

وكان يرى أن الناس يهابونه، وأنه يكفي أن يذكر لهم اسمه حتى تتبدل أحوالهم، ويدب الرعب في قلوبهم، ويتخذوا سبيل الإنسحاب من ساحة المواجهة، بكل حيلة ووسيلة، وإذ به يرى أن هؤلاء يتنافسون على مبارزته، وعلى سفك دمه.

وكان الأخطر والأمرّ، والأشْر والأضر هو: أن هزيمة عمرو أمام نفس هذا الغلام القرشي لم تكن نتيجة قتال، بل كانت من مجرد صيحة أطلقها، دون أن يلوح له بسيف، أو يشرع في وجهه رحماً!

فما هذه الفضيحة النكراء، والداهية الدهياء؟!

ثم كان الأخرى من ذلك، والأمضّ ألماً، والأعظم ذلاً أن يقتل هذا الغلام القرشيّ على حد تعبيرهم أخوا عمرو وابن أخيه، ويسبي ریحانة بنت سلامة زوجة عمرو، بالإضافة إلى نساء أخريات.

ثم انصرف أمير المؤمنين «عليه السلام» مطمئناً إلى عدم جرأة عمرو وغيره على القيام بأية مبادرة تجاه خالد بن سعيد، الذي أبقاه «عليه السلام» في بني زبيد أنفسهم، ليقبض صدقاتهم، ويؤمّن من عاد إليه من هُرّابهم مسلماً.

## استجداء عمرو.. وأريحية خالد!

وتواجهنا هنا مفارقة، وهي: أن عمرو بن معد يكرب جاء إلى خالد بن سعيد بن العاص الذي خلفه علي «عليه السلام» في بني زيد، فأظهر عودته إلى الإسلام، ثم كلمه في امرأته وولده، فوهبهم له.

ولكن هذا المستكبر المغرور بنفسه بالأمس، والذي جرّ على نفسه هذه الهزيمة الفضيحة اليوم، وكان سبباً في قتل أخيه، وابن أخيه، ثم في سبي زوجته وولده.. لا لشيء إلا لأن الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» لم يجب له طلباً ظالماً رفعه إليه..

إن هذا الرجل بالذات يتراجع عن موقفه، ويستعطف ذلك الذي خلفه ابن عم الرسول «صلى الله عليه وآله» في قومه ليجبي صدقاتهم، ويؤمّن من عاد إليه من هزّابهم مسلماً..

وقد كان هذا الرجل في غنى عن هذا الإستعطاف هنا، وعن الإستكبار هناك..

والأغرب من ذلك: أن نجده حتى حين يرى نفسه بحاجة إلى الإستعطاف والخضوع، ويمارسه، لا يتخلى عن العنجهية والغرور، وحب الظهور، وإثبات الذات، وإظهار القوة بغباوة وحمق. فإنه لما وقف على باب خالد وجد جزوراً قد نحرت، فجمع قوائمها، ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً..

ثم وهب سيفه الذي كان يسميه بالصمصامة لخالد بن سعيد، إمعاناً منه في ادّعاء الشدة، والقوة لنفسه..

وذلك كله - إن صح - يجعلنا نقول:

لقد صدق من وصفه: بأنه «مائق بني زبيد»<sup>(١)</sup>.

فإن المائق هو: الأحمق في غباء، أو الهالك حمقاً وغباوة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤١ ص ٩٦ عن ابن إسحاق، ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣٣.

(٢) أقرب الموارد ج ٢ ص ١٢٥٢.



## الفصل الخامس:

### حديث بريدة..



## بغضهم علياً عليه السلام:

وعن البراء قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى اليمن جيشين، وأمّر علياً على أحدهما. وعلى الآخر خالد بن الوليد. وقال: «إذا كان قتال فعلي رضي الله تعالى عنه الأمير».

قال: فافتتح علي حصناً، فغنمت أواقى ذوات عدد، وأخذ علي منه جارية. قال: فكتب معي خالد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» «يشي به» كما في جامع الترمذي.

قال: فلما قدمت على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقرأ الكتاب رأيت يتغير لونه، فقال: «ما ترى في رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله تعالى ورسوله؟!»

فقلت: أعوذ بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله، إنما أنا رسول. فسكت (١).

(١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٥، وقال في هامشه: أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٨٠ ونهج السعادة ج ٥ ص ٢٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ١١ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص ١٤٢ وينابيع المودة ج ١ ص ١٦٩.

وعن بريدة بن الحصيب قال: «أصبنا سبياً، فكتب خالد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ابعث إلينا من يحمسه». وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي.

فبعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً إلى خالد ليقبض منه الخمس، وفي رواية: ليقسم الفيء، فقبض منه، فخمس وقسم، واصطفى علي سبية، فأصبح وقد اغتسل ليلاً. وكنت أبغض علياً بغضاً لم أبغضه أحداً، وأحبت رجلاً من قريش لم أحبه إلا لبغضه علياً.

فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟!

وفي رواية: فقلت: يا أبا الحسن، ما هذا؟!

قال: ألم تر إلى الوصيفة، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم في آل علي، فوقع بها.

فلما قدمنا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذكرت له ذلك (١).

(١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ عن أحمد، والبخاري، والنسائي، والإسماعيلي، وفي هامشه قال: أخرجه البخاري في كتاب النكاح (٥٢١٠). وراجع: فتح الباري ج ٨ ص ٥٢ ونيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ والعمدة لابن البطريق ص ٢٧٥ ونهج السعادة ج ٥ ص ٢٨٤ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ و البداية والنهاية ج ٥ ص ١٢٠ وج ٧ ص ٣٨٠ والسيرة النبوية =

وفي رواية: فكتب خالد إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقلت: ابعثني، فبعثني، فجعل يقرأ الكتاب وأقول: صدق، فإذا النبي «صلى الله عليه وآله» قد احمر وجهه، فقال: «من كنت وليه فعلي وليه».

ثم قال: «يا بريدة أتبغض علياً؟!»

فقلت: نعم.

قال: «لا تبغضه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك»<sup>(١)</sup>.

= لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري ج ١١ ص ٢٦٠ وشرح إحقاق الحق ج ٢١ ص ٦٣٠ وج ٢٣ ص ٥ و ٢٧٤ و ٢٧٦ وج ٣٠ ص ٢٧٢.

(١) سبل الهدى ج ٦ ص ٢٣٦ وراجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ والعمدة لابن البطريق ص ٢٧٥ ونهج السعادة ج ٥ ص ٢٨٣ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ وصحيح البخاري (ط دار المعرفة) ج ٥ ص ١١٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٤٢ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٣ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٦ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٥ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٠٢ ومعرفة السنن والآثار ج ٥ ص ١٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ وأسد الغابة ج ١ ص ١٧٦ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٦٠ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٨٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٨ وشرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٨٦ وج ١٦ ص ٤٥٣ ج ٢١ ص ٥٣٢ وج ٢٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ وج ٣٠ ص ٢٧٨.

وفي رواية: «والذي نفسي بيده لنصيب علي في الخمس أفضل من وصيفة، وإن كنت تحبه فازدد له حباً»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي»<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ ونيل الأوطار ج ٧ ص ١١١ والعمدة لابن البطريق ص ٢٧٥ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٧٧ ونهج السعادة ج ٥ ص ٢٨٥ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٣ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣٦ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٠٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٦ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٢١ وج ٧ ص ٣٨١ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٧ وشرح إحقاق الحق ج ٦ ص ٨٥ وج ١٦ ص ٤٥١ ج ٢١ ص ٦٣٠ وج ٢٣ ص ٦ و ٢٧٥ و ٢٧٦ وج ٣٠ ص ٢٧٢.

(٢) سبل الهدى ج ١١ ص ٢٩٧ وج ٦ ص ٢٣٦ وقال في هامشه: أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٥٦، وذكره الهيثمي في المجمع ج ٩ ص ١٢٨ وراجع: ذخائر العقبى ص ٦٨ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٢٠ وج ٣٨ ص ٣٢٦ والنص والإجتهد للسيد شرف الدين ص ٥٦٠ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٣ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٧ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٦ و ١٤٧ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ وفيض القدير ج ٤ ص ٤٧١ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٨٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩٠ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٨٠ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٩٤ وجواهر =

قال بريدة: فما كان في الناس أحد أحب إلي من علي.

وعن بريدة: بعث «صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وخالد بن الوليد كل واحد منهما وحده، وجمعهما، فقال: إن اجتمعتما فعليكم علي.

قال: فأخذنا يميناً ويساراً، فدخل علي، وأبعد وأصاب سبياً، وأخذ جارية من السبي، قال بريدة: وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي.

قال: فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جارية من الخمس.  
فقال: ما هذا؟!!

ثم جاء آخر، ثم تابعت الأخبار على ذلك، فدعاني خالد، فقال: يا بريدة قد عرفت الذي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخذ الكتاب بشماله، وكان كما قال الله عز وجل: لا يقرأ ولا يكتب، وكنت إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي، فطأطأت رأسي، فرأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» غضب غضباً لم أره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير.

---

= المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٨٧ وينايع المودة ج ٢ ص ١٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩٢ و ج ١٥ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ و ج ٢٠ ص ٥٢٧ و ج ٢٣ ص ٥٤٤.

فنظر إليّ، فقال: يا بريدة، أحبّ علياً، فإنها يفعل ما أمر به، فقمتم وما من الناس أحد أحب إليّ منه<sup>(١)</sup>.

(١) المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ١١٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عنه. وراجع روايات بريدة على اختلافها في المصادر التالية: شرح الأخبار ج ١ ص ٩٤ والعمدة لابن البطريق ص ١٩٨ والطرائف لابن طاووس ص ٦٦ وذخائر العقبى ص ٦٨ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١١١ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٢٠ وج ٣٨ ص ٣٢٦ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ والمراجعات للسيد شرف الدين ص ٢٢٣ والنص والإجتهد ص ٣٣٩ و ٥٦٠ والغدير ج ٣ ص ٢٤٤ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٦٤ ونهج السعادة ج ٥ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٣ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٤ وج ١٨ ص ٧ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٤٦ و ١٤٧ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ وفيض القدير ج ٤ ص ٤٧١ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٣٨٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ١١٩ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٠٤ وج ٧ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و ٣٨٠ وكشف الغمة للشعراني ج ٢ ص ١١٤ وكشف الغمة للأربلي ج ١ ص ٢٩٤ ومجمع الفوائد ج ٢ ص ٦٨ والمنهل العذب المورود ج ١ ص ١١٤ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٤٨٣ و ٤٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ =

وعن بريدة: أنه لما استلم علي «عليه السلام» الغنائم من خالد بن الوليد في غزوتهم لبني زبيد، حصلت جارية من أفضل السبي في الخمس، ثم صارت في سهم آل علي، فخرج عليهم علي «عليه السلام» ورأسه يقطر، فسأله؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصيفة التي صارت في سهم آل علي.

فقدم بريدة في كتاب من خالد على النبي «صلى الله عليه وآله»، وصار يقرؤه عليه بريدة، ويصدق (أي بريدة) ما فيه، فأمسك «صلى الله عليه وآله» بيده، وقال: يا بريدة أتبغض علياً؟!!

قال: نعم.

= ص ٨٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣٨ وينايع المودة ج ٢ ص ١٥٩ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٤٣ وغاية المرام للسيد هاشم البحراني ج ٥ ص ٢٦ ونظرة في كتاب البداية والنهاية للشيخ الأميني ص ٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ وج ١٥ ص ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ وج ١٦ ص ١٥٧ وج ٢٠ ص ٥٢٧ وج ٢١ ص ٢٣ و ١٤٤ وج ٢٢ ص ٥٨٢ وج ٢٣ ص ١٦١ و ٥٤٤ وج ٣٠ ص ٤١٥ والفضائل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٥١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٤٢ وخصائص أمير المؤمنين علي «عليها السلام» للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ٢٥ وتيسير الوصول ج ٢ ص ١٣٢ ومناقب علي «عليها السلام» للعيني الحيدر آبادي ص ٤٨ وإزالة الخفاء ج ٢ ص ٤٤٩ وقرة العين في تفضيل الشيخين ص ١٦٩ والتاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٢٩٨.

فقال «صلى الله عليه وآله»: لا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حباً، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة. وفي نص آخر: فتكلم بريدة في علي عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله غضب غضباً لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير، وقال: يا بريدة، أحب علياً، فإنه يفعل ما أمره. وكذا روي عن غير بريدة<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ١١٧ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨ عنه، وخصائص النسائي ص ١٠٢ و ١٠٣ ومشكل الآثار ج ٤ ص ١٦٠ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٤٢ وقال: رواه البخاري في الصحيح، وحلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٣٢ و ٦٣٩ وكنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ - ٢٧١ والمناقب للخوارزمي ص ٩٢ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٠ و ١١١ على شرط مسلم، وتلخيص المستدرک للذهبي بهامشه وسكت عنه، والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن أحمد والترمذي، وأبي يعلى وغيره بنصوص مختلفة. والغدير ج ٣ ص ٢١٦ عن بعض من تقدم وعن نزل الأبرار للبدخشي ص ٢٢ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٢٩ و ١٣٠ وعن مصابيح السنة للبعوي ج ٢ ص ٢٥٧. والبحر الزخار ج ٦ ص ٤٣٥ وجواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجنة البحر الزخار للصعدي (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد والصفحة، عن البخاري والترمذي. وراجع: الأمالي للطوسي ص ٢٥٠ والطرائف لابن طاووس ص ٦٧ وبحار الأنوار ج ٣٨ =

وفي الرواية التي عند المفيد «رضوان الله عليه»: «فسار بريدة، حتى انتهى إلى باب النبي «صلى الله عليه وآله»، فلقيه عمر، فسأله عن حال غزوتهم، وعن الذي أقدمه؛ فأخبره: أنه إنما جاء ليقع في علي، وذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له؛ فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي»<sup>(١)</sup>.

قال الصالحى الشامى:

تنبيهات:

الأول: قال ابن إسحاق وغيره: كانت غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن مرتين، قال في العيون: ويشبه أن تكون هذه السرية الأولى، وما ذكره ابن سعد هي السرية الثانية كما سيأتي.

الثاني: قال الحافظ: كان بعث علي بعد رجوعهم من الطائف، وقسمة الغنائم بالجرانة.

الثالث: قال الحافظ أبو ذر الهروي: إنما أبغض بريدة علياً، لأنه رآه أخذ من المغنم، فظن أنه غلّ.

= ص ١١٦ و ١١٧ و ج ٣٩ ص ٢٨١ و ٢٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٩١

وبشارة المصطفى ص ١٩٤ و ١٩٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٠ ص ٤١٤.

(١) الإرشاد للمفيد ص ٩٣ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٦١ وقاموس الرجال ج ٢

ص ١٧٣ عنه، والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ٩٨ وبحار الأنوار ج ٢١

ص ٣٥٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٣٠.

فلما أعلمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه أخذ أقل من حقه أحبه. قال الحافظ: وهو تأويل حسن، لكن يبعده صدر الحديث الذي رواه أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال، ونهى النبي «صلى الله عليه وآله» عن بغضه.

الرابع: استشكل وقوع علي رضي الله تعالى عنه على الجارية. وأجيب: باحتمال أنها كانت غير بالغ، ورأى أن مثلها لا يستبرأ، كما صار إليه غيره من الصحابة.

أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم وليلة، ثم وقع عليها. أو كانت عذراء.

الخامس: استشكل أيضاً قسمته لنفسه.

وأجيب: بأن القسمة في مثل ذلك جائزة ممن هو شريكه فيما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم، فكذلك ممن نصبه الإمام، فإنه مقامه<sup>(١)</sup>.

### لعله يغضب لابنته:

وذكرت بعض نصوص حديث بريدة المتقدم: أنه لما ارتد عمرو بن معد يكرب أرسل النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إلى بني

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٣.

زيد، فغنم وسبي، واصطفى «عليه السلام» جارية، وذهب بريدة ليشتكي على علي «عليه السلام».

فسار حتى انتهى إلى باب النبي «صلى الله عليه وآله»، فلقه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، وعن الذي أقدمه. فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي «عليه السلام»، وذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي.

ثم ذكرت الرواية: أن بريدة دخل على النبي «صلى الله عليه وآله» وجعل يحدثه بما جرى، فتغير وجه النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال له بريدة: إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم..

فقال له «صلى الله عليه وآله»: ويحك يا بريدة، أحدثت نفاقاً!

إن علي بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي.

إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك، وخير من أخلف بعدي لكافة أمتي.

يا بريدة، احذر أن تبغض علياً فيبغضك الله.

قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها الخ..<sup>(١)</sup>.

(١) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٦٠ و ١٦١ وراجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٢٨٨

عنه. وراجع: المستجد من كتاب الإرشاد (المجموعة) ص ٩٨ وبحار الأنوار

ج ٢١ ص ٣٥٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٣٠.

ونقول:

ألف: لقد بادر بريدة إلى العودة إلى المدينة ليقع في علي «عليه السلام».. وكان يمكنه تأجيل ذلك إلى حين عودة السرية إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فهل كان هو وخالد يريدان أن يدفعوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى إتخاذ قرار غيابي بحق علي «عليه السلام»، دون أن يتمكن علي من الدفاع عن نفسه؟! أم أن حقدهما كان هو الدافع لعجلتها هذه؟!!

أم أنهما خشيا من أن يحن «صلى الله عليه وآله» إلى ابن عمه وصهره وهو بقربه، ولكنه حين يكون بعيداً عنه، فإن وطأة الحنين تكون أخف؟! وإذا أصدر قراراً غيابياً، فإنه حتى لو أراد أن يتراجع عنه، فسيكون تراجعاً ضعيفاً، وترقيعياً، لا يفي بمحو ما أحدثه قراره الأول من ندوب وتشويهات.

ب: إن علياً «عليه السلام» قد بين لخالد ولبريدة الحكم الشرعي، فما المبرر للوقعة فيه بعد ذلك؟! فإن كانوا يرون أن علياً «عليه السلام» قد أخطأ فيما قال، فلماذا لم يصرحا له بذلك؟!!

ثم ألم يخطر على بالهما أن يجيبهما النبي «صلى الله عليه وآله» بمثل جواب علي «عليه السلام»؟! وهذا هو ما حصل بالفعل، بل زاد «صلى الله عليه وآله» على ذلك قوله: إن نصيب علي «عليه السلام» في الخمس أكثر من وصيفة..

ج: لماذا يحرص عمر على أن يرى النبي «صلى الله عليه وآله» يغضب

لإبنته؟! هل كان يرى أن النبي «صلى الله عليه وآله» يكيل بمكيالين، فيبيح للناس أمراً، فإذا تعلق الأمر به حرمه عليهم؟! انقياداً منه للهوى، وانسياقاً مع الرغبات الشخصية والعياذ بالله!

د: لماذا لم يقل عمر لبريدة: إن علياً «عليه السلام» عمل ما أحله الله تعالى له؟! ولو شئنا أن نتوهم أن عمر كان لا يعرف الحكم الشرعي في هذه المسألة لمانا محبوه بألف تهمة وتهمة..

هـ: إن علياً «عليه السلام» كان ستيراً وحيياً، ولم يكن من عادته أن يتجاهر بما يشير إلى مقاربتة لحليلته خارج دائرة ما تقتضيه الضرورات الدينية.

ولكننا رأيناه هنا يتصرف بطريقة تعطي أنه يعتمد دفعهم إلى تخيل شيء من هذا القبيل حيث خرج عليهم ورأسه يقطر، الأمر الذي أثار فضولهم، ودعاهم إلى سؤاله عن هذا الأمر، فلما سألوه أجابهم بما عمق شعورهم بالمرارة..

و: إن إجابته وإن كانت ليست نصاً في حدوث مقاربة جنسية فعلية، ولكنها توهم ذلك بصورة قوية.. ولعله «عليه السلام» استعمل التورية في هذا الأمر، فأتى بكلام ذي وجهين.

نقول ذلك: لوجود رواية تدل على أن الله قد حرم النساء على علي «عليه السلام» ما دامت فاطمة حية<sup>(١)</sup>.

(١) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٧٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٣٠ و (ط المطبعة =

إلا أن يقال: هذا التحريم مشروط بعدم إذن النبي «صلى الله عليه وآله»، أو فاطمة «عليها السلام» له بذلك.

أو يدعى: أن المراد: أنه حرم عليه الزواج بالنساء، أما الوطاء بملك اليمين فلا..

وإن كنا نرى أن هذا الإحتمال خلاف الظاهر..

### علي عليه السلام خير الناس:

جاء في النص المروي عن المفيد «رحمه الله» قول النبي «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: إنه خير لبريدة، ولقومه، بل هو خير من يخلف بعده لكافة أمته «صلى الله عليه وآله»..

مما يعني: أنه «صلى الله عليه وآله» أراد أن يدخل علياً «عليه السلام» إلى قلب بريدة من باب الرغبة الطبيعية للإنسان بجلب المنافع لنفسه، ودرء

---

= الحيدرية - النجف الأشرف - سنة ١٩٥٦م) ج ٣ ص ١١٠ وبشارة المصطفى ص ٣٠٦ والأمالي للطوسي ج ١ ص ٤٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٦ و ١٥٣ وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٧ وعوالم العلوم ج ١١ ص ٣٨٧ و ٦٦ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٢ وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ٢٨٧ ومجمع النورين ص ٢٣ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لأحمد الرحماني الهمداني ص ٢٣١ واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٢٠١ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٣١ والحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج ٢٣ ص ١٠٨.

المضار عنها.

ثم أطلق «صلى الله عليه وآله» دعوته الشاملة للأمة إلى محبة علي «عليه السلام»، بالإستناد إلى نفس هذه المعادلة التي قررها.

وبديهي: أن الناس قبل تصفية أرواحهم، والسمو بنظرتهم، وإطلاق عقولهم من أسر الأهواء والشهوات، ينطلقون في مواقفهم من حبهم وبغضهم، وارتباطاتهم العاطفية، ويكون إقدامهم وإحجامهم من منطلقات محسوسة لهم، أو قريبة من الحس، ولا يتفاعلون بعمق مع المثل والقيم الشريفة، والمفاهيم والمعاني الإيمانية العالية، ذات القيمة الروحية والمعنوية.

من أجل ذلك كان لابد من الرفق بهم، وتيسير الأمور عليهم، بإبراز الجانب الحسي، أو القريب من الحس لتقريبهم من خط الإستقامة على طريق تصفية قلوبهم، وأرواحهم، ليتمكنوا من نيل المعاني السامية، والتفاعل الروحي معها، والإنصهار في بوتقة الإيمان، والإنشداد إلى كل حقائقه ودقائقه، والتفاعل معها بكل وجودهم.

### لماذا يبغضون علياً عليه السلام؟!:

لقد صرح بريدة بشدة بغضه لعلي «عليه السلام»، دون أن يذكر مبرراً، مع أنه قد أسلم في السنوات الأولى للهجرة، ورأى توضيحات علي «عليه السلام» وسلوكه، وبعضاً من عبادته، ودلائل إخلاصه، وسمع من رسول الله «صلى الله عليه وآله» الكثير مما يدل على فضله ومقامه..

ولم يتراجع عن بغضه هذا إلا بعد هذا الموقف القوي والصريح من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الذي أفقد مناوئي علي «عليه السلام» كل

شيء، وجعلهم يواجهون خطر السقوط المخزي والمرعب، في وقت كان يظن بريدة ومن معه أنهم أمام الفرصة الذهبية الكبرى للإيقاع به «عليه السلام»..

### تتابع المخبرين:

وفي النص الذي رواه الطبري: أن المخبرين تتابعوا على خالد بما صنعه علي «عليه السلام»، ثم تتابعت الأخبار.. وذلك يدل على كثرة الذين يتعاطفون مع خالد، أو يريدون التزلف إليه بهذه الأخبار..

وذلك ينتج أن الذين سيطلعون على ما جرى لبريدة مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» سيكونون كثيرين أيضاً، ولا سيما إذا انضم إليهم فريق كبير من أهل المدينة..

فإذا رأى الناس تبدل موقف بريدة مع علي «عليه السلام»، فسيدفعهم ذلك لمعرفة السبب، مما يعني: أن هذا الخبر سوف يستمر في التوسع والإنتشار.

### النبى ﷺ يأخذ الكتاب بشماله:

ومن الأمور التي لا مناص من الوقوف عندها، ومعرفة مبرراتها أنه «صلى الله عليه وآله» تناول كتاب خالد من بريدة بشماله.. مع أن المروي عنه «صلى الله عليه وآله» أنه «كان يمينه لطعامه وشرابه، وأخذه وإعطائه، فكان لا يأخذ إلا بيمينه، ولا يعطي إلا بيمينه إلخ..»<sup>(١)</sup>.

(١) مكارم الأخلاق ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٣٧ وسنن النبي للسيد =

ولم نسمع، ولم نقرأ أنه «صلى الله عليه وآله» أخذ أو أعطى بشماله في

= الطباطبائي ص ١٢٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي  
 ج ١ ص ١٤٤ ومستدرک سفينة البحار ج ١٤ ص ١٥٤ وتفسير الميزان ج ٦  
 ص ٣١٣ ومعجم المحاسن والمساوي لأبي طالب التبريزي ص ٤٧١. وراجع:  
 سنن النسائي ج ٨ ص ١٣٣ ومنتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٣٠٦ ومغني  
 المحتاج للشربيني ج ١ ص ٥٥ وفتح المعين ج ١ ص ٦٥ والمغني لابن قدامة ج ١  
 ص ٩٠ والشرح الكبير ج ١ ص ١٩ و ١١٠ و ج ٢ ص ٨٧ وتلخيص الحبير ج ١  
 ص ٤١٩ ومسنند أحمد ج ٦ ص ٩٤ و ١٣٠ و ١٤٧ و ٢١٠ وصحيح البخاري  
 ج ١ ص ١١٠ و ج ٦ ص ١٩٧ و ج ٧ ص ٤٩ وصحيح مسلم ج ١ ص ١٥٦ و سنن  
 أبي داود ج ٢ ص ٢٧٧ و شرح مسلم للنووي ج ٣ ص ١٦٠ و ١٦١ ومسنند أبي  
 داود الطيالسي ج ١ ص ٢٠٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧١ و ج ١٠ ص ١٣٩  
 وجامع الأحاديث والمراسيل ج ٥ ص ٥١٩ ومشكاة المصابيح للهيثمي ج ٢  
 ص ١١١ والفتح الكبير ج ٢ ص ٣٦٤ وعمدة القاري ج ٣ ص ٣١ و ج ٤  
 ص ١٧١ و ج ٢١ ص ٣١ ومسنند ابن راهويه ج ٣ ص ٨٢٠ و ٨٢١ ومسنند أبي  
 يعلى ج ٤ ص ٤٧٨ والجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥١ وكنز العمال ج ٧ ص ١٢٤  
 والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٨٦ و ٤٨١ والسنن الكبرى للنسائي  
 ج ٥ ص ٤١١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٦١ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٨  
 وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٩٣ و ج ٩ ص ٣٥٤ والنهية في غريب الحديث  
 ج ٥ ص ٣٠٢ ولسان العرب ج ١٣ ص ٤٥٨ ومجمع البحرين ج ٤ ص ٥٨٣.

أي مورد سوى هذا المورد.. ألا يدلنا هذا التصرف على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد علم بمحتوى، وبغرض كتاب خالد، وهو مأمور بهذا الموقف منه تعالى، فإنه لا يفعل ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١) ..

فهو «صلى الله عليه وآله» يريد أن يفهمنا أن تلك الرسالة تحمل في طياتها أموراً لا خير ولا يمن فيها، بل هي بمثابة قاذورات، لا بد من التنزه عنها قولاً وفعلاً وممارسة، كما لا بد من إرفاقها بدلالات صريحة وعملية، من شأنها أن تتجذر في عمق الذاكرة من خلال دلالاتها على المعنى السلبي، حتى لا يتمكن أصحاب الأهواء من التعمية على هذا الأمر، والتدليس على الناس.

### علي عليه السلام وليهم:

وقد قال «صلى الله عليه وآله» لبريدة في هذه المناسبة: «من كنت وليه فعلي وليه»، وهذا يدلنا على ما يلي:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» وجد الفرصة سانحة لتجديد الإخبار عن ثبوت الولاية لعلي «عليه السلام»..

ثانياً: قد دل ما جرى على أن هذه الولاية ثابتة في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله» أيضاً، حيث قرر «صلى الله عليه وآله» ثبوتها بالفعل، ولم يقل: فإن علياً سيكون وليه. أو فقل: هي ولاية فعلية، وليست إنشائية

(١) الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

تصل إلى درجة الفعلية بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»..

ثالثاً: إنه يشير إلى أن تصرف علي «عليه السلام» الذي تحدثت عنه تلك الرواية كان تصرفاً ولائياً..

رابعاً: إن ولايته «عليه السلام» للناس من سنخ ولاية النبي «صلى الله عليه وآله».

خامساً: إن سعة هذه الولاية وامتدادها لا يختلف عن سعة وامتداد ولاية النبي «صلى الله عليه وآله»..

### يفعل ما أمر به:

وقد صرح «صلى الله عليه وآله»: «بأن علياً «عليه السلام» لا يفعل ما يفعل انطلاقاً من الهوى والرغبات الشخصية، وإنما هو يفعل ما أمره الله تعالى به، وينفذ أحكامه الشرعية.. بل لعل النبي «صلى الله عليه وآله» كان هو الذي أمره بذلك.. ليدل على أن الله تعالى يريد أن يكشف بعض النوايا، أو يمهد لهذا الإعلان النبوي في حق علي «عليه السلام».. وإقامة الحجّة به على القريب والبعيد..

### غضب لم ير بريدة مثله:

صرح بريدة: بأنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» قد غضب غضباً لم يره غضب مثله، إلا يوم قريظة والنضير..

وكيف لا يغضب «صلى الله عليه وآله»، وهؤلاء يصرون على الطعن في خير خلق الله من بعده. والمجاهد الذي يقذف نفسه في لهوات الأخطار

في سبيل الله.. وقد أظهر الله فضله وكراماته وآياته الباهرة في عشرات المناسبات والآيات..

كما أن آياته الجهادية الباهرة في بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وحنين، وذات السلاسل وغير ذلك لا تخفى على أحد.

ورغم ما بذله «صلى الله عليه وآله» من جهد في إعلام الناس بحق علي «عليه السلام»، ونزول الآيات في الثناء عليه، وإظهار فضله، وتأكيد ولايته، فإنهم يصمون آذانهم، ويطبقون أعينهم، ويقفلون قلوبهم وعقولهم عن ذلك كله..

ومن الواضح: أن هذا العناد منهم، مع هذا الكم الهائل من الدلالات، ومع الوعد والوعيد الإلهي لهم يوازي هدم أساس الإسلام، وتقويض أركانه.

وهذا هو سر هذا الغضب الشديد الذي رآه بريدة في وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

## الفصل السادس:

# قضاء علي عليه السلام في اليمن..



## علي عليه السلام إلى اليمن مرتين:

وبالنسبة لذهاب علي «عليه السلام» إلى اليمن نقول:

لعل الصحيح هو: أنه «عليه السلام» ذهب إلى اليمن أولاً، فأسلمت همدان كلها على يديه في ساعة واحدة، وانتشر الإسلام في تلك البلاد. ثم شعر أهلها بحاجتهم إلى من يفقههم في الدين، فوفدوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وطلبوا منه ذلك، فأرسل إليهم علياً «عليه السلام» مرة ثانية.

فقد روي: أنه أتى النبي «صلى الله عليه وآله» ناس من اليمن، فقالوا: ابعث فينا من يفقهنا في الدين، ويعلمنا السنن، ويحكم فينا بكتاب الله. فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: انطلق يا علي إلى أهل اليمن، ففقههم في الدين وعلمهم السنن، واحكم فيهم بكتاب الله.

فقلت: إن أهل اليمن قوم طغام، يأتوني من القضاء بما لا علم لي به. فضرب «صلى الله عليه وآله» على صدري، ثم قال: اذهب، فإن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك. فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة<sup>(١)</sup>.

(١) منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٣٦ وكنز العمال ج ١٣ =

وقال الطبرسي: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إلى اليمن، ليدعوهم إلى الإسلام، وليخمس ركازهم، ويعلمهم الأحكام، ويبين لهم الحلال والحرام، وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم، ويقدم عليه بجزيتهم<sup>(١)</sup>.

### هل أرسل علياً عليه السلام إلى اليمن قاضياً؟!:

إننا لا ننكر أن يكون علي «عليه السلام» قد قضى وحكم بين الناس في اليمن، كما أنه علمهم، وفقهم في دينهم، وسعى إلى تزكية نفوسهم، وبث مكارم الأخلاق فيهم..

ولكن بعض الروايات تزعم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أرسل علياً «عليه السلام» إلى اليمن قاضياً، وحسب بعض الروايات: أنه قال للنبي:

تبعثني إلى قوم وأنا حدث السن، ولا علم لي بالقضاء (أو بكثير من القضاء)؟!:

= ص ١١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٣٥ و ٤٠ و ٤٥ و ج ٢١ ص ٦٣٤ و ج ٢٢ ص ٥١١ و ج ٢٣ ص ٦٦٧ وراجع: أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان ج ١ ص ٨٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧.

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ ومكاتب الرسول ج ١ ص ٢١٠ وإعلام الوري (ط) ص ٧٩ و ٨٠ و (ط) ص ١٣٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٢٥٧.

فوضع يده على صدره وقال: إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك. يا علي، إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الخ..(١).

ولذلك اعتبر السكتواري: أن علياً «عليه السلام» أول قاض بعثه رسول

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٣ و ٨٨ و ١٤٩ و (ط دار صادر) ج ١ ص ١١١ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار المعارف بمصر) ج ٢ ص ٣٣٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٤٠ وذخائر المواريث ج ٣ ص ١٤ وتيسير الوصول (ط نول كشور) ج ٢ ص ٢١٦ وقضاة الأندلس ص ٢٣ وخصائص الإمام علي «عليه السلام» للنسائي (ط التقدم بمصر) ص ١٢ وأخبار القضاة لو كيع ج ١ ص ٨٥ وفرائد السمطين، ونظم درر السمطين ص ١٢٧ والشذورات الذهبية ص ١١٩ وطبقات الفقهاء ص ١٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٣٦ ومناقب علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٢٤٨ والرصف ص ٣١٣ وجمع الفوائد من جامع الأصول، وجمع الزوائد ج ١ ص ٢٥٩ وفتح المنعم (مطبوع مع زاد المسلم) ج ٤ ص ٢١٧ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٠ و ٣٦١ وفي هامشه عن: إعلام الوری (ط ١) ص ٨٠ و (ط ٢) ص ١٣٧. وراجع: العمدة لابن البطريق ص ٢٥٦ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١٧ وكتز العمال ج ١٣ ص ١٢٥ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٢٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٨ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» ج ١ ص ٢٠٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٥ و ج ٢٠ ص ٥٦٥ و ٥٧١ و ج ٢٢ ص ١٧٦ و ج ٣١ ص ٣٨٧.

الله «صلى الله عليه وآله» إلى اليمن (١).

ونقول:

قد يقال: إن علياً كان باب مدينة علم رسول الله «صلى الله عليه وآله»،  
وعنده علم الكتاب بنص القرآن الكريم، فما معنى قوله «عليه السلام»: أنا  
حدث السن، ولا علم لي بالقضاء؟!.

ويمكن أن يجاب:

بأنه «عليه السلام» إنما تكلم بلسان غيره، وعبر عما قد يدور بخلد  
بعضهم، لا سيما وأن القضاء من أي كان لا يرضى من يُقضى عليهم..  
فيبادرون إلى إدعاء المظلومية، أو ادعاء حصول خطأ في الحكم، نتيجة  
التقصير أو القصور لدى الحاكم، أو لغير ذلك من أسباب، قد يجدون من  
يصدقهم، أو من يقع في الشبهة نتيجة لذلك.. فأراد «عليه السلام» أن  
يتلافى ذلك بهذا السؤال، وبذلك الجواب..

ويشهد لذلك:

أن الجواب الذي سمعه من رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يتضمن  
تعلماً لأحكام القضاء، بل هو مجرد دعاء له «عليه السلام» بالهداية  
والثبات، ثم أخبره بأن الله تعالى هو الذي يتولى هداية قلبه «عليه السلام»،  
وذلك ليدلنا على عظيم منزلته «عليه السلام» عند الله، لأن هداية القلب لا  
تكون على سبيل الجبر والقهر لأي كان من الناس، بل هي منحة إلهية لمن

(١) محاضرة الأوائل ص ٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤٧ عنه.

جاهد في الله حق جهاده على قاعدة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(١)</sup> و ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

### مفردات من قضاؤه عليه السلام في اليمن:

وقد ذكروا العديد من مفردات الأفضية التي صدرت عن علي «عليه السلام» في اليمن، ومنها:

١ - إن قوماً احتفروا بئراً باليمن، فأصبحوا وقد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط إنسان بالبئر، فتعلق بآخر، وتعلق الآخر بآخر، حتى كانوا في البئر أربعة، فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله.

فتحاكموا إلى علي «عليه السلام».

فقال: ربع دية، وثلاث دية، ونصف دية، ودية تامة: للأسفل ربع دية، من أجل أنه هلك فوqe ثلاثة، وللثاني ثلث دية، لأنه هلك فوqe إثنان، وللثالث نصف دية، من أجل أنه هلك فوqe واحد، وللأعلى الدية كاملة.

فإن رضيتم فهو بينكم قضاء، وإن لم ترضوا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيقضي بينكم.

فلما أتوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» قصوا عليه خبرهم، فقال: «أنا

(١) الآية ٦٩ من سورة العنكبوت.

(٢) الآية ١٧ من سورة محمد.

(٣) الآية ١١ من سورة التغابن.

أقضي بينكم إن شاء الله تعالى».

فقال بعضهم: يا رسول الله، إن علياً قد قضى بيننا.

قال: «فيم قضى؟!»

فأخبروه، فقال: «هو كما قضى به»<sup>(١)</sup>.

٢ - كان علي «عليه السلام» باليمن، فأُتي بامرأة وطأها ثلاثة نفر في

طهر واحد، فسأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟!

(١) راجع: مسند الطيالسي ص ١٨ وأخبار القضاة لو كيع ج ١ ص ٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١١١ وذخائر العقبى ص ٨٤ وتذكرة الخواص ص ٤٩ والقياس في الشرع الإسلامي ص ٤٥ وأعلام الموقعين ج ٢ ص ٣٩ ومجمع بحار الأنوار ج ٢ ص ٥٧ وينايع المودة ص ٧٥ وأرجح المطالب ص ١٢٠ والطرق الحكمية لابن القيم ص ٢٦٢ عن أحمد، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم في صحيحه، وإرشاد الفحول ص ٢٥٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٩ ومسند أحمد ج ١ ص ٧٧ و ١٥٢ ومشكل الآثار ج ٣ ص ٥٨ وكتاب الديات للشيباني ص ٦٥ وتفريع الأحباب ص ٣٢١ ووسيلة النجاة للسهالوي ص ١٥٢ ومرآة المؤمنين ص ٧٠ وكنز العمال (ط الهند) ج ١٥ ص ١٠٣ عن الطيالسي، وابن أبي شيبة، وأحمد، وابن منيع، وابن جرير وصححه، وقرة العينين في تفضيل الشيخين ص ١٥٨ وبذل القوة ص ٢٨٥ وتلخيص التحبير ج ٤ ص ٣٠ عن أحمد، والبزار، والبيهقي، وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٤٩٣ - ٤٩٧ وج ٨ ص ٦٧ - ٧٠ عما تقدم وعن مصادر أخرى.

فلم يقرّأ.

ثم سأل اثنين: أتقران لهذا بالولد!؟

فلم يقرّأ.

ثم سأل اثنين، حتى فرغ، يسأل اثنين اثنين غير واحد، فلم يقرّوا.  
ثم أقرع بينهم، فألزم الولد، الذي خرجت عليه القرعة، وجعل عليه  
ثلثي الدية.

فرُفِعَ ذلك للنبي «صلى الله عليه وآله»، فضحك حتى بدت نواجذه  
زاد في نص آخر: وقال: «القضاء ما قضى».

أو قال: «لا أعلم فيها إلا ما قضى علي».

أو قال: «حكمت فيه بحكم الله».

أو قال: «لقد رضي الله عز وجل حكمك فيهم»<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٣ وسنن النسائي (ط الميمنة بمصر) ج ٢ ص ١٠٧  
وأخبار القضاة ج ١ ص ٩٠ و ٩١ و ٩٣ و ٩٤ ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٠٧  
وج ٣ ص ١٣٥ وج ٤ ص ٩٦ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع مع  
المستدرك) ج ٤ ص ٩٦ وذخائر العقبى ص ٨٥ والقياس في الشرع الإسلامي  
ص ٤٨ وزاد المعاد لابن القيم (ط الأزهرية بمصر) ج ٧ ص ٣٨٠ والبداية  
والنهاية ج ٥ ص ١٠٧ عن أحمد، وأبي داود، والنسائي، وينايع المودة ص ٢١١ و  
٧٥ وتيسير الوصول ج ٢ ص ٢٨١ وأرجح المطالب ص ١٢١ والمعجم الكبير =

٣- عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إلى اليمن، فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن، فنفح رجلاً برجله فقتله، وأخذه أولياء المقتول، فرفعوه إلى علي «عليه السلام»، فأقام صاحب الفرس البيّنة أن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله، فأبطل علي «عليه السلام» دم الرجل.

فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي «صلى الله عليه وآله» يشكون علياً «عليه السلام» فيما حكم عليهم، فقالوا: إن علياً ظلمنا، وأبطل دم صاحبنا.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن علياً ليس بظلام، ولم يخلق علي للظلم، وإن الولاية من بعدي لعلي، والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرد حكمه وقوله وولايته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله وولايته إلا مؤمن.

فلما سمع اليمانيون قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في علي «عليه السلام» قالوا: يا رسول الله، رضينا بقول علي وحكمه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: هو توبتكم مما قلتم<sup>(١)</sup>.

= ج ٥ ص ١٩٣ و ١٩٤ وفيه: أن علياً «عليه السلام» كتب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبره بذلك. ومسند ابن أبي شيبة ج ٢ ص ٣٤٥ وأخبار الموفقيات ص ٣٦٣ عن مسند الحميدي، ومراة المؤمنين ص ٧١.

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦٢ وج ٣٨ ص ١٠٢ وج ٤٠ ص ٣١٦ وج ١٠١ ص ٣٩٠ =

ونقول:

يجسن لفت النظر إلى أمور تضمنتها النصوص الآتفة الذكر، نذكر منها ما يلي:

أولاً: ذكرت الروايات الثلاث الأولى المتقدمة أن الذين قضى عليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يرضوا بقضائه..

ولا نرى أن سبب ذلك هو كراحتهم لشخص علي «عليه السلام».. بل لأن التخاصم عادة يكون بسبب شبهة عرضت لأحد المتخاصمين، أو كليهما، أو همته أن الحق له، ودفعته إلى السعي لتحصيل حقه ولو بالترافع إلى القاضي، فإذا قضى عليه القاضي توهم أنه قصر في تحري الحق، أو جهل الحكم، أو مال مع الهوى..

وبما أن الناس كانوا في اليمن لا يعرفون الكثير عن علي «عليه السلام»، وعلمه وتقواه، وتضحياته وعدله، والآيات النازلة في حقه، وبيان فضله، فلا يلامون إذا ظنوا أنه لم يدقق بما يكفي لإحقاق الحق، أو لم يكن يعرف الكثير من أسرار القضاء، فأرادوا الإستيثاق من صحة قضائه.

فجاء الرد الحاسم من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبين لهم:

---

= والأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٢٨ ومستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٢٢ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٤٣ وعجائب أحكام أمير المؤمنين «عليه السلام» للسيد محسن الأمين ص ٤٢ وقضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» ص ١٩٢ عن الكليني، والشيخ، وعن الصدوق في أماليه. والكافي ج ٧ ص ٣٥٣.

أولاً: موقع علي فيهم، وحقيقة علي «عليه السلام» ومنزلته، وأن له فيهم مقام الولاية، وهو الذي لا يرد حكمه، ولا يشك في قوله..

ثانياً: لقد قرر «صلى الله عليه وآله» أنه «عليه السلام» ليس بظلام، ليكون هذا القول هو الضابطة لمن تكون له الولاية على الناس، لأن من يظلم واحداً منهم، فلا يؤمن أن ينال ظلمه الجميع، إذ لا خصوصية للفرد من هذه الجهة، ولذلك قال: «صلى الله عليه وآله»: «إن علياً ليس بظلام»، فجاء بصيغة المبالغة لتدل على نفي الظلم عن كل فرد، والمطلوب من الولي الإنصاف والعدل، وإيصال الخير للناس، والظلام لا يؤمن أن ينال ظلمه هذا الفرد أو ذاك، فلا يصلح للولاية لأنها نقض للغرض.

ثالثاً: قوله: إن علياً «عليه السلام» لم يخلق للظلم، أي أن علياً «عليه السلام» هو صاحب الفطرة السليمة والصفية، والمعافاة من كل سوء، فهي لم تتعرض لأي تشويه، أو عدوان. وفطرة كهذه لا يصدر منها الظلم، لأن الظلم لا يلائمها، بل هي تتنافر معه وترفضه..

### الذين وقعوا في زبية الأسد:

بالنسبة للذين قتلهم الأسد في البئر نقول:

اختلفت الرواية في الحكم الذي صدر عنه «عليه السلام»، فواحدة منها تقول: إن للأول ربع الدية، وللثاني ثلثها، وللثالث نصفها، وللرابع الدية كاملة، وقد جعلها «عليه السلام» على قبائل الذين ازدحموا..

قال التستري: للأول الربع، لاحتمال استناد موته إلى أربعة أشياء:

أحدها: تضيق المزدحمين، وبقائها إسقاطه لثلاثة رجال فوق نفسه.

وللثاني الثلث، لإحتمال استناده إلى ثلاثة أمور:

أحدها: إسقاط الأول له.

وللثالث النصف، حيث يحتمل استناده إلى أمرين:

أحدهما: إسقاط الثاني له.

وللرابع التمام حيث إن قتله كله مستند إلى الثالث، وجعل الدية على قبائل المزدحمين لأن الساقطين أيضاً كانوا منهم<sup>(١)</sup>.

وجاء في نص آخر أنه «عليه السلام» قال: الأول فريسة الأسد، وغرم أهله ثلث الدية لأهل الثاني، وغرم الثاني لأهل الثالث ثلثي الدية.. وغرم الثالث لأهل الرابع الدية كاملة<sup>(٢)</sup>.

وذكر التستري: أن الوجه في ذلك: أن هلاك الأول لم يكن مستنداً إلى أحد..

(١) قضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» ص ٣٦.

(٢) راجع: وسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج ٩ ص ١٧٦ وقضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» للتستري ص ٣٥ عن الإرشاد، وعن المشايخ الثلاثة، والمناقب، ومسند أحمد، وأمالي أحمد بن منيع. وراجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤١٨ ومستدرك الوسائل ج ١٨ ص ٣١٣ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٣٣١ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٩٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٩٨ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٤٥ وج ١٠١ ص ٣٩٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٢٨٠.

والثاني كان هلاكه مستنداً إلى ثلاثة أمور: جذب الأول، وسقوط الثالث والرابع فوقه، وكان هو السبب في سقوطهما، فيكون ثلث قتله مستنداً إلى الأول فله الثلث.

والثالث كان ثلث قتله مستنداً إلى نفسه بجذب الرابع، فيكون له الثلثان فقط على الثاني.

والرابع كان جميع قتله مستنداً إلى الثالث، فكان عليه تمام ديته (١).  
ويحتمل أن هذه الحادثة قد تكررت مرتين، كان سقوط الأشخاص فوق بعضهم البعض في إحدهما، وكان السقوط للأفراد في مواقع أخرى في الحادثة الثانية.

### من وصايا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١ - روى الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «بعثني رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى اليمن وقال لي: يا علي، لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي (٢).

(١) قضاء أمير المؤمنين علي «عليه السلام» ص ٣٥ و ٣٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ وج ٩٧ ص ٣٤ والكافي ج ٥ ص ٢٨ ومختلف الشيعة ج ٤ ص ٣٩٣ وكشف اللثام (ط ج) ج ٩ ص ٣٤١ و (ط ق) ج ٢ ص ٢٧٦ وجواهر =

قال المجلسي «رحمه الله»: قوله «صلى الله عليه وآله»: ولك ولاؤه، أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث، وعليك خطاؤه<sup>(١)</sup>.

٢ - روى جماعة عن أبي المفضل، عن عبد الرزاق بن سليمان، عن الفضل بن الفضل الأشعري، عن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعث علياً «عليه السلام» إلى اليمن، فقال له وهو يوصيه:

يا علي، أوصيك بالدعاء، فإن معه الإجابة، وبالشكر، فإن معه المزيد، وإياك عن أن تخفر عهداً وتعين عليه، وأنهاك عن المكر، فإنه لا يجتق المكر السيء إلا بأهله، وأنهاك عن البغي، فإنه من بغي عليه لينصره الله<sup>(٢)</sup>.

---

= الكلام ج ٢١ ص ٥٢ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٤١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٥ ص ٤٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٣٠ والنوادر للراوندي ص ١٤٠ ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ٣٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت ج ١٢ ص ٢٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٨.

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١.

(٢) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ وج ٧٤ ص ٦٩ عن المجالس والأخبار ص ٢٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٧ ص ٢٩ و (ط دار الإسلامية) ج ٤ ص ١٠٨٨ والأمل للطوسي ص ٥٩٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ١٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٣٤٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ٢ ص ٦٢ وج ١٠ ص ٤١٤.

ونقول:

أولاً: تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» أوصى علياً «عليه السلام» بأن لا يقاتل أحداً حتى يدعوه، ثم قال: «وأيم الله لأن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت علي الشمس وغربت..».

والكلام إنما هو بالنسبة لأولئك الذين يعلنون العداء للإسلام وأهله، أو بالنسبة لأولئك الذين يريدون منع الناس من ممارسة حريتهم في الاعتقاد، أو في الدعوة..

وهذا يدل على أن الهدف الأول والأخير هو هداية الناس، ونشر الإسلام، والقتال إنما هو لدفع الأعداء، أو للحصول على حرية الاعتقاد والدعوة..

فما يذكرونه في أكثر السرايا والبعوث من أنها كانت تبادر إلى الغارة، واغتنام الأموال، وسبي النساء والأطفال، وأسر واستعباد الرجال، إما غير صحيح، أو أنه إن كان قد حصل منه شيء فهو على سبيل التمرد على صريح الأوامر النبوية، طمعاً بالدنيا، وجرياً على عادات أهل الجاهلية، واستجابة لدواعي الهوى العصبية.

ثانياً: إن مجرد إسلام شخصٍ على يد آخر ليس من أسباب اختصاصه بإرثه، إلا في موردين.

أحدهما: أن يكون مولى له، وما نحن فيه ليس كذلك، إذا المفروض: أنه «صلى الله عليه وآله» أمر علياً أن يدعوهم إلى الإسلام قبل حربهم، فمن أسلم منهم كان له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم..

الثاني: أن يكون ولاؤه له من حيث أنه إمام مفترض الطاعة، لأن الإمام وارث من لا وارث له.. ومعنى هذا أن يصبح هذا الحديث من دلائل إمامة علي «عليه السلام» بعد النبي «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: إن الوصايا المتقدمة، التي رويت عن الإمام الرضا «عليه السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس فقط لا تشير إلى أنه «صلى الله عليه وآله» أصدر أي أمر بقتال، وإنما هي في سياق إثارة أجواء ومشاعر سليمة وطبيعية، والتوجيه نحو تنظيم العلاقة مع أهل اليمن، على أساس التوافق، وإبرام العهود، ولزوم الوفاء بها. ولزوم الوضوح والصدق في التعامل، والإبتعاد عن المكر والخداع، وعن البغي والتجني، والتزام جادة الإنصاف، والرفق..

وقد مهد لذلك كله بالتوجيه نحو الله تعالى بالدعاء، والطلب منه دون سواه، ثم بالشكر له، الذي يجلب معه المزيد من العطاءات الإلهية، والألطف والرحمات والبركات الربانية..

### هدايا علي عليه السلام من اليمن إلى النبي صلى الله عليه وآله:

روى الكليني عن العدة، عن سهل وأحمد بن محمد جميعاً، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن «عليه السلام» قال: سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أربعة أفراس من اليمن، فقال: سمها لي.

فقال: هي ألوان مختلفة.

فقال: ففيها وضح؟!!

قال: نعم، فيها أشقر به وضح.

قال: فأمسكه عليّ.

قال: وفيها كميّتان أوضحان.

فقال: أعطهما ابنك.

قال: والرابع أدهم بهيم.

قال: بعه، واستخلف به نفقة لعيالك، إنما يمن الخيل في ذوات

الأوضح (١).

ونقول:

١ - في هذه الهدية إلماح إلى استمرار المسيرة الجهادية، التي تحتاج إلى إعداد القوة التي ترهب العدو.. على قاعدة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (٢).

وقد جاءت هذه الهدية في وقت ظهر فيه أن بعض قاصري النظر من

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٦١ وج ٦١ ص ١٦٩ عن الكافي، والمحاسن للبرقي ج ٢

ص ٦٣١ والكافي ج ٦ ص ٥٣٦ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٥ ووسائل

الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٤٧٥ و (ط دار الإسلامية) ج ٨

ص ٣٤٧ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٨٥٥ ومسند الإمام الرضا «عليه

السلام» للطاردي ج ٢ ص ٣٧٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم

السلام» ج ١٢ ص ٣٣٩.

(٢) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

المسلمين اعتبر أن زمن الجهاد قد انتهى، ولا حاجة بعد للسلاح، فباعوا أسلحتهم، كما صرحت به الروايات<sup>(١)</sup>.

٢ - تضمن هذا النص إشارة إلى أن للألوان والأشكال دورها في الاختيار، وإن لقضية اليُمن أيضاً تأثير في ذلك، فلا معنى لإسقاطها من الحساب..

### ذهبية أخرى من اليمن:

وعن أبي سعيد الخدري: أن علياً كرم الله وجهه «بعث إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسّمها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر،

(١) راجع: السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٥ وج ٥ ص ٢١٨ ومسنند أحمد ج ٤ ص ١٠٤ وسنن النسائي ج ٦ ص ٢١٤ والآحاد والمثاني ج ٤ ص ٤١١ وج ٥ ص ٨٤ و ٢٥٩ وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢٩٧ والمعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٥٢ ومسنند الشاميين ج ٣ ص ٣٨٧ والأربعين في الجهاد لأبي الفرج المقرئ ص ٤٤ وموارد الظمان ج ٥ ص ٢٠٥ وكنز العمال ج ٤ ص ٤٥٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٨٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٤٢٧ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٤ ص ٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ وتهذيب الكمال ج ١١ ص ٣٢٤ والدر المنثور ج ٦ ص ٤٧ وتفسير الآلوسي ج ٢٦ ص ٤٢.

وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، وعلقمة بن غيلان (علاثة)»<sup>(١)</sup>.  
وهؤلاء من المؤلفلة قلوبهم، الذين يهتمون لهذه الأمور.

مع ملاحظة: أن هذا الذهب لم يكن من الأموال العامة التي لا بد من تقسيمها بين أهلها ومستحقيها من المسلمين، وإنما هي مال خاص برسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد أراد أن يجعلها في خدمة هذا الدين، وكف الأذى عن أهله، وتوفير المنافع لهم بهذه الطريقة.

### علي عليه السلام في اليمن مرة أخرى:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» قال: دعاني رسول

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٣٥٨ وراجع: الإصابة ج ١ ص ٥٧٢ والمواهب اللدنية وشرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٥٨ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٥١ عن البخاري، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والمحلى لابن حزم ج ٦ ص ١١٠ وج ١١ ص ٢٢٠ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٢٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٦ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٢٦٠.  
وراجع أيضاً: مستدرک الوسائل ج ٧ ص ١١٦ وبحار الأنوار ج ٩٣ ص ٧٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٢٣٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١١٠ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١١٠ وشرح مسلم للنووي ج ٧ ص ١٦٢ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٣ وصفات الرب جل وعلا للواسطي ص ١٣ وأحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ١٦٠.

الله «صلى الله عليه وآله» فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت له: يا رسول الله، إنهم قوم كثير، وأنا شاب حدث!

فقال لي: يا علي، إذا صرت بأعلى عقبة (أفيق) فناد بأعلى صوتك: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقرؤكم السلام.

قال: فذهبت، فلما صرت بأعلى عقبة أفيق أشرفت على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي، مشرعون أستهم، متنكبون قسيهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتي: يا شجر، يا مدر، يا ثرى، محمد «صلى الله عليه وآله» يقرؤكم السلام.

قال: فلم يبق شجرة، ولا مدرة، ولا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد: وعلى محمد رسول الله وعليك السلام.

فاضطربت قوائم القوم، وارتعدت ركبهم، ووقع السلاح من أيديهم، وأقبلوا مسرعين، فأصلحت بينهم، وانصرفت<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٧١ وج ٢١ ص ٣٦٢ وج ٤١ ص ٢٥٢ وبصائر الدرجات ص ١٤٥ و ١٤٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص ٥٢١ و ٥٢٣ والأمل للصدوق ص ٢٩٣ وروضة الواعظين ص ١١٦ ومختصر بصائر الدرجات (ط المطبعة الحيدرية) ص ١٤ والثاقب في المناقب ص ٦٩ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٤٩٢ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤١٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٢٩٩ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٢٨٥ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٥٥ وراجع: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٧ ص ٦٢ وتاريخ جرجان للسهمي ص ٣٨٧.

ونقول:

هناك شكوك تراودنا حول هذه الرواية، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن عقبة أفيق كانت بين حوران وغور الأردن، فغور الأردن في أول العقبة التي تنزل منها إلى الغور، وهي عقبة طولها نحو ميلين<sup>(١)</sup> فهي شمالي المدينة..

أما اليمن فهي إلى الجنوب من المدينة، فكيف تقول الرواية: إن علياً «عليه السلام» لما صار بأعلى عقبة أفيق أشرف على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوهم؟!!

ثانياً: هل يمكن أن يأتي أهل اليمن بأسرهم لاستقبال علي «عليه السلام» بالسلاح ليحاربوه؟!!

وهل هم مجتمعون عند عقبة أفيق؟!!

وهل اليمن بمثابة قرية أو مدينة، يمكن أن تخرج على بكرة أبيها لمواجهة قادم؟!!

ثالثاً: لم يكن هناك أية مشكلة بينهم وبين علي «عليه السلام» ومن معه، بل هم قد اختلفوا فيما بينهم، وقد جاء علي «عليه السلام» ليصلح بينهم، فدفع الله شرهم عنه بطريقة الكرامة والإعجاز..

فما معنى أن يتفق الفريقان المتنازعان على حرب من جاء ليصلح

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٣ وراجع: ج ٤ ص ٢٨٦ وبحار الأنوار ج ٢١

ص ٣٦٣ وراجع: تاج العروس ج ١٣ ص ٧ و٤١٣.

بينها؟! ولماذا هذا الإندفاع الشديد منهم لحربه؟!!

ولعل الصحيح في القضية - إن لم يكن الأمر على سبيل الكشف والكرامة لعلي «عليه السلام» - أن هناك جماعة صغيرة يسكنون في بلد صغير في اليمن، حصل خلاف فيما بين جماعتين منهما، وقد ذهب «عليه السلام» إليهم ليصلح بينهم.

وربما يكون بالقرب من بلدهم عقبة اسمها (أفيق) متوافق مع اسم عقبة أخرى في غور الأردن..

### خلاصة توضيحية:

ذكر بعض كتاب السيرة الأحداث المتقدمة في موضع واحد، وتحت عنوان واحد..

فكان هذا البعض فهم أنها تتحدث عن أحداث سفرة واحدة، وهي في سفرة علي «عليه السلام» وخالد إلى اليمن..

وربما يكون ذلك صحيحاً بالنسبة لخالد، فإنه هو الذي بقي ستة أشهر في اليمن دفعة واحدة، أما علي «عليه السلام» فربما يكون قد سافر أكثر من مرة، تارة لأجل بني زبيد كما ذكره في الإشارة، أو لمعالجة أمور خالد، أو لغير ذلك..

ويمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلي:

كان خالد قد سار إلى اليمن، ليدعو أهلها إلى الإسلام، ولعله خاض فيها حرباً مع بعض الفئات، فأصاب منهم سبياً، فطلب من النبي «صلى الله

عليه وآله» أن يرسل إليه من يقبضه منه، فأرسل علياً «عليه السلام»، فاصطفى علي «عليه السلام» جاريةً من السبي، فأرسل خالد بريدة إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ليشتكيه.. حسبما تقدم..

أو أنه «عليه السلام» اصطفاه بعد أن أوغل في داخل البلاد وأبعد، وافتتح في طريقه حصناً، وأصاب سبياً، وانضم السبي بعضه إلى بعض، فاصطفى «عليه السلام» من مجموع السبي تلك الجارية، فشكاه بريدة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأجابه بما تقدم.

وربما يستظهر أن علياً «عليه السلام» قد عاد إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وبقي خالد في بلاد اليمن، لكي يسعى لأسلمة أهلها، فلم يفلح.

ولعله قد أساء إلى أولئك الناس، فلم يستجيبوا له - كما سنرى - وبعد ستة أشهر أرسل «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إليه، ليقله، ويمضي هو إلى اليمن ليدعو أهلها، ففعل ذلك، فأسلمت همدان في ساعة واحدة (١).

(١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٦٩ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٩٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ١٢١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٣ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٥ و ٤٢٧ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣١٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٢٢ و ٦٢٦.

## وثمة تصور آخر:

وربما تكون الأمور قد سارت على نحو آخر، وهو أن يكون علي «عليه السلام» قد سار إلى اليمن مرة واحدة، فواجه بني مذحج وهو في طريقه، وجرى بينهم ما جرى. وواجه أيضاً بني زبيد، وعمرو بن معد يكرب في نفس مسيره ذلك وجرى بينه وبينهم ما جرى، ثم التقى بخالد، وحين قسمة الغنائم اصطفى جارية لنفسه من السبي، فكانت قصة بريدة، وبعد ذلك جرى أرجاع خالد من مناطق اليمن حسبما ذكرته الروايات.

وتعيين المتقدم والمتأخر من هذه الأحداث لا يهم هنا في سياق حديثنا هذا..



## الباب العاشر:

من تبوك.. إلى مرض النبي صلى الله عليه وآله..



## الفصل الأول:

### حديث المنزلة في تبوك..



## علي عليه السلام يتولى المدينة في غزوة تبوك:

وفي غزوة تبوك خلف رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» على المدينة وحينئذ قال لعلي «عليه السلام» أنت مني بمنزلة هارون من موسى. وقال هذه الكلمة أيضاً في موارد أخرى<sup>(١)</sup>، فلاحظ النصوص التالية:

(١) الهداية للشيخ الصدوق ص ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦٢ والمقنعة للشيخ المفيد ص ١٨ ورسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٣٣٣ و ج ٤ ص ٧٦ والإقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢٢٢ و ٢٢٥ ورسائل العشر للشيخ الطوسي ص ١١٤ وإشارة السبق لأبي المجد الحلبي ص ٥٣ والحدائق الناضرة ج ٨ ص ٥١٢ ونخبة الأزهار للسبحاني ص ١٦٠ والخلل في الصلاة للسيد مصطفى الخميني ص ١٣٠ وكتاب الطهارة للسيد الخميني ج ٢ ص ١٢٨ والمحاسن للبرقي ج ١ ص ١٥٩ والكافي ج ٨ ص ١٠٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ٢٢٢ و ج ٢ ص ٤٧٤ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٢ ص ٢١٠ والخصال ص ٢١١ و ٣١١ و ٥٥٤ و ٥٧٢ والأمال للشيخ الصدوق ص ٢٣٨ و ٤٠٢ و ٤٩١ و ٦١٨ وكمال الدين وتمام النعمة ص ٢٧٨ ومعاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ و ٧٨ و تحف العقول ص ٤٣٠ و ٤٥٩ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٧ =

= وج ١٠ ص ٤١ وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ٨٩ وشرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٩ وج ٦ ص ١١٠ وج ٩ ص ١٢٢ وج ١٢ ص ٣٩ و ٤١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١١ ص ٣٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ٢١ ومستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٧ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص ١٦٧ و ١٩٥ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٩٩ و ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٢ و ٤٠٠ و ٤٠٨ و ٤١٤ و ٤٢٢ و ٤٥٨ والغارات للثقفني ج ١ ص ٦٢ وج ٢ ص ٧٤٥ و ٧٦٧ ومناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» لمحمد بن سليمان الكوفي ج ١ ص ٢٢٤ و ٣٠١ و ٣١٧ و ٤٥٩ و ٤٩٩ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٧ و ٥٢٩ و ٥٣٤ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ وج ٢ ص ٥١٦ المسترشد للطبري ص ٦٧ و ٣٣٥ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٦ و ٤٥٤ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٦٢١ ودلائل الإمامة للطبري ص ١٢٤ وشرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ و ٣١٩ وج ٢ ص ١٧٧ و ١٨٦ و ٢٥٠ و ٤٧٧ وج ٣ ص ٢٠٢ ومائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص ٩٢ و ١٦٠ والفصول المختارة للشيخ المفيد ص ٢٨ و ٢٥٢ والإفصاح للشيخ المفيد ص ٣٣ والنكت الاعتقادية للشيخ المفيد ص ٣٨ و ٤٢ والنكت في مقدمات الأصول للشيخ المفيد ص ٤٧ و ٤٧ والإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٨ والأمالي للشيخ المفيد ص ١٩ والأمالي للسيد المرتضى ج ٤ ص ١٨٦ وكنز الفوائد ص ٢٧٤ و ٢٧٥ - ٢٨٣ والأمالي للشيخ الطوسي ص ٢٢٧ و ٢٥٣ و ٣٣٣ و ٣٥١ و ٥٤٨ و ٥٥٥ و ٥٦٠ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٥٥ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٩٧ =

= و٢١٦ و٢١٨ و٢٣٣ و٢٤٧ و٢٧٨ و٢ ص٨ ومناقب آل أبي طالب ج١  
ص٣ و٤ و١٩٠ و٢ ص٣٧ و٢١٩ و٣٠٢ و٣ ص٤٤ و٤٦ و٦٠  
والعمدة لابن البطريق ص١٣ و٩٧ و١٢٦ - ١٣٧ و١٤٤ و١٨٣ و٢١٤ و  
٢٥٨ و٣٣٧ والمزار لمحمد بن المشهدي ص٥٧٦ والفضائل لشاذان بن جبرئيل  
القمي ص١٥٢ وسعد السعود لابن طاووس ص٤٣ وإقبال الأعمال ج١  
ص٥٠٦ واليقين لابن طاووس ص٢٠٨ و٤٤٨ والطرائف لابن طاووس  
ص٥١ - ٥٤ و٦٣ و١٥١ و٢٧٧ و٤١٤ و٥٢١ والصراط المستقيم ج١  
ص٦١ و١٠١ و٢٠٧ - ٣٢٣ و٢ ص٤٧ و٦٤ و٨٧ و٣ ص٧٨  
والمحتضر لحسن بن سليمان الحلي ص٩٦ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار  
لوالد البهائي العاملي ص٥٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٩٨ - ١٠٣ و١٩٠  
و٢٢٢ وولية الأبرار للسيد هاشم البحراني ص٨٠ و٣٢٧ و٣٣٨ و٤٢٤  
ومدينة المعاجز ج٢ ص٤٢٠ وبحار الأنوار ج٥ ص٦٩ و٨ ص١ و١٦  
ص٤١٢ و٤١٣ و٢١ ص١٤٢ و٢٥ ص٢٢٤ و٢٦ ص٣ و٢٨ ص٤٥  
و٥٥ و٢٢٢ و٣٥٠ و٢٩ ص٨٣ و٦٠٦ و٣١ ص٣١٦ و٣٣٣ و٣٥١  
و٣٦٢ و٣٦٨ و٣٧١ و٣٧٦ و٤١٤ و٤١٧ و٤٢٩ و٤٣٣ و٣٢  
ص٤٨٧ و٦١٧ و٣٣ و١٤٩ و١٥٤ و١٧٦ و١٨٣ و٣٥ و٥٨ و٢٧٥  
و٣٦ ص٣٣١ و٤١٨ و٣٧ ص٢٥٤ - ٣٠٥ و٣٨ ص١٢٣ و٢٤٠ و  
٢٤٦ و٢٤٧ و٣٣١ و٣٣٤ - ٣٣٨ و٣٤١ و٣٤٢ و٣٩ ص٢٠ و٢١ و  
٢٨ و٥٩ و٦٢ و٨٥ و٤٠ ص٢ و٩ و١٠ و٤٣ و٧٨ و٨٨ و٩٥ =

= وج ٤٢ ص ١٥٥ وج ٤٤ ص ٢٣ و ٣٥ و ٦٣ وج ٤٩ ص ٢٠٠ و ٢٠٩ و ٢٢٩ وج ٦٤ ص ١٤٨ و ١٩٤ وج ٦٨ ص ٦٥ وج ٦٩ ص ١٤٦ و ١٥٥ وج ٧٢ و ٤٤٥ وج ٨٢ ص ٢٦٥ وج ٩٧ ص ٣٦٢ وج ٩٩ ص ١٠٦ وج ١٠١ ص ٤٢٤ و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي ص ٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ١٣٧ و ١٤٦ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٣٤٢ و ٤٣٥ و ٤٤٣ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص ١٠٦ و ١٣٣ - ١٣٥ و ٢٠١ و ٢١٦ و ٢٢٠ و ٤٤٦ و خلاصة عبقات الأنوار للتقوي ج ١ ص ٥٢ و ٥٥ و ٦١ و ٧٢ و ٨٥ و ٨٦ و ٩٢ و ٩٧ وج ٢ ص ٢١٣ وج ٧ ص ٥٨ و ٧٥ و ٨٧ و ١٢١ و ١٧٩ و ١٨٨ و ٢٣٣ وج ٨ ص ٢٦٣ وج ٩ ص ١٠٦ و ٢٦٩ و ٣١٤ و نهاية الدراية للسيد حسن الصدر ص ١٣١ و ١٣٣ والنص والإجتهد ص ٤٩١ و ٥٦٤ والمراجعات ص ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢٨٣ و ٣١٠ و ٣٨٩ وسبيل النجاة في تنمة المراجعات لحسين الراضي ص ١١٧ و ٢١٣ و ٢٧٦ ومقام الإمام علي «عليه السلام» لنجم الدين العسكري ص ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٣٠ و ٣٣ والغدير ج ١ ص ٣٩ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٨ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٩٧ و ٣٩٦ وج ٢ ص ١٠٨ وج ٣ ص ١١٥ و ٢٠١ و ٢٢٨ وج ٤ ص ٦٣ و ٦٥ وج ٥ ص ٢٩٥ وج ٦ ص ٣٣٣ وج ١٠ ص ١٠٤ و ٢٥٨ و ٢٥٩ وفدك في التاريخ للسيد محمد باقر الصدر ص ٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٢٢٩ وج ٨ ص ٢٣١ وج ١٠ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٥٥ ونهج السعادة ج ١ ص ١٢٤ و ١٦٠ و ٣٦٣ وج ٧ ص ٤٧١ والإمام علي «عليه السلام» لحمد الرحماني الهمداني ص ٢٥٣ و ٢٨٢ و ٣٠٧ و ٥٨٦ =

= وكلمات الإمام الحسين «عليه السلام» للشيخ الشريفي ص ٢٧٢ ومسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ١ ص ١٢٨ وج ٢ ص ١١٦ وأضواء على الصحيحين للنجمي ص ٣٢٩ و ٣٤٤ ومعالم المدرستين للعسكري ج ١ ص ٢٩٦ و ٣١٦ وأحاديث أم المؤمنين عائشة للعسكري ج ١ ص ٢٤٥ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٣ و ٥٦٤ ومواقف الشيعة ج ١ ص ١٠٢ و ٣٠٥ و ٣١٥ و ٤٤٠ و ٤٥٤ وج ٢ ص ٤٠٢ وج ٣ ص ٢٦٩ و ٣٠٢ والمناظرات في الإمامة للشيخ عبدالله الحسن ص ٥ و ١٠١ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٦ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٥٩ و ٣٣٢ و ٤٧٥. وفضائل الصحابة ص ١٣ و ١٤ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٤ و شرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٧٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ - ١١١ والديباج على مسلم للسيوطي ج ٥ ص ٣٨٦ و تحفة الأحوزي ج ١٠ ص ١٦١ ومسند أبي داود ص ٢٩ والمعيار والموازنة للإسكافي ص ٢١٩ و ٢٢٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٦ ومسند سعد بن أبي وقاص للدورقي ص ١٧٦ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٣ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ١٧٢ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٥١ و ٥٨٦ - ٥٨٨ و ٥٩٥ و ٥٩٦ ومجلسان من إملاء النسائي ص ٨٣ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ٤٥ و ١٢٠ - ١٢٥ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٧ - ٧٩ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٩ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٧ و ٩٩ وجزء الحميري ص ٢٨ و ٣٤ وأمالى المحاملي ص ٢٠٩ وحديث خيثمة بن سليمان الأطرابلسي ص ١٩٩ =

= وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٩ والمعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ و ٥٤  
 والمعجم الأوسط ج ٣ ص ١٣٩ وج ٥ ص ٢٨٧ وج ٦ ص ٧٧ و ٨٣ وج ٧  
 ص ٣١١ والمعجم الكبير ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٨ وج ٢ ص ٢٤٧ وج ٤ ص ١٧ و  
 ١٨٤ وج ١١ ص ٦١ وج ٢٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ ومعرفة علوم الحديث للحاكم  
 ص ٢٥٢ وفوائد العراقيين للنقاش ص ٩٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢  
 ص ٥٩ و ٢٦٤ وج ٥ ص ٢٤٨ وج ٦ ص ١٦٩ وج ٩ ص ٣٠٥ وج ١٠ ص ٢٢٢  
 وج ١٣ ص ٢١١ وج ١٧ ص ١٧٤ وج ١٨ ص ٢٤ ودرر السمط في خبر السبط  
 ص ٧٩ ونظم درر السمطين ص ٢٤ و ١٣٤ وكنز العمال وج ٥ ص ٧٢٤ وج ٩  
 ص ١٦٧ و ١٧٠ وج ١١ ص ٥٩٩ و ٦٠٧ وج ١٣ ص ١٠٦ و ١٢٣ و ١٢٤ و  
 ١٥١ و ١٦٣ و ١٩٢ وج ١٦ ص ١٨٦ وتذكرة الموضوعات للفتني ص ٨  
 وكشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٣٨٤ و ٤٢٠ ونظم المتناثر من الحديث المتواتر  
 للكتاني ص ١٩٥ وفتح الملك العلي لأحمد بن الصديق المغربي ص ١٠٩ و ١٥٤  
 وإرغام المبتدع الغبي لحسن بن علي للسقاف ص ٥٩ وقاموس شتائم للسقاف  
 ص ١٩٨ ودفع الإرتياب عن حديث الباب للعلوي ص ٣٣ وتفسير الإمام  
 العسكري «عليه السلام» ص ٢٥٠ وخصائص الوحي المبين لابن البطريق  
 ص ١٨٦ و ٢٤٣ و ٢٤٥ ونور الثقلين ج ٢ ص ٣١٤ والجامع لأحكام القرآن  
 ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ وعدة الأصول (ط.ق) ج ١ ص ١٧٠ ورجال النجاشي  
 ص ٩٤ و ٢٣٣ و ٤٠١ والفهرست للطوسي ص ٧٤ ونقد الرجال لتفريسي ج ٣  
 ص ١٧٦ والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج ٤ ص ١١٣ وطرائف المقال =

= للبروجردى ج ٢ ص ٤٨٧ و ٥٦٩ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٣ ص ٦٤ و ٦٥ و ج ١١ ص ٩٦ و ج ١٨ ص ٢١٥ وتهذيب المقال للأبطحي ج ٣ ص ٤٨٩ و ج ٥ ص ٤٣٢ والتاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ١١٥ ومعرفة الثقات للعجلي ج ٢ ص ١٨٤ و ٤٥٧ وضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٤٧ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ١٤٢ و ٣١٥ و ج ٣ ص ٢٠٧ و ج ٦ ص ٦٨ و ٢١٦ و ج ٧ ص ٣٩ وطبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٤ ص ٢٦٤ وعلل الدارقطني ج ٤ ص ٣١٣ و ٣٨١ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٤ ص ١٧٦ و ٢٩١ و ج ٥ ص ١٤٧ و ج ٨ ص ٥٢ و ٢٦٢ و ج ٩ ص ٣٧٠ و ج ١٠ ص ٤٥ و ج ١٢ ص ٣٢٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٣٤٩ و ج ١٣ ص ١٥٠ و ١٥١ و ج ١٨ ص ١٣٨ و ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ج ٢١ ص ٤١٥ و ج ٣٠ ص ٣٥٩ و ج ٣٨ ص ٧ و ج ٣٩ ص ٢٠١ و ج ٤١ ص ١٨ و ج ٤٢ ص ٥٣ و ١١٦ و ١٤٣ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥٠ و ١٥٣ و ١٥٧ و ١٦٢ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٨٥ و ج ٥٤ ص ٢٢٦ و ج ٥٩ ص ٧٤ و ج ٧٠ ص ٣٥ و ٣٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٧ و ج ٥ ص ٨ و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي ج ٤ ص ٢٠٩ وتهذيب الكمال للمزي ج ٥ ص ٥٧٧ و ج ٨ ص ٤٤٣ و ج ١٤ ص ٤٠٧ و ج ٢٠ ص ٤٨٣ و ج ٣٢ ص ٤٨٢ و ج ٣٥ ص ٢٦٣ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٠ و ٢١٧ و ج ٢ ص ٥٢٣ وسير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٦٢ و ج ١٣ ص ٣٤١ و ج ١٤ ص ٢١٠ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٩ و ج ٥ ص ١٦٠ و ج ٧ ص ٢٩٦ ولسان الميزان ج ٢ ص ٤١٤ والإصابة ج ٤ ص ٤٦٧ وأنساب الاشراف ص ٩٦ و ١٠٦ والجوهرة =

= في نسب الإمام علي وآله «عليهم السلام» للبري ص ١٤ و ١٥ وذكر أخبار  
إصبهان ج ١ ص ٨٠ و ج ٢ ص ٢٨١ و ٣٢٨ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧٦ و  
٣٧٨ و ج ٨ ص ٨٤ و صفين للمنقري ص ٣١٥ وبشارة المصطفى للطبري  
ص ٣٥٢ و ٣٧٤ و ٤٠٩ وإعلام الورى للطبرسي ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٣١  
و المناقب للخوارزمي ص ٥٥ و ٦١ و ١٢٩ و ١٣٣ و ١٤٠ و ١٥٨ و ٣٠١  
و كشف الغمة ج ١ ص ٦٣ و ٧٩ و ١٢٣ و ٢٩٢ و ٣٤٢ و ج ٢ ص ٢٤ و نهج  
الإيمان لابن جبر ص ٦٨ و ١١٩ و ٣٧٩ - ٤٠٥ و ٥٣١ و ٦١٦ و ٦٥٨ و العدد  
القوية ص ٥١ و ٢٤٧.

وراجع: كشف اليقين ص ٢٧٩ و ٤٢٥ و ٤٥٩ و ٤٦٦ والنزاع والتخاصم للمقريزي  
ص ١٠١ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي  
ج ١ ص ٣٧ و ١٩٧ و ٢٩٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٩٢ و ينابيع المودة  
ج ١ ص ١٣٧ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٢ و ٢٤٠ و ٣٠٩ و ٤٠٤ و ٤٣١ و  
٤٣٤ و ج ٢ ص ٨٦ و ١٤٦ و ١٥٣ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٨٦ و ج ٣ ص ٢٠٨ و  
٢١١ و ٢٧٨ و ٣٦٩ و ٤٠٣ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٦٧ والنصائح  
الكافية لمحمد بن عقيل ص ٩٦ و ١١٧ و ١٨٣ والأنوار العلوية للشيخ جعفر  
النقدي ص ٢٣ و ٣٢٨ و ٣٣٦ وملحات للشيخ لطف الله الصافي ص ٤٣  
ومجموعة الرسائل للشيخ لطف الله الصافي ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ٣٢٩ و حياة  
الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٥٥ و حياة الإمام الرضا «عليه  
السلام» للقرشي ج ١ ص ١٦٩ و ج ٢ ص ٢٦٦ و ٣١٨.

## ما جرى في غزوة تبوك:

ورد في النصوص أن هذا الحديث الشريف قاله «صلى الله عليه وآله» في غزوة تبوك، ونحن نشير - على سبيل المثال - هنا إلى ما يلي:

١ - خرج الناس في غزوة تبوك، فقال علي «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله»: أخرج معك؟!!

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: لا .

فبكى علي «عليه السلام»، فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟! .  
إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي<sup>(١)</sup>.

٢ - وقالوا: لما خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غزوة تبوك، استخلف علي بن أبي طالب «عليه السلام» على المدينة، فهاج المنافقون في

---

(١) المعجم الكبير (مطبعة الأمة في بغداد) ج ١١ ص ٩٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٢ ص ٧٨ وراجع: مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٢٩ والعمدة لابن البطريق ص ٨٦ و ٢٣٩ وذخائر العقبى ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٤٢ و ج ٤٠ ص ٥١ والمراجعات للسيد شرف الدين ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٣٩٦ ومسنند أحمد ج ١ ص ٣٣١ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٣٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٥٢ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٦٤ وخصائص الوحي المين لابن البطريق ص ١١ .

المدينة، وفي عسكر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقالوا: كره قربه، وساء فيه رأيه. فاشتد ذلك على علي «عليه السلام»، فقال: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله» تخلفني مع النساء والصبيان؟! أنا عائد بالله من سخط الله وسخط رسوله.

فقال: رضي الله برضائي عنك، فإن الله عنك راض، إنما منزلت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي.

فقال علي «عليه السلام»: رضيت، رضيت<sup>(١)</sup>.

٣- وفي رواية سعد بن أبي وقاص: خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي «عليه السلام»: أتخلفني مع النساء والصبيان؟!

فقال له «صلى الله عليه وآله»: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟!<sup>(٢)</sup>.

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ وراجع: مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٦٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٦ ص ٥١ وج ٣٠ ص ٤٩٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ والإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن الحسين البيهقي ص ٢٠٥ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٨٦ ومعارض القبول ج ٢ ص ٤٧١ ومسند فاطمة للسيوطي ص ٦٢ والمعجم لابن المثنى التميمي ص ٢٣٠ وتحفة الأحوزي ج ١٠ ص ٢٢٩ وتلخيص المشابه في الرسم ج ٢ ص ٦٤٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣٢ وج ٣ ص ٦٢٧ وتاريخ الأحمدي ص ٩٩ وفضائل =

زاد في نص آخر قوله: قال: بلى يا رسول الله.

قال: فأدبر علي «عليه السلام» فكأني أنظر إلى غبار قدميه يسطع<sup>(١)</sup>.

= الصحابة للنسائي ص ١٤ والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط بيروت) ج ٩ ص ٤١ والحدائق لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٧ عن البخاري، ومسلم، والسيره النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٢ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ١١ و ج ٧ ص ٣٧٥ وإمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٢٣ وتغليق التعليق ج ٤ ص ١٦١ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٤٨ ومسنند أحمد ج ١ ص ١٧٣ ومسنند أبي داود الطيالسي ص ٢٩ وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥١٣ والعمدة لابن البطريق ص ١٢٩ والطرائف لابن طاووس ص ٥١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٠١ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٣ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٨٠ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٥ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٣٠ وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١٢ و ١٦٠ وكشف اليقين ص ٢٨١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٧١.

(١) مسند سعد بن أبي وقاص للدورقي ص ١٧٧ ومسنند أبي يعلى ج ٢ ص ٥٧ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥١٣ و ٥٢٣ و ٥٣٣ وراجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧٦ و ج ٢٣ ص ٧٢ و ج ٣٠ ص ٥٠٤ و ٥٠٨ والعمدة لابن البطريق ص ١٢٨ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٢.

٤ - وفي نص آخر: عندما خلف علياً «عليه السلام» في المدينة، قال الناس: مله، وكره صحبته.

فتبع علي النبي «صلى الله عليه وآله»، حتى لحقه في بعض الطريق، فقال: يا رسول الله، خلفتني في المدينة مع النساء والذراري، حتى قال الناس مله وكره صحبته؟!.

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: يا علي، إني خلفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟! (١).

٥ - وفي نص آخر: أنه تبعه إلى ثنية الوداع وهو يبكي ويقول: يا رسول الله، تخلفني مع الخوالف؟!.

فقال: أوما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا

---

(١) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ وفضائل الصحابة ص ١٣ ومسند سعد بن أبي وقاص ص ١٧٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١١٩ و ٢٤٠ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٦ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٦ والكامل ج ٢ ص ٤١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٥٩ وج ١٦ ص ٧٥ وج ٢١ ص ١٧٦ و ٢٠٠ وج ٢٢ ص ٣٩٠ و ٤٠٠ وج ٣٠ ص ٤٧٧ و ٤٨٢ و ٥٠١ و ٥٠٢.

النبوة؟! (١).

٦ - عن زيد بن أرقم قال: لما عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» لجيش العسرة، قال لعلي «عليه السلام»: إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم.  
قال: فخلف علياً وسار. فقال ناس: ما خلفه إلا لشيء يكرهه منه.  
فبلغ ذلك علياً «عليه السلام»، فاتبع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك يا علي؟!  
فقال: يا رسول الله، إني سمعت ناساً يزعمون أنك خلقتني لشيء كرهته مني.

قال: فتضحك إليه وقال: ألا ترضى أن تكون مني كهارون من موسى، غير أنك لست بنبي؟!  
قال: بلى يا رسول الله.

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٦٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ وتهذيب خصائص الإمام علي «عليه السلام» ص ٥٨ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ والعمدة لابن البطريق ص ١٢٧.

وراجع: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٢ ومسند أحمد ج ١ ص ١٧٠ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١١٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٧٧ وغاية المرام ج ٢ ص ٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٣٩ وج ١٦ ص ٧٧ و ٧٩ وج ٢١ ص ١٨٨ وج ٢٣ ص ٧٢ وج ٣٠ ص ٤٧٨.

قال: فإنه كذلك<sup>(١)</sup>.

٧- وعن أبي سعيد: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام» في غزوة تبوك: اخلفني في أهلي.

فقال علي «عليه السلام»: يا رسول الله، إني أكره أن يقول العرب، خذل ابن عمه، وتخلف عنه.

فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟!.

قال: بلى.

قال: فاخلفني<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨٦ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ وتثبيت الإمامة ص ٥٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٩١ و ١٩٩ وج ١٦ ص ١٩ و ٢٥ وج ٣٠ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ والمعجم الكبير ج ٥ ص ٢٠٣.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٢ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ٥٧ والأمالى للطوسي ص ٢٦١ والعمدة لابن البطريق ص ١٣٣ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٣٢ وج ٣٧ ص ٢٥٥ و ٢٦٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٣ ص ٢٧٨ ونور الثقلين ج ٢ ص ٦١ وغاية المرام ج ١ ص ٢٣٩ وج ٢ ص ٢٨ و ٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧١ و ١٧٤ و ١٩٧ وج ١٦ ص ٧ و ١٢ و ٤٦ وج ٢١ ص ١٦٨ وج ٣٠ ص ٤٧١.

ونقول:

إن توضيح ما جرى يحتاج إلى وقفات عديدة.. وقد ذكرنا بعضها في مكان آخر فمن أراد التوسع فعليه المراجعة<sup>(١)</sup>.  
ونقتصر هنا على خصوص ما يرتبط بأمر المؤمنين «عليه السلام»، فنقول:

### ولاه على أهله أو على المدينة:

وأول ما يطالعنا هنا محاولات بذلت للتشويش على حقيقة ما جرى بإدعاء أنه «صلى الله عليه وآله» خلف علياً على أهله، لا على المدينة، كما في الرواية الأخيرة المذكورة آنفاً.. ويشاركها في ذلك قولهم:

وخلف رسول الله «صلى الله عليه وآله» علي بن أبي طالب «عليه السلام» على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقلاً له، وتخففاً منه.

فلما قالوا ذلك أخذ علي «عليه السلام» سلاحه، وخرج حتى لحق برسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «كذبوا، ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟! إلا أنه لا نبي بعدي»؟!!

(١) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٩

فرجع علي «عليه السلام» إلى المدينة.

وهذا الحديث رواه الشيخان، وله طرق<sup>(١)</sup>.

وإمعاناً منهم في حَبْكِ أكذوبتهم المتمثلة في نفي استخلاف علي «عليه السلام» على المدينة، زعموا: أنه «صلى الله عليه وآله» استخلف على المدينة محمد بن مسلمة<sup>(٢)</sup>، وهذا هو الثابت عند الواقدي، وقال: لم يتخلف عنه في

- (١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤١ عن ابن إسحاق، والبخاري، ومسلم. وقال في الهامش: أخرجه البخاري ج ٧ ص ٧١ (٣٧٠٦) ومسلم ج ٤ ص ١٨٧٠ (٣٠/٢٤٠٤). وراجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢١٣ وج ٣٧ ص ٢٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٨ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ وذخائر العقبى ص ٦٣ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٧ و (ط) دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ١١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط) دار الكنوز الأدبية) ج ٢ ص ٥١٩ و (ط) مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ والسيرة الحلبية (ط) دار المعرفة) ج ٣ ص ١٠٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٢ والثقات لابن حبان (ط) الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، والرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨. وراجع: مدينة المعاجز ج ٢ ص ٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٥ وغاية المرام ج ٢ ص ٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٢ وج ٢١ ص ١٨١ و ١٨٥ و ٢٠٠ و ٢١٥ وج ٢٢ ص ٣٨٨ وج ٣٠ ص ٥٠٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢ و ٤١٥.
- (٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن ابن إسحاق، والواقدي، والرحيق =

غزوة غيرها<sup>(١)</sup>.

وقيل: استخلف سباع بن عرفطة<sup>(٢)</sup>.

= المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن  
الدمياطي، والبداية والنهاية ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥  
ص ١١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثاني ص ٥١٩ و (ط  
مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ والدرر لابن عبد البر ص ٢٣٩ وراجع:  
الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و (ط دار  
الكتب العلمية) ج ٨ ص ٣٩١ وج ٩ ص ٢٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١  
و ٣٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ والعثمانية للجاحظ ص ١٥٣  
والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣  
ص ١٠٢ والتنبية والإشراف ص ٢٣٥ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ وعمدة  
القاري ج ١٨ ص ٤٥ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٩ وشرح  
إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٤٠٤.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ عن الواقدي، وتاريخ مدينة دمشق ج ٢  
ص ٣٦.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٧ و (ط دار إحياء  
التراث العربي) ج ٥ ص ١١ والسيرة النبوية لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد  
الثاني ص ٥١٩ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ والسيرة النبوية  
لابن كثير ج ٤ ص ١٢ والثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، =

وقيل: ابن أم مكتوم<sup>(١)</sup>.

وقيل: علي بن أبي طالب «عليه السلام».

قال أبو عمر، وتبعه ابن دحية: وهو الأثبت.

ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص، ولفظه: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما خرج إلى تبوك استخلف علي

= والرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ١٠٢ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن المتقى، وتاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٥ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٣٩١ وج ٩ ص ٢٢٧ والدرر لابن عبد البر ص ٢٣٩ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ وتاريخ خليفة بن خياط ص ٦٠ والتنبيه والإشراف ص ٢٣٥ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٩.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ والسيرة النبوية لابن هشام (ط دار الكنوز) المجلد الثاني ص ٥١٩ و (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ١٠٢ والمصنف للصنعاني ج ٢ ص ٣٩٥ والثقات لابن حبان (ط الهند) ج ٢ ص ٩٣ فما بعدها، والرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٩٨ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥ عن المتقى، وتاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٥ والعثمانية للجاحظ ص ١٥٣ والتنبيه والإشراف ص ٢٣٥ وإمتاع الأسماع (ط دار الكتب العلمية) ج ٩ ص ٢٢٧ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٢٠٥ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦١.

المدينة علي بن أبي طالب، وذكر الحديث<sup>(١)</sup>.

### لا بد من تولية علي عليه السلام:

إن السبب في إبقاء النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» والياً على المدينة هو تخلف طائفة كبيرة من المنافقين كانت تدبر لأمر عظيم.. غير أن اللافت هنا: أن ثمة محاولات حثيثة بذلت لتقليل عدد وشأن هؤلاء، وبإدعاء أنهم كانوا قلة قليلة، فادعى بعضهم أنهم كانوا ما بين السبعين إلى الثمانين<sup>(٢)</sup>.

(١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٠٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ والفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ٩٢ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢٥. وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٢٨ وج ١٦ ص ٥١ و ٥٨ وج ٢١ ص ١٧٦ وج ٣٠ ص ٤٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٨١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و ٤٣٨ و ٤٧٤ وج ٩ ص ٣٧٧ وراجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ١٤٢.

وراجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٥٧ وج ٦ ص ٣٨٧ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٣١ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٠٧ وسنن النسائي ج ٢ ص ٥٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٤ وفتح الباري ج ٨ ص ٨٩ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٤٩ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٢٦٦ والدرر لابن عبد البر ص ٢٤٤ والديباج على مسلم ج ٦ ص ١١١ ورياض الصالحين للنووي =

مع أن المنافقين الذين تخلفوا كانوا من الكثرة إلى حد أن بعضهم يقول: «عسكر عبد الله بن أبي معه (أي مع رسول الله صلى الله عليه وآله) على حدة، وكان عسكره أسفل منه نحو ذباب، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين»<sup>(١)</sup>.

= ص ٦٨ وجامع البيان ج ١١ ص ٥ و ٧٩ و ٨١ والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٨٤ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٧ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١٢ وتفسير ابن أبي حاتم ج ٦ ص ١٩٠٠ وتفسير البغوي ج ٢ ص ٣٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ١٩٨ و ٢٠٢ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٥٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٣٠ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٩٥٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١١ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٩٩ وصحيح ابن حبان ج ٨ ص ١٥٧ والمعجم الكبير للطبراني ج ١٩ ص ٤٣ و ٤٨ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٨٠ وكتاب التواوين لابن قدامة ص ٩٦ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ وتفسير أبي السعود ج ٤ ص ٩٣ وتفسير الآلوسي ج ١١ ص ٤٣ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٠٠.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ وجامع البيان للطبري ج ١٠ ص ١٩٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ١٠ والسيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٩٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) =

فلما سار رسول الله «صلى الله عليه وآله» نحو تبوك رجع ابن أبي في من تخلف معه إلى المدينة<sup>(١)</sup>.

وواضح: أن أكثر الناس كانوا قد أظهروا الإسلام بعد فتح مكة، أي قبل مدة يسيرة من غزوة تبوك، وكثير منهم لم يكونوا صحيحي الإيمان، فاقضى ذلك نزول الآيات التي تؤنبهم على نفاقهم، لكي لا يتبادوا في الفساد والإفساد، حين يتأكد لهم أن أمرهم غير خاف على رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما يظنون..

وأمكن للنبي «صلى الله عليه وآله» أن يستعيد قسماً منهم، وبقيت طائفة كبيرة أخرى مصرة على التخلف، وكانت بتخلفها تضمم شراً للإسلام وأهله.. ولم يكن يمكن السيطرة عليها إلا للنبي «صلى الله عليه وآله»، أو علي «عليه السلام»، ولذلك خلفه بالمدينة.

وقد حكى الله تعالى ما جرى، فقال: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ أَمِنُوا بِاللَّهِ

---

= ج ٢٢ ص ٣٨٨ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٥١ وأسباب نزول الآيات ص ١٦٦  
وتفسير البغوي ج ٢ ص ٢٩٨ وتفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٥٠ والطبقات  
الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١ وإمتاع  
الأسماع ج ٢ ص ٥٠ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤.

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ١٠٢ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٥٠ وتاريخ  
مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٦ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ عن ابن  
إسحاق والواقدي، وابن سعد، وراجع الهوامش السابقة.

وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ  
 الْقَاعِدِينَ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ  
 لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ  
 الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
 خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ  
 وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ،  
 لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ  
 إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَا  
 عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأْتَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ  
 تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ  
 يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
 فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ (٢).

ولو كان المخلفون بضعة وثمانين رجلاً، أو نحو ذلك، فلماذا ينزل  
 القرآن بتقريعهم بهذه الحدة والشدة في حين أن الذين تخلفوا في أحد كانوا  
 ثلاث مئة، أي نحو ثلث جيش المسلمين.. ولم تنزل آيات نظيرها في ذلك..  
 ألا يدلنا ذلك على أن المطلوب هو:

(١) الآيات ٨٦ - ٩٣ من سورة التوبة.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٠ و ٤٤١ عن الواقدي وابن سعد، وإمتاع

الأسماع ج ٢ ص ٥٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢ وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤.

أولاً: إلقاء التهمة على فريق بعينه لعله هو الأضعف سياسياً، من حيث أنه لم يكن فيهم أحد يهمهم أمره، والهدف من اتهام هؤلاء هو حفظ آخرين، وإبعادهم عن موضع التهمة والشبهة..

ثانياً: التقليل من أهمية بقاء علي «عليه السلام» في المدينة، للإيجاء بصحة ما ادعاه المنافقون من أنه «صلى الله عليه وآله» خلفه استثقلاً له، أو لأي سبب آخر يوجب الطعن فيه؟!!

### لماذا خلف علياً عليه السلام؟!:

قال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، ونعم ما قال:

«وقال: يا علي، إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك.

وذلك أنه «صلى الله عليه وآله» علم خبث نيات الأعراب، وكثير من أهل مكة ومن حولها، ممن غزاهم، وسفك دماءهم، فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها، وحصوله ببلاد الروم، فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرفتهم، وإيقاع الفساد في دار هجرته، والتخطي إلى ما يشين أهله، ومخلفيه..

وعلم أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو، وحراسة دار الهجرة، وحياطة من فيها إلا أمير المؤمنين «عليه السلام»، فاستخلفه استخلاقاً ظاهراً، ونص عليه بالإمامة من بعده نصاً جلياً، وذلك فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله «صلى الله عليه وآله» على المدينة حسدوه لذلك، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، وعلموا أنها تتحرس به، ولا يكون فيها للعدو مطمع، فساءهم ذلك..

وكانوا يؤثرون خروجه معه، لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأي رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن المدينة، وخُلُوها من مرهوب مخوف يحرسها..

وغبطوه «عليه السلام» على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله، وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر والخطر، فأرجفوا وقالوا: لم يستخلفه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إكراماً له، وإجلالاً ومودة، وإنما خلفه استثقلاً له».

إلى أن قال: «فلما بلغ أمير المؤمنين «عليه السلام» إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم، وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبى «صلى الله عليه وآله» فقال: يا رسول الله، إن المنافقين يزعمون: أنك خلفتني استثقلاً ومقتاً؟!.

فقال النبى «صلى الله عليه وآله»: إرجع يا أخي إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك. فأنت خليفتي في أهل بيتي، ودار هجرتي وقومي، ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟! الخ..»<sup>(١)</sup>. وتجدد الإشارة هنا إلى أن هذا الإرجاف كان كبيراً في امتداداته، أو في آثاره إلى الحد الذي احتاج معه إلى المواجهة بالتكذيب والإبطال.

### قريش وراء الشائعات:

وقد صرحت بعض روايات غزوة تبوك: أن علياً «عليه السلام» قال

(١) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ والإرشاد ج ١ ص ١٥٦ إضافة إلى مصادر

كثيرة ذكرناها في موارد سبقت.

للنبي «صلى الله عليه وآله»: «زعمت قريش أنك خلفتني استثقلاً لي»<sup>(١)</sup>.  
 ومن الواضح: أن قريشاً كانت تتقصد أمير المؤمنين «عليه السلام»  
 بالأذى، حتى شكاهها علي «عليه السلام» مرات ومرات، ودعا عليها أيضاً  
 فقال: «اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وصغروا  
 عظيم منزلتي»<sup>(٢)</sup>.

(١) المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ والإرشاد ج ١ ص ١٥٦ وذخائر العقبى ص ٦٣  
 والمستجد من كتاب الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ والصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦  
 وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ وج ٣٧ ص ٢٦٧ والغدير ج ٣ ص ١٩٨  
 والمناظرات في الإمامة ص ٢١٤ والثقات ج ٢ ص ٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢  
 ص ٣١ وعن تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٨ وعن البداية والنهاية ج ٥  
 ص ١١ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ وكشف الغمة ج ١  
 ص ٢٢٧ وعن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٢  
 وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤١ ونشأة التشيع والشيعة ص ١٠٩ وكتاب  
 السنة ص ٥٨٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٤٤ وقصص الأنبياء للراوندي  
 ص ٣٤٩ وشرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٣  
 ونور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨ والثقات ج ٢ ص ٩٣ وكشف اليقين للعلامة الحلي  
 ص ١٤٥.

(٢) راجع: راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) الرسالة رقم (٣٦) وقسم الخطب رقم  
 (٢١٢) و (٣٢) و (١٣٧) وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٩٦ وج ٢ =

وكانت قريش كلها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بنى أمية عليه (١).  
وقد أجمعت قريش على حربه بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، كما  
أجمعت على حرب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما قاله «عليه السلام»  
في رسالته لأخيه عقيل.

وإن كانت بعض المصادر بدلت كلمة «قريش» بكلمة «العرب» (٢).

= ص ١١٩ والغارات ج ١ ص ٣٠٩ وج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٢٩ و ٤٣٠ وأنساب  
الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٧٤ فما بعدها، وبحار الأنوار (ط قديم)  
ج ٨ ص ٦٢١ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥٥. وراجع كتابنا: دراسات وبحوث  
في التاريخ والإسلام ج ١ ص ١٧٥ و ١٧٦ للإطلاع على مصادر أخرى.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٠٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٩٨  
وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٩٧ وراجع: الغارات للثقفى ج ٢ ص ٥٦٩ وراجع  
ص ٤٥٤.

(٢) راجع النص المذكور، سواء أكان فيه كلمة «قريش» أو كلمة «العرب» في المصادر  
التالية: المعيار والموازنة ص ١٨٠ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ وشرح  
نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ١١٨ - ١١٩ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة  
الأعلمي) ج ٢ ص ٧٤ - ٧٥ والأغاني (ط ساسي) ج ١٥ ص ٤٦ وبحار الأنوار  
ج ٣٤ ص ٢٣ - ٢٤ و (ط حجري) ج ٨ ص ٦٢١ و ٦٧٣ وجمهرة رسائل العرب  
ج ١ ص ٥٩٥ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٦٤ - ٣٦٦ ومصباح  
البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٤ ص ١٢٨ - ١٣١ وراجع: مكاتيب الرسول =

وعن الشائعات التي أطلقتها قريش في مناسبة تبوك نقول:

إن إبقاء علي «عليه السلام» أميراً على المدينة قد ضايقها، وأفسد خططها، فسعت إلى إطلاق هذه الشائعات، علَّها تؤثر في إعادة النظر في إبقائه، وقد اختارت أن تكون تلك الشائعات تمس الكرامة، وتؤدي العنفوان، من قبيل قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» خلف علياً «عليه السلام» استثقلاً له<sup>(١)</sup>.

= ج ١ ص ٥٨٠ ونهج السعادة ج ٥ ص ٣٠٠ - ٣٠٢ وسفينة البحار ج ٢ ص ٢١٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥١٩ - ٥٢٠ وأشار إليه في العقد الفريد (ط دار الكتاب) ج ٢ ص ٣٥٦ وج ٣ ص ٥٠٤، وذكره أيضاً في الدرجات الرفيعة ص ١٥٥ - ١٥٧. وفي الإمامة والسياسة (ط سنة ١٩٦٧م) ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٥٣ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٧٤ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٣٢٣ عنه: أن عقيلاً قد التقى بعائشة، وطلحة، والزبير، أيضاً..

وهذا كذب صراح لأن طلحة والزبير كانا قد قتلا قبل غارة الضحاك بسنوات! ولا يخفى سر زيادة ذلك في رسالة عقيل..

ولكنه قال: إن العرب أجمعت على حربه الخ..

(١) المسترشد ص ١٢٩ و ٤٤٤ والإرشاد ج ١ ص ١٥٦ وذخائر العقبى ص ٦٣ والمستجد من كتاب الإرشاد ص ٩٥ و ٩٦ والصراط المستقيم ج ١ ص ٣١٦ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٠٨ و ٢٤٥ وج ٣٧ ص ٢٦٧ والغدير ج ٣ ص ١٩٨ والمناظرات في الإمامة ص ٢١٤ والثقات ج ٢ ص ٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢ =

وما هذا الذي جرى في تبوك إلا حلقة من حلقات سياسية قرشية  
للنيل من هوية النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» وإسقاط  
قدسيتهما.

أو قولهم: خلفه في النساء والصبيان<sup>(١)</sup>.

= ص ٣١ وعن تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٨ وعن البداية والنهاية ج ٥  
ص ١١ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٦ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٢٧  
وعن عيون الأثر ج ٢ ص ٢٥٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٢ وسبل الهدى  
والرشاد ج ٥ ص ٤٤١ ونشأة التشيع والشيعة ص ١٠٩ وكتاب السنة ص ٥٨٦  
وإعلام الوري ج ١ ص ٢٤٤ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٤٩ وشرح الأخبار  
ج ٢ ص ١٩٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٣ ونور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨  
والثقات ج ٢ ص ٩٣ وكشف اليقين للعلامة الحلي ص ١٤٥.

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٣٢ والإعتقاد على مذهب السلف لأحمد بن  
الحسين البيهقي ص ٢٠٥ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٨٦ ومعارض القبول ج ٢  
ص ٤٧١ ومسند فاطمة للسيوطي ص ٦٢ والمعجم لابن المثنى التميمي  
ص ٢٣٠ وتحفة الأحوذ ج ١٠ ص ٢٢٩ وتلخيص المتشابه في الرسم ج ٢  
ص ٦٤٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٧ وتاريخ الأحمدي ص ٩٩  
وفضائل الصحابة للنسائي ص ١٤ والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (ط  
بيروت) ج ٩ ص ٤١ والحدائق لابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٧ عن البخاري،  
ومسلم، والبداية والنهاية ج ٥ ص ٧ وراجع المصادر المتقدمة.

أو: كره صحبته<sup>(١)</sup>.

أو: مله وكره صحبته<sup>(٢)</sup>.

أو: استثقله وكره صحبته<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح الأخبار ج ١ ص ٩٧ ومسند ابن الجعد ص ٣٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٧٥ وأنساب الأشراف ص ٩٤ والمسترشد هامش ص ٤٤٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٧٢ وج ١٦ ص ٤٩ وج ٢٣ ص ٧٢ وج ٣٠ ص ٤٧١ و ٤٧٢.

(٢) مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٥٣١ و ٥٣٢ وفضائل الصحابة للنسائي ص ١٣ ومسند سعد بن أبي وقاص ص ١٧٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٤ و ١١٩ و ٢٤٠ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ٧٦ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٨٦ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٤١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٥١ و ١٥٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٥٩ وج ٢١ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ٢٠٠ وج ٢٢ ص ٣٩٠ و ٤٠٠ وج ٣٠ ص ٤٧٧ و ٤٨٢ و ٥٠١ و ٥٠٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١٧ وبشارة المصطفى ص ٣١٦ ومقام الإمام علي «عليه السلام» ص ٣٦ ومكاتيب الرسول هامش ج ١ ص ٥٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٦٢ وج ٢٢ ص ٣٦٤ وج ٤ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ عن كفاية الطالب (ط الغري) ص ١٥١.

أو: سئمه وكره صحبته<sup>(١)</sup>.

وجاء الرد الإلهي الحاسم والحازم في قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. على أن من الواضح: أن ما فعلته قريش، وأعاونها في غزوة تبوك ما هو إلا حلقة من حلقات سياسة قرشية تهدف للنيل من هيبة وقداسة النبي وعلي «صلى الله عليهما وعلى آلهما».. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره أعداء الله، وأعداء نبيه ووليه..

### رواة حديث المنزلة:

هذا.. وقد روى حديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى جماعة

كثيرة، منهم:

١ - أمير المؤمنين «عليه السلام».

٢ - وزيد بن أرقم.

٣ - وأم سلمة.

٤ - وأسما بنت عميس.

٥ - وابن عباس.

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٥٩ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٢٨٨ وبحار الأنوار ج ٢١

ص ٢٢٣ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٣٨٠ وغاية

المرام ج ٢ ص ١٤٠.

- ٦- وجابر بن عبد الله.
- ٧- وأبو سعيد الخدري.
- ٨- وعمر وبن ميمون.
- ٩- وحذيفة.
- ١٠- ومحدوج الذهلي.
- ١١- وأنس.
- ١٢- وجشي بن جنادة.
- ١٣- وعمر.
- ١٤- وجابر بن سمرة.
- ١٥- وسعد بن أبي وقاص.
- ١٦- وأبو الطفيل.
- ١٧- وقيس.
- ١٨- وسعيد بن المسيب.
- ١٩- وعلي بن زيد بن جدعان.
- ٢٠- وسعد بن مالك.
- ٢١- وإبراهيم.
- ٢٢- والحارث بن مالك.
- ٢٣- وخالد بن عرفطة.

وآخرون كثير، فراجع ما ذكره آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين

«رحمه الله» حول رواية هذا الحديث الشريف وأسمائهم<sup>(١)</sup>.

(١) راجع على سبيل المثال: مسند فاطمة للسيوطي (ط سنة ١٤٠٦) ص ٣٤ و ٤٣ والحلي بتخريج فضائل علي ص ٦٢ عن البزار ١٨٥ - ١٨٦/٣ وتهذيب خصائص الإمام علي للنسائي ص ٦٤ و ٦١ وموضح أوهام الجمع والتفريق ج ٢ ص ٥٨٣ وج ١ ص ٢٩٧ وج ٣ ص ٧٢ وكتاب المعجم لابن المثنى التميمي ص ٩٤ و ٩١ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٥ و ٣٣٤ و ٣٣٥ وتهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٦٣ وج ٢٥ ص ٤٢٢ وج ١٦ ص ٣٤٦ والفرائد المتقاة، والغرائب الحسان لابن الصوري ص ١٤ و ٢٢ و ٥٤ والعلل المتناهية ج ١ ص ٢٢٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٦ وحلية الأولياء ج ٣ ص ٣٤٥ والتنكيت والإفادة ص ٤٦ و ٤٤ وتثبيت الإمامة ص ٥٧ وأعلام الحديث ج ٣ ص ١٦٣٧ والمعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي ج ١٦ ص ٥٠ ومعجم الشيوخ لابن جميع الصيدأوي ج ٢٤٠ والمغازي النبوية للزهري ص ١١١ والأسرار المرفوعة ص ٢٧٢ والسيرة النبوية لأبي حاتم البستي ص ٣٦٧ ورياض النفوس ج ١ ص ٥٨ ومعتقد أبي إسحاق الشيرازي ص ١٠٦ والدر الملتقط ص ٤٩ وسلوك المالك ص ١٩٣ وعلم الحديث لابن تيمية ص ٢٦٦ والثقات ج ١ ص ١٤١ واللائي ليموت بن المزرع (مطبوع في نواذر الرسائل) ص ١٠٠ ومختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب ص ١٥٤ وفضائل الصحابة للنسائي ص ١٤ و ١٣ والفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ٩٢ والمعجم الكبير للطبراني ج ١٩ ص ٢٩١ والوسيلة للموصلي ص ١٦١ والمسند للحميدي ج ١ ص ٣٨ والجوهر =

## حديث المنزلة ليس عاماً:

وقالوا: إن المراد بقوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» أنت مني بمنزلة هارون من موسى: أنه بمنزلته في أهل بيته، لا في الأمة كلها..  
ونجيب:

أولاً: إن أكثر نصوص حديث المنزلة لم تخص المنزلة بكونها في الأهل، بل أطلقتها، فمن أين جاءت هذه الإضافة..

ثانياً: لو كانت هذه الإضافة موجودة، وكان «صلى الله عليه وآله» يريد بها أن يرد على ما روجه المنافقون في سبب إبقائه علياً «عليه السلام» في المدينة، فهي لا تكفي لذلك، ولا توجب تطيب خاطر علي «عليه السلام»..

ثالثاً: إن حديث المنزلة قد صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مناسبات كثيرة، فما المبرر لتكراره، إذا كان المقصود هو خلافته في أهله؟! فإن ذلك لا يستحق هذا التأكيد، وهذا الحديث إنما يشير إلى أن المطلوب هو إفهام الناس أن علياً «عليه السلام» شبيه بهارون في جميع مزاياه. وأظهرها وأشهرها أخوته، وكونه من أهله، وشراكته في الأمر، وشد أزره، ووزارته، وإمامته للناس في غياب أخيه موسى.

---

= الثمين ج ١ ص ٥٩ والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٢٢١ وج ٩ ص ٤١ والتبر المذاب ص ٣٩ والزبرجد على مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٧ والمجالسة ص ٤٧٤ والحدائق لابن الجوزي ج ١ ص ٤٠٨.

وقال تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾<sup>(١)</sup>. ولو كان المراد خصوص الخلافة في الأهل لم يكن هناك داع لجعله بمنزلة هارون من موسى، بل يكون كأبي إنسان آخر يوصيه مسافر برعاية شؤون أهله أيام سفره.

رابعاً: لو كانت خلافة علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله» منحصرة في أهله لوقعت المنافاة بين صدر الكلام وذيله، لأن صدرها يقول: إنه يستخلفه في أهله، وذيلها يجعله كهارون من موسى، الذي كان خليفة لموسى في قومه لا في أهله.

وقد صرحت الآيات المباركة بأن موسى «عليه السلام» طلب من الله تعالى أن يشرك هارون في أمره، وأن يجعله وزيراً له.

### أين ومتى قيل حديث المنزلة؟!:

وحديث المنزلة قاله رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مواقف كثيرة، وتبوك واحدة منها، فقد قاله في:

١ - يوم المؤاخاة الأولى<sup>(٢)</sup>.

(١) الآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة طه.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٣٤ وج ٨ ص ٣٣٠ وإثبات الهداة ج ٣ باب ١٠ ح ٦١٩ و ٧٦١ وعن كنز العمال ج ١٥ ص ٩٢ وج ٦ ص ٣٩٠ وتذكرة الخواص ص ٢٣ وفرائد السمطين ج ١ ص ١١٥ و ١٢١ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ =

٢ - يوم المؤاخاة الثانية<sup>(١)</sup>.

٣ - يوم تسمية الحسن والحسين «عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>.

٤ - في حجة الوداع<sup>(٣)</sup>.

= ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٠٧ وينايع المودة ص ٦٥ و ٥٧ والأمالي للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص ٤٠٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٣٠١ و ٣١٦ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٧٦ وكنز الفوائد ص ٢٨٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٣ والعمدة لابن البطريق ص ١٦٧ و ١٦٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ والطرائف لابن طاووس ص ٥٣ و ٧١ و ١٤٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٩٨.

(١) راجع: المناقب للخوارزمي ص ٧ وتذكرة الخواص ص ٢٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢١ ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٣١.

(٢) علل الشرائع ص ١٣٧ و ١٣٨ وينايع المودة ص ٢٢٠ وفرائد السمطين ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٥ والأمالي للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص ١٥٦ والأمالي للطوسي ص ٣٦٧ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨ ومعاني الأخبار ص ٥٧ وروضة الواعظين ص ١٥٤ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٠٣ والجواهر السنوية للحر العاملي ص ٢٣٨ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٦٦.

(٣) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٥٦ ودعائم الإسلام ج ١ ص ١٦ والأمالي للطوسي ص ٥٢١ والغدير ج ١ ص ٢٦٨ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٥ ص ٢٣١ وكنز الفوائد ص ٢٨٢.

- ٥- في منى (١).  
 ٦- يوم غدیر خم (٢).  
 ٧- يوم المباهلة (٣).  
 ٨- في غزوة تبوك.  
 ٩- عند الرجوع بغنائم خیبر (٤).

- (١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٠ ومستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٢٩ والدر النظیم ص ٢٨٤.  
 (٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٦ وتفسیر العیاشی ج ١ ص ٣٣٢ والإحتجاج للطبرسی ج ١ ص ٧٣ والیقین لابن طاووس ص ٣٤٨ والصابی (تفسیر) ج ٢ ص ٤٥ ودعائم الإسلام ج ١ ص ١٦.  
 (٣) بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٢ والمناقب للخوارزمي ص ١٠٨ وعن الطرائف ج ١ ص ١٤٨ - ١٤٩ ح ٢٢٤ عن المناقب لابن المغازلي، وعن العمدة لابن البطريق ص ٤٦.  
 (٤) الأمالي للصدوق ص ٨٥ و (ط مؤسسة البعثة) ص ١٥٦ وإثبات الهداة ج ٣ باب ١٠ ح ٢٤٣ والمناقب للخوارزمي ص ٧٦ و ٩٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٤٥ وكفاية الطالب ص ٢٦٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٤٩ وینایع الموده ص ١٣٠ وکنز الفوائد ص ٢٨١ والمسترشد للطبري ص ٦٣٤ وروضة الواعظین ص ١١٢ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٢٤٩ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٣٨١ و ٤١٢ والعقد النضيد ص ٨٢ والمختصر للحلي ص ١٧٢ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٦٩.

- ١٠ - يوم كان يمشي مع النبي «صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.
- ١١ - في حديث: لحمه لحمي، حين خاطب «صلى الله عليه وآله» أم سلمة بهذا القول<sup>(٢)</sup>.
- ١٢ - يوم سد الأبواب<sup>(٣)</sup>.

- (١) إثبات الهداة ج ٣ باب ١٠ ح ١٠٨ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٢ .
- (٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٤٨ و ج ٣٧ ص ٢٥٤ و ٢٥٧ و ٣٣٧ و ج ٣٨ ص ١٢٢ و ١٣٢ و ٣٤١ و ج ٤٠ ص ١٤ و الأملاني للطوسي ج ١ ص ٥٠ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ الحديث رقم (٢٥٥٤) و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٣١ و ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٧٨ و المناقب للخوارزمي ص ٨٦ و ينابيع المودة ص ٥٠ و ٥٥ و ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ و كفاية الطالب ص ١٦٨ (ط الحيدرية) و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٠ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٠١ و ٥٤٤ و علل الشرائع ج ١ ص ٦٦ و التحصين لابن طاووس ص ٥٦٦ و اليقين لابن طاووس ص ١٦١ و ١٧٣ و ١٨٥ و ٣٣٤ و ٣٧١ و ٤١٥ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .
- (٣) ينابيع المودة ص ٨٨ و مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٥٥ و ترجمة الإمام علي بن أبي طالب لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٢٦٦ و الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٤٥ و علل الشرائع ج ١ ص ٢٠١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٢٠٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ٤٨٧ و شرح =

- ١٣ - يوم بدر<sup>(١)</sup>.
- ١٤ - يوم نام الصحابة في المسجد<sup>(٢)</sup>.
- ١٥ - في قضية الإختصام في ابنة حمزة «عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.
- ١٦ - يوم كان أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة في حضرة النبي «صلى الله عليه وآله»، والنبي «صلى الله عليه وآله» متكئ على علي «عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

= الأخبار ج ٢ ص ٢٠٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٠ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٧ والصرط المستقيم ج ١ ص ٢٣١.

(١) المناقب للخوارزمي ص ٨٤.

(٢) كفاية الطالب ص ٢٨٤ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣٩ والمناقب للخوارزمي ص ١٠٩ وكشف اليقين ص ٢٨٢ و ينابيع المودة ج ١ ص ١٦٠.

(٣) الخصائص للنسائي (ط الحيدرية) ص ١٨ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٣٣٨.

(٤) راجع: كنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٩ و ١٠٨ والمناقب للخوارزمي ص ١٩ و ينابيع المودة ص ٢٠٢ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٣٢١ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٠ والرياض النضرة (ط ٢) ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢١٥ والأربعون حديثاً لابن بابويه ص ٢٠ وذخائر العقبى ص ٥٨.

١٧ - في قضية بني جذيمة<sup>(١)</sup>.

١٨ - يوم عرج به<sup>(٢)</sup>.

١٩ - في مرض موته «صلى الله عليه وآله»<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - يوم الإنذار<sup>(٤)</sup>.

٢١ - يوم حنين<sup>(٥)</sup>.

### الإستثناء دليل عموم المنزلة:

قال علماءنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم: إن استثناء النبوة يدل على أن جميع منازل هارون من موسى «عليهما السلام» ثابتة لعلي «عليه السلام»، باستثناء منزلة النبوة، فإن الإستثناء دليل العموم. ونقول:

إننا بغض النظر عن إفادة الإستثناء، لذلك نلاحظ:

أن نفس قول القائل لأحدهم: أنت مني بمنزلة فلان، يراد به أن أظهر

(١) الأمالي للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٣٧ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٣

ومستدرك الوسائل ج ١٨ ص ٣٦٦.

(٢) كمال الدين ص ٢٥٠ - ٢٥١ والمحتضر للحلي ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) كمال الدين ص ٢٦٢ - ٢٦٤.

(٤) كنز الفوائد للكرجكي ص ٢٨٠.

(٥) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ٧٤.

منازل ذلك الرجل وأقربها إلى فهم الناس ثابتة للمخاطب..

فلا بد من ملاحظة حال ذينك الشخصين مع بعضهما البعض، فإن كان ذلك القائل أباً أو أخاً أو ابناً كانت منزلة الطرف الآخر منصرفاً إلى هذه المعاني، أعني الأبوة، والبنوة والأخوة وما إلى ذلك، وإن كان معلماً أو وزيراً، فإن الكلام ينصرف إلى هذه المعاني أيضاً.

وأظهر خصوصية كانت بين هارون وموسى، هي: أخوته، وشد أزره، وشراكته في الأمر، وقيامه مقامه في غيبته، وكونه أولى الناس به حياً وميتاً. أما خصوصية النبوة فغير مرادة هنا، لأنها قد استثنت مباشرة من قبيل النبي «صلى الله عليه وآله»، فبقيت سائر المنازل مشمولة لكلامه كما كانت.

### هل حديث المنزلة خاص بتبوك؟!:

وقال بعضهم: «هارون لم يكن خليفة موسى، إلا في حياته لا بعد موته، لأنه مات قبل موسى، بل المراد استخلافه بالمدينة حين ذهابه إلى تبوك، كما استخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور، لقوله تعالى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (١)» (٢).

ونقول:

أولاً: إن هذا يؤدي إلى أن يكون قول النبي «صلى الله عليه وآله»

(١) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

(٢) فتح الباري ج ٧ ص ٦٠.

متناقضاً، إذ لو كان المقصود هو خلافته له في حياته في خصوص غزوة تبوك لم يكن معنى لقوله: «إلا أنه لا نبي بعدي»، بل كان الأحرى أن يقول: إلا أنه لا نبي معي..

ثانياً: إن كان المراد استخلافه «عليه السلام» في خصوص غزوة تبوك، فلا حاجة إلى حديث المنزلة من الأساس، لأنه «صلى الله عليه وآله» قد استخلف ابن أم مكتوم وغيره على المدينة مرات كثيرة: في بدر، والفتح، وقريظة، وخيبر و.. و.. إلخ..

ثالثاً: العبرة إنما هي بعموم اللفظ، لا بخصوصية المورد، فكيف إذا تضمن الكلام ما يشبه التصريح باستمرار المنزلة إلى ما بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

ويوضح ذلك: أن هارون، وإن كان قد خلف موسى عند ذهابه إلى الطور، لمنزلته منه.. فإنه أيضاً له منزلة الشراكة في الأمر، والشريك يتابع أمور شريكه في حياته وبعد وفاته، وله «عليه السلام» أيضاً منزلة الأخوة، فلو أن موسى «عليه السلام» مات قبل هارون، فإن هارون لا بد أن يتابع أمور شريكه ويرعاها بعد وفاته، كما أنه سيكون بسبب أخوته أولى بأخيه من جميع بني إسرائيل، وسيقوم مقامه في كل ما هو من شؤون الأخوة والشراكة.

### حديث المنزلة في سطور:

لا بد من ملاحظة ما يلي:

ألف: إن هارون كان له من موسى المنازل التالية:

- ١ - منزلة الأخوة.
  - ٢ - الوزارة المزعومة من الله.
  - ٣ - كونه من أهله.
  - ٤ - أنه مصدق له..
  - ٥ - أنه رده له.
  - ٦ - أنه شريكه في أمر الدين.
  - ٧ - يشد أزره وعضده.
  - ٨ - أنه خليفته في قومه حال غيبته.
  - ٩ - أن وظيفته الإصلاح.
- وقد دلت الآيات القرآنية على هذه الأمور كلها، فقد قال تعالى:
- ﴿فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾<sup>(١)</sup>.
- وقال: ﴿..وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.
- وقال: ﴿وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الآية ٣٤ من سورة القصص.

(٢) الآية ٣٥ من سورة الفرقان.

(٣) الآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة طه.

وقال: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ..﴾<sup>(١)</sup>.

وقال: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ب: قال العلامة الطباطبائي «رحمه الله» عن نبي الله هارون «عليه السلام» في سورة الصافات: «أشركه الله تعالى مع موسى «عليهما السلام»: في المنّ، وإيتاء الكتاب، والهداية إلى الصراط المستقيم، وفي التسليم، وأنه من المحسنين، ومن عباده المؤمنين [الصافات: ١١٤ - ١٢٢] وعده مرسلًا [طه: ٤٧]، ونبيًا [مريم: ٥٣]، وأنه ممن أنعم عليهم [مريم: ٥٨]، وأشركه مع من عدتهم من الأنبياء في سورة الأنعام في صفاتهم الجميلة، من الإحسان، والصلاح، والفضل، والإجتباء، والهداية [الأنعام: ٨٤ - ٨٨] انتهى<sup>(٣)</sup>.

ج: ليس المراد بإشراكه في حفظ الدين، ونشره، وتبليغه، ما هو على حد شراكة المؤمنين معه في ذلك، من حيث يجب على كل مؤمن، التبليغ والإرشاد والدعوة إلى الله، والدفاع عن الحق والدين، وتعليم الأحكام.. بل هي شراكة خاصة في كل أمره «صلى الله عليه وآله»، باستثناء نزول الوحي الخاص بالنبوة وإنزال القرآن عليه.

وتظهر آثار هذه الشراكة في وجوب طاعته «عليه السلام»، وفي حجية

(١) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٢) الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

(٣) الميزان (تفسير) ج ١٦ ص ٤٤.

قوله، وفي كل ما أعطاه الله إياه من علم خاص، ومن عرض أعمال العباد عليه، ومن طاعة الجهادات له، ومن التصرفات والقدرات الخاصة، مثل طي الأرض، ورؤيته من خلفه، وكونه تنام عيناه ولا ينام قلبه، والإسراء والمعراج إلى السماوات لرؤية آيات الله تبارك وتعالى، وما إلى ذلك.

د: إنه «عليه السلام» من أهل النبي «صلى الله عليه وآله» والأهل يعيشون مع بعضهم بعفوية وشفافية ووضوح، فأهل النبي يشاهدون أحواله، ويطلعون على ما لا يطلع عليه سائر الناس، فإذا كان وزيره، وشريكه منهم، فإن معرفته بكل هذه الأمور المعنوية تنطلق من معرفته الواقعية بكل حالاته وخفاياه، وباطنه وظاهره..

ولا بد أن يدخل إلى ضمير هذا الوزير الشريك، وإلى خلجات نفسه، وحنايا روحه، ويلامس شغاف قلبه، بصفته نبياً مقدساً وطاهراً بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ولا يريد لنفسه رداءً وشريكاً ووزيراً بعيداً عنه، قد يفرض غموضه احترامه عليه، أو يخشى ويحذر ما يجهله منه..

إن هذا الإشراف المباشر على حالات هذا النبي، والعيش معه بعفوية الأهل والأحبة، ومن دون أن يكون هناك أي داعٍ لتحفظه معهم، أو للتحفظ معه.. يعطي للإنسان السكينة والطمأنينة إلى صحة الرؤية، وسلامة المعرفة، وواقعيتها، فيترسخ الإيمان بصحة نبوته في العقل، ويتبلور صفاءه في الوجدان، ويتجذر طهره في أعماق النفس، وينساب هداه في الروح والضمير إنسياب الدم في العروق..

وهذه خصوصية لا يمكن أن توجد إلا لدى الأنبياء «عليهم السلام»،

ومن هم في خطهم من الأولياء، والخلص من المؤمنين..

أما من عداهم من أهل الدنيا.. فلا يمكن أن تستقيم لهم الأمور إلا بوضع الحجب، وإنشاء الحواجز أمام الناس، حتى أقرب الناس إليهم، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم فضلاً عن غيرهم.. لمنعهم من المعرفة بحقيقة سلوكهم، وبواقع نواياهم، وبما تكنه ضمائرهم.. لأن معرفة الناس بذلك سوف تجرهم الداء الدوي، والبلاء الظاهر والخفي..

هـ: أما الأخوة التي ينشدها النبي في الوزير: فقد تعني فيما تعنيه الأمور التالية:

أولاً: المساواة.. والإشتراك.. والمماثلة في الميزات.. والشبه في الصفات..  
ولذلك نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كما ذكر المؤرخون كان يواخي بين كل ونظيره، ممن هو أقرب الناس إليه في الخلق، وفي السيرة، وفي الطموح، وفي المستوى الفكري والعقلي، وسائر الصفات.

مع العلم: بأننا لا نجد ملكاً يعترف لأي مخلوق، سواء أكان وزيراً، أو قريباً، أو حتى ولداً بالمساواة معه في الصفات والأخلاق، وسائر الميزات. بل هو يعطي لنفسه مقاماً متميزاً عن الناس كلهم، ويسعى لتعمية الأمر عليهم، ويتوسل إلى ذلك بأساليب شتى من الإبهام والإيهام، والإدعاءات الزائفة، والمظاهر الخادعة.

ثانياً: إن هذا التشابه أو التقارب في الميزات من شأنه: أن يفرض تساوياً في الحقوق.. وهذا مرفوض أيضاً في منطق أهل الدنيا، فإن الرؤساء والملوك فيها، إن لم يجدوا لأنفسهم خصوصية، فلا بد من انتحالها، والتظاهر

بما يوهم الخصوصية.

فكيف يمكن أن يرضوا بالمساواة مع غيرهم في الحقوق والمزايا؟!

و: إن استثناء النبوة في كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» من منازل علي «عليه السلام» يفيد: أن المراد بمنزلة هارون من موسى: هو سائر مراتبها، ومختلف متعلقاتها. أي أن هذا الإستثناء يفيد عموم المنزلة وشمولها لكل الأمور والجهات والمراتب.

فهو بمنزلته في لزوم الطاعة، وفي حجية قوله، وفي حاكميته، وفي القضاء، والعطاء، والسلم، والحرب والسفر، والحضر، وفي الحياة، وبعد الممات.. وفي كل شيء..

## الفصل الثاني:

من أحداث تبوك..



## قسمة غنائم تبوك:

روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما غزا تبوك استخلف علياً «عليه السلام» على المدينة، فلما نصر الله رسوله «صلى الله عليه وآله»، وأغنم المسلمين أموال المشركين ورقابهم، جلس «صلى الله عليه وآله» في المسجد، وجعل يقسم السهام على المسلمين، فدفع إلى كل رجل سهماً سهماً، ودفع إلى علي سهمين.

فقام زائدة بن الأكوع فقال: يا رسول الله، أوحى نزل من السماء، أو أمر من نفسك؟! تدفع إلى المسلمين سهماً سهماً، وتدفع إلى علي سهمين.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: أنشدكم الله، هل رأيتم في ميمنة عسكريكم صاحب الفرس الأغر المحجل، والعمامة الخضراء، لها ذؤابتان مرخاتان على كتفه، بيده حرب، وحمل على الميمنة فأزالها، وحمل على القلب فأزاله؟! فآزاله؟! فآزاله؟! فآزاله!؟

قالوا: نعم يا رسول الله لقد رأينا ذلك.

قال: ذلك جبريل، وإنه أمرني أن أدفع سهمه إلى علي بن أبي طالب.

قال: فجلس زائدة مع أصحابه، وقال قائلهم شعراً:

علي حوى سهمين من غير أن غزا غزاة تبوك حبذا سهم مسهم<sup>(١)</sup>  
ونقول:

أولاً: دلت هذه الرواية على: أنه قد جرى في تبوك قتال، وحصل المسلمون على غنائم، قسمها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين المسلمين. ويؤيد ذلك حديث مناشدة علي «عليه السلام» لأهل الشورى، حيث قال لهم: «أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر، وسهم في الغائب»؟! قالوا: لا (٢).

(١) راجع المصادر التالية: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٢ عن الزمخشري في فضائل العشرة، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٢٨١ و ٢٨٢ عن غاية المرام (نسخة جستربريتي) ص ٧٣ وج ٣١ ص ٥٦٥ وتفسير آية المودة للحنفي المصري ص ٧٤ عنه، وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٥ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٧٨ وقال محقق الكتاب: والحديث رواه الحلواني في الباب الثالث من كتاب مقصد الراغب، كما رواه أيضاً الخفاجي في الثالثة عشرة من خصائص علي «عليه السلام» من خاتمة تفسير آية المودة الورق ٧٤ / ب. ورواه قبلهم جميعاً الحافظ السروي في عنوان: «محبة الملائكة إياه» من كتابه مناقب آل أبي طالب (ط بيروت) ج ٢ ص ٢٣٨.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٩٣ والالآي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٢ والضعفاء الكبير للعقيلي ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٤٣٥ ومناقب علي بن أبي طالب «عليه السلام» لابن مردويه ص ١٣١ وفيه بدل (الحاضر) و (الغائب): =

ولم يغيب علي «عليه السلام» عن أي من الغزوات إلا غزوة تبوك.

وقال ابن العرندس المتوفى في حدود سنة ٨٤٠هـ:

وتبوك نازل شوسها فأبادهم ضرباً بصارم عزيمة لن يفللا<sup>(١)</sup>

ثانياً: لعل غنائم دومة الجندل التي أخذت في تبوك قد بقيت على حالها، ولم تقسم إلا بعد العودة إلى المدينة، فقسمها «صلى الله عليه وآله» في المسجد وأعطى علياً «عليه السلام» منها.

ثالثاً: ولا مانع من أن يكون المقصود بالمسجد هو المسجد الذي استحدث في ذلك المكان الذي قسمت فيه الغنائم. ولعله كان هو الموضع الذي اختاره «صلى الله عليه وآله» طيلة إقامته في تبوك.

رابعاً: ربما تكون قد حصلت احتكاكات بين المسلمين، وبين بعض جماعات المشركين في مناطق تبوك، فنصر الله المسلمين عليهم، وغنمهم أموالهم.

خامساً: إن ذلك، وإن كان لم يكن له شاهد صريح، ولكن نفس ما روي من أن النبي «صلى الله عليه وآله» أعطى علياً سهمين يدل على حصول شيء من ذلك.. ولكن المؤرخين أهملوا ذكر هذا الأمر لما فيه من

= (الخاص) و (العام) وكنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥ والموضوعات لابن الجوزي

ج ١ ص ٣٧٩ ومسند فاطمة «عليها السلام» للسيوطي ص ٢١ عنه، وشرح

إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٣ والمناقب للخوارزمي ص ٣١٥.

(١) الغدير ج ٧ ص ٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب

والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٧٦.

التنويه بعلي «عليه السلام»، وإظهار لفضائله، وإشاعتها - فأراحوا أنفسهم، ومن هم على شاكلتهم من تجشم المخارج والتأويلات، حين يواجههم المؤمنون بالحقيقة.

### ثمة ما هو أعجب:

وتذكر الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» وهو عائد من تبوك إلى المدينة مروا بمساكن ثمود، وحدث أصحابه ببعض ما جرى لهم.. وقال: «ألا أنبؤكم بأعجب من ذلك؟! رجل من أنفسكم، فينبؤكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم، فاستقيموا وسددوا، فإن الله تعالى لا يعبأ بعذابكم شيئاً الخ..»<sup>(١)</sup>.

ونقول:

لقد اقتصر «صلى الله عليه وآله» على ذكر علامة واحدة لرجل هو من أنفسهم، ينبؤهم بما كان وما هو كائن، ثم أمرهم «صلى الله عليه وآله» بالإستقامة والسداد..

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ عن مالك، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وابن إسحاق، وقال في هامشه: أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٢٥ (٤٤١٩) ومسلم ج ٤ ص ٢٢٨٦ (٣٨ و ٣٩ / ٢٩٨٠) وأحمد ج ٢ ص ٩ و ٥٨ و ٧٢ و ٧٤ و ١١٣ و ١٣٧ والبيهقي في الدلائل ج ٥ ص ٢٣٣ وفي السنن ج ٢ ص ٤٥١ والحميدي (٦٥٣) وعبد الرزاق (١٦٢٥) والطبراني في الكبير ج ١٢ ص ٤٥٧ وانظر الدر المنثور ج ٤ ص ١٠٤.

ولم يخبرهم بما سيكون حالهم معه، وحاله معهم، ربما لكي لا تتوهم الجبرية في جريان الأمور.. وليفهمهم أن الأمر بيدهم، فإن التزموا طريق الإستقامة على جادة الحق، والسداد في الأقوال والأفعال ربحوا، وإلا فسينا لهم ما نال قوم صالح حين عقروا الناقة، ولا يعبأ الله بعذابهم شيئاً. ثم قدم لهم دليلاً حسيماً، فأخبرهم بما يجري في تلك الليلة مباشرة، مما لا يمكن أن يعلمه أحد إلا الله تعالى.. ثم أمرهم بأمره، ثم ظهر صدق كلامه في تلك الليلة بالذات، وجرى عليهم نفس ما وصفه لهم..

### التوضيح.. والتطبيق:

و حين نتصفح تاريخ أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإننا لا نجد فيهم من كان يخبر بما كان وما يكون غير علي «عليه السلام»، وقد بلغ من كثرة أخباره أن صاروا يتهمونه بالكذب والعياذ بالله، فقد:

١ - سمع أعشى همدان (وهو غلام) حديثه «عليه السلام»، فاعتبره حديث خرافة<sup>(١)</sup>.

٢ - وكان قوم تحت منبره «عليه السلام»، فذكر لهم الملاحم، فقالوا: قاتله الله، ما أفصحه كاذباً<sup>(٢)</sup>..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٨٩ وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٩٩ وج ٤١ ص ٣٤١.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٣٦.

وهناك قضية أخرى تشبه هذه القضية أيضاً، فراجعها<sup>(١)</sup>..

٣ - وحين أخبر الناس بأنه لو كسرت له الوسادة لحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وما من آية إلا وهو يعلم أين ومتى، وفي من نزلت.

قال رجل من القعود تحت منبره: يا لله وللدعوى الكاذبة<sup>(٢)</sup>!!

٤ - وكان ميثم التمار يحدث ببعض العلوم والأسرار الخفية، فيشك قوم من أهل الكوفة، وينسبون أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى المخرقة، والإيهام، والتدليس الخ<sup>(٣)</sup>..

٥ - وقال «عليه السلام»: «والله لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائة، ثم لو شئت لحدثكم إلى أن تغيب الشمس، لا أخبركم إلا حقاً، ثم لتخرجن فتزعمن: أني أكذب الناس وأفجرهم..»<sup>(٤)</sup>.

٦ - وقال مخاطباً أهل العراق: «ولقد بلغني أنكم تقولون: علي يكذب! قاتلكم الله»<sup>(٥)</sup>..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٣٦.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٩١ وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣٠٢.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٢٨.

(٥) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ١١٩ وخصائص الأئمة للشريف

الرضي ص ٩٩ والإختصاص ص ١٥٥ عن كتاب ابن دأب، والإرشاد للمفيد =

٧ - وقد تحدث ابن أبي الحديد عن أن قوماً من عسكر أمير المؤمنين «عليه السلام» كانوا يتهمونهم فيما يخبرهم به عن النبي «صلى الله عليه وآله» من أخبار الملاحم، والغائبات. وقد كان شك منهم جماعة في أقواله، ومنهم من واجهه بالشك والتهمة<sup>(١)</sup>..

### ملاحظات سديدة ومفيدة:

١ - إن الذي يملك علم ما كان وما يكون ليس إنساناً عادياً، لأن هذا العلم ليس مما يتداوله الناس، بل هو علم خاص، لرجل له طريق إلى الغيب، الذي يدرك الناس أن الله لم يطلع عليه أحداً سوى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢ - إن هذا العلم هو ما نسميه بعلم الإمامة.. وهو أحد سبيلين يمكن معرفة الإمام بهما، هما: الإخبار بالغيب.. والنص..

وهناك أمور أخرى، مثل أن يتولى ما لا يصح لغير الإمام أن يتولاه، وكذلك الحال بالنسبة للتصرفات التي لا يقدر عليها إلا نبي أو وصي،

---

= ص ١٦٢ والفصول المختارة ص ٢٦٢ والإحتجاج ج ١ ص ٢٥٥ وينابيع  
المودة ج ٣ ص ٤٣٥ وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٠٣ و ١٣٦ وج ٣٥ ص ٤٢١  
وج ٣٨ ص ٢٦٩ وج ٤٠ ص ١١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٢٧  
ونهج الإيذان ص ١٦٤ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام»  
ج ١ ص ٣٢١.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٨٦.

ولهذا البحث مجال آخر.

٣ - إن التعامل مع هذا الشخص يجب أن يكون بانتهاج سبيل الإستقامة والسداد، وإذا لم تفعل الأمة ذلك، فإنها تعرض نفسها للغضب وللعذاب الإلهي..

٤ - إن الذي كان غائباً عن ذلك الجمع كله الذي سار إلى تبوك هو الذي قال له النبي «صلى الله عليه وآله»: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وهو باب مدينة علمه.. في إشارة منه «صلى الله عليه وآله» إلى الشخص الذي يملك ذلك العلم الخاص - وهو علم الإمامة.

٥ - ولا بد لنا أخيراً من أن نتذكر أن هذا الذي أبقاه النبي «صلى الله عليه وآله» بالمدينة هو الذي كان «صلى الله عليه وآله» يقول: إن قاتله شقيق عاقر ناقة صالح<sup>(١)</sup>.

وها هو النبي «صلى الله عليه وآله» يتحدث عن أنه «عليه السلام» باب

(١) راجع: العقد الفريد (ط دار الشرفية بمصر) ج ٢ ص ٢١٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٥٩١ ط مصطفى الحلبي وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٣٢ عن بحر المناقب لابن حسويه، ومقاصد الطالب ص ١١ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ٦١ ونهاية الأرب ج ٢ ص ١٩٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٣ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٣ وتلخيص المستدرك للذهبي ج ٣ ص ١١٣ ونظم درر السمطين ص ١٢٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٣ والمناقب للخوارزمي ونور الأبصار (ط دار العامرة بمصر) ص ٩٨.

مدينة العلم، كما تحدث عن منزلته منه.. فهل يمكن أن يكون الذي سيخبرهم بالغيوب، ويتوعد النبي الأمة بالعذاب الإلهي، إن هي نابذته وخالفته، ولم تلتزم معه سبيل الإستقامة والسداد؟! هل يمكن أن يكون شخصاً آخر غير باب مدينة علم النبي «صلى الله عليه وآله»، ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى؟!!

### لماذا لم ينزل العذاب؟!:

وإنما لم ينزل العذاب على هذه الأمة كما نزلت على قوم صالح، مع أنها قد نابذت علياً «عليه السلام». لأن هذه المنابذة لم تكن من جميع الناس، بل كان خيار الأمة وصلحائها معه مغلوبين على أمرهم كما كان هو «عليه السلام»، مغلوباً على أمره..

كما أن الكثيرين من الناس لم تقم الحجة عليهم في إمامته بعد، فلا يصح إنزال العذاب الشامل لهم قبل إقامة الحجة عليهم..

### علي عليه السلام في توصيات قيصر:

وتذكر الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كتب إلى قيصر يدعو به إلى الإسلام، فأرسل قيصر رجلاً من غسان، وأمره أن يلاحظ في النبي أموراً ثلاثة، ويحفظها ليخبره بها حين يعود.. والأمر الثلاثة هي:

١ - من الذي يجلس عن يمين النبي «صلى الله عليه وآله».

٢ - وعلى أي شيء يجلس.

٣ - وخاتم النبوة.

فوجد الغساني رسول الله «صلى الله عليه وآله» يجلس على الأرض.  
 وكان علي «عليه السلام» عن يمينه.  
 ونسي الغساني الثالثة، فقال له «صلى الله عليه وآله»: تعال، فانظر إلى ما  
 أمرك به صاحبك.  
 فنظر إلى خاتم النبوة.  
 فعاد إلى هرقل فأخبره بما رأى وجرى، فقال: هذا الذي بشر به عيسى  
 بن مريم أنه يركب البعير، فاتبعوه، وصدقوه.  
 ثم قال للرسول: اخرج إلى أخي فاعرض عليه، فإنه شريكى في الملك.  
 فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه<sup>(١)</sup>.  
 ونقول:

أولاً: روى آخرون ما يقرب من هذه الرواية، ولكنهم قالوا: إن ذلك  
 قد حصل في غزوة تبوك.. كما أن ما طلبه قيصر من رسوله قد اختلف عما  
 في هذه الرواية ما عدا ذكر خاتم النبوة.. وتلك الرواية لا تخلوا عن  
 إشكالات لا تشجع على اعتمادها، ومنها أنها تقول: إن أول وصية لقيصر  
 إلى رسوله هي: هل يذكر صحيفته التي كتب إلي بشيء؟!..  
 فإن هذا ليس مما يمتحن به الأنبياء..

(١) الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٠٤ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٧٨ ومستدرک سفينة  
 البحار ج ١٠ ص ٥٣٢.

بالإضافة إلى ملاحظات أخرى ذكرناها في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٠.. فراجع..

ومهما يكن من أمر، فإن مجيء رسول قيصر كان إلى المدينة وفق الرواية التي ذكرناها، لأنها تذكر جلوس علي «عليه السلام» عن يمين النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام» لم يكن في تبوك..

ثانياً: لم تذكر هذه الرواية سبب طلب قيصر معرفة من يجلس على يمين النبي «صلى الله عليه وآله».. إلا أن من الواضح: أن المقصود هو معرفة نبوة النبي «صلى الله عليه وآله» من خلال معرفة اسم وصيه، لأنها معاً المذكوران في كتب أهل الكتاب، لأن اسم النبي «صلى الله عليه وآله» قد يتعدد في أسماء الرجال، لكن اقترانه باسم وصيه، الذي يفترض أن يكون جلوسه على يمينه «صلى الله عليه وآله» يزيد الأمر وضوحاً، فإذا انضم إلى العلامات السلوكية والخلقية، فلا مجال بعد هذا لأي شك أو شبهة في نبوته..

ثالثاً: قد لوحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» أضاف لذلك الرسول علامة أخرى، لعلها هي الأصرح والأوضح، وهي أنه أخبره بها دار بينه وبين صاحبه الذي أرسله، وحقيقة ما أوصاه به..

رابعاً: لا معنى لقول ذلك الرسول في آخر الرواية: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه، فإن قبول الإسلام لا يعني ذهاب الملك. وقد أسلم النجاشي، ولم يذهب ملكه، لأنه تصرف بحكمة وروية.. وحتى لو ذهب ملك الدنيا منه، فهل يقاس بملك الآخرة؟!!

## كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَهْلِ مَقْنَا:

ذكر المؤرخون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كتب - وهو في تبوك - إلى أهل مقنا كتاباً يصلحهم فيه على ثمارهم وغيرها.. وفي الرواية أن الكاتب لهذا الكتاب هو علي بن أبي طالب «عليه السلام».

غير أن ذلك غير دقيق، لأن علياً «عليه السلام» لم يحضر غزوة تبوك، بل بقي في المدينة. فلعلهم وفدوا إلى النبي «صلى الله عليه وآله» مرتين مرة إلى تبوك، ولم يكتب لهم شيئاً، ومرة إلى المدينة، فكتب لهم كتاب الصلح، وكان بخط علي «عليه السلام». ولعل بعض الرواة خلط بينهما، حيث ظن أنه كتب لهم الكتاب في نفس قدومهم الأول.

## الفصل الثالث:

تبوك بنحو آخر.. وأسر أكيدر..



## محاولة قتل علي عليه السلام في المدينة:

ذكر المؤرخون: أن المنافقين حاولوا قتل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بواسطة تنفير ناقته به لتطرحه إلى الوادي، وذلك حين عودته من تبوك إلى المدينة.. وذكرت بعض الروايات: أن هذه القضية قد حصلت بعد حادثة الغدير، وذلك في طريق عودته من حجة الوداع إلى المدينة.. ونرجح نحن هذا، غير أننا نورد القضية هنا وفق ما جرى عليه المؤرخون.

ويذكرون هنا أيضاً أمراً آخر، وهو: أن محاولة بذلت لقتل علي «عليه السلام» في المدينة حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» في تبوك.. وملخص ما ذكروه هنا:

أن بعض الروايات تقول: إن المنافقين كانوا قد دبروا لقتل علي «عليه السلام» في تبوك كما دبروا لقتل النبي «صلى الله عليه وآله» في العقبة، وذلك بأن حفروا في طريق علي «عليه السلام» في المدينة حفيرة طويلة بقدر خمسين ذراعاً، وقد عمقوها، ثم غطوها بحصر، ثم وضعوا فوقها يسيراً من التراب، فإذا وقع فيها كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه.

وقد أنجاه الله تعالى من كيدهم بكرامة منه، وعرفه أسماء تلك الجماعة التي فعلت ذلك، وأعلنها له، وهم عشرة، كانوا قد تواطأوا مع الأربعة

والعشرين، الذين دبروا لقتل رسول الله «صلى الله عليه وآله» في العقبة. ثم تذكر الرواية حديث العقبة، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» نزل بإزائها، وأخبر الناس بما جرى على علي «عليه السلام».. ثم أمرهم بالرحيل، وأمر مناديه فنادى: ألا لا يسبقن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحد على العقبة، ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله «صلى الله عليه وآله». ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة، فينظر من يمر به، وأمره أن يتشبه بحجر، الخ..

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

١ - كانت المدينة بلداً صغيراً قليل السكان، وبيوتها متلاصقة، وحفرة حفرة في أي طريق في بلد كهذا، لا بد أن يكون بمراى ومسمع من الناس، ولا سيما الذين يسكنون في ذلك المحيط، فضلاً عن أنه سيرى ذلك الرجال والنساء والأطفال.

٢ - إن حفرة مداها خمسون ذراعاً تحتاج إلى أن يعمل العشرات فيها، وإلى وقت طويل لإنجازها.. كما أن التراب المستخرج منها يحتاج إلى مكان يرمى فيه، وأن يتناسب مع حجمه..

٣ - هل لم يكن أحد من أهل الإيمان قد رأى ما يجري في تلك المحلة، وبادر إلى إخبار علي «عليه السلام»؟!!

وهل لم يتساءلوا عن المقصود بهذا العمل الكبير والخطير؟!!

٤ - هل كان علي «عليه السلام» يتجول في طرقات المدينة التي يتولاها

ومن هنا ذلك الطريق؟! وكيف تأكد لديهم حتمية مروره من نفس ذلك المكان، لكي يحمل به ما خططوا له، فإن كان يمر في كل يوم، فلماذا لم يرههم يحفرون ويشتغلون؟! ولماذا لا يسألهم عما يفعلونه؟!

وإن كانوا قد حفروا هذه الحفرة في يوم واحد، فالسؤال هو: هل يكفي يوم واحد، خمسين ذراعاً؟!

٥ - وإن كان يمر فيها مرة خلال عدة أيام، وبصورة منتظمة، فهل لم يكن يمر أحد في ذلك الطريق أحد سواه ليقع في تلك الحفرة؟!  
أم أنهم كانوا يمنعون الناس من المرور في ذلك الطريق؟! ولو لم يمر فيها علي «عليه السلام» هل كانوا سيلجئونه إلى ذلك؟! وكيف؟!

٦ - وكيف تسقف تلك الحفرة وتموه، ولا يتناقل الناس أخبارها؟!

٧ - هل كان «عليه السلام» يمر من هناك في الليل أو في النهار؟! فإن كان يمر عليها ليلاً فلا بد أن تسقف وتموه في النهار، ويرى أهل المحلة ذلك، وإن كان يمر نهاراً فلا بد أن يلتفت إلى التمويه، وإلى التغييرات الحاصلة، ويتساءل عن السبب إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة.

### حديث تبوك خلاصة أوضح:

وقد روي حديث تبوك، وما جرى فيها مما له ارتباط بعلي «عليه السلام» بنحو أوضح وأصرح، فقد جاء في التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، ما يلي:

قال موسى بن جعفر «عليه السلام»: ولقد اتخذ المنافقون من أمة محمد

«صلى الله عليه وآله» بعد موت سعد بن معاذ، وبعد انطلاق محمد «صلى الله عليه وآله» إلى تبوك، أبا عامر الراهب أميراً ورئيساً، وبايعوا له، وتواطأوا على إنهاء المدينة، وسبي ذراري رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسائر أهله وصحابته، ودبروا التبييت على محمد، ليقتلوه في طريقه إلى تبوك.

فأحسن الله الدفاع عن محمد «صلى الله عليه وآله»، وفضح المنافقين وأخزاهم، وذلك أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «لتسلكن سبل من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه».

قالوا: يا ابن رسول الله، من كان هذا العجل؟! (١) وماذا كان هذا

التدبير!؟

فقال «عليه السلام»: اعلموا أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل، وكان ملك تلك النواحي، له مملكة عظيمة مما يلي الشام، وكان يهدد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه يقصده، ويقتل أصحابه، ويبيد خضراءهم.

وكان أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» خائفين وجلين من قبله، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله «صلى الله عليه وآله» كل يوم عشرون منهم، وكلما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله وأصحابه. وأكثر المنافقون الأراجيف والأكاذيب، وجعلوا يتخللون أصحاب

(١) العجل: هو وصف أبي عامر الراهب.. الذي شبهوه بعجل بني إسرائيل الذي فتنهم.

محمد «صلى الله عليه وآله»، ويقولون: إن أكيدر قد أعد من الرجال كذا، ومن الكراع كذا، ومن المال كذا، وقد نادى فيما يليه من ولايته: ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة.

ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: فأين يقع أصحاب محمد من أصحاب أكيدر؟! يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها، ويسبي ذراريها ونساءها.

حتى أذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما هم عليه من الخدع.

ثم إن المنافقين اتفقوا، وبايعوا أبا عامر الراهب الذي سماه رسول الله «صلى الله عليه وآله» الفاسق، وجعلوه أميراً عليهم، وبخعوا له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أغيب عن المدينة، لئلا أتهم بتدبيركم.

وكتبوا أكيدر في دومة الجندل، ليقصد المدينة، ليكونوا هم عليه، وهو يقصدهم، فيصطلموه<sup>(١)</sup>.

فأوحى الله إلى محمد «صلى الله عليه وآله»، وعرفه ما اجتمعوا عليه من أمرهم، وأمره بالمسير إلى تبوك.

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا أراد غزواً ورى بغيره إلا غزاة تبوك، فإنه أظهر ما كان يريده، وأمرهم أن يتزودوا لها، وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون، وذمهم الله تعالى في تشبيطهم عنها.

(١) الضمير يعود إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وأظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما أوحى إليه أن (الله) سيظفره بأكيدر، حتى يأخذه ويصالحه على ألف أوقية من ذهب في صفر، وألف أوقية من ذهب في رجب، ومائتي حلة في صفر، ومائتي حلة في رجب، وينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً.

فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن موسى وعد قومه أربعين ليلة، وإني أعدكم ثمانين ليلة، ثم أرجع سالماً غانماً، ظافراً بلا حرب يكون، ولا أحد يستأسر من المؤمنين.

فقال المنافقون: لا والله، ولكنها آخر كسراته التي لا ينجر بعدها، إن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر، ورياح البوادي، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة، ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر، وقتيل وجريح. واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها، وبعضهم يعتل بالحر، وبعضهم بمرض يجده، وبعضهم بمرض عياله، وكان يأذن لهم.

فلما صح عزم رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجداً خارج المدينة، وهو مسجد الضرار، يريدون الاجتماع فيه، ويوهمون أنه للصلاة، وإنما كان ليجمعوا فيه لعة الصلاة، فيتم لهم به ما يريدون.

ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن مسجدك، وإنا نكره الصلاة في غير جماعة، ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجداً، فإن رأيت أن تقصده وتصلي فيه، لتتيمن وتترك بالصلاة في موضع مصلاك.

فلم يعرفهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما عرفه الله من أمرهم ونفاقهم، وقال: اثتوني بحماري.

فأتي باليعفور، فركبه يريد نحو مسجدهم، فكلما بعثه هو وأصحابه لم ينبعث ولم يمش، فإذا صرف رأسه إلى غيره، سار أحسن سير وأطيبه. قالوا: لعل هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئاً كرهه، فلذلك لا ينبعث نحوه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إيتوني بفرس (فأتي به)، فركبه، فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، وكلما حركه نحوه لم يتحرك، حتى إذا ولوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير.

فقالوا: لعل هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق.

فقال: تعالوا نمش إليه، فلما تعاطى هو وأصحابه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم، ولم يقدرُوا على الحركة، وإذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم، وحثت أبدانهم، ونشطت قلوبهم.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن هذا أمر قد كرهه الله، فليس يريدُه الآن، وأنا على جناح سفر، فأمهلوا حتى أرجع إن شاء الله تعالى، ثم أنظر في هذا نظراً يرضاه الله تعالى.

وجدت في العزم على الخروج إلى تبوك، وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا، فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد، إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: «إما أن تخرج أنت وقيم علي، وإما أن يخرج علي وقيم أنت».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ذاك لعلي».

فقال علي «عليه السلام»: السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله، وإن كنت أحب أن لا أتخلف عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حال من الأحوال.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟! فقال: رضيت يا رسول الله.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «يا أبا الحسن! إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة، وإن الله قد جعلك أمة وحدك، كما جعل إبراهيم أمة، تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين. فلما خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» وشيعه علي «عليه السلام» خاض المنافقون وقالوا: إنما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له، وملا له منه، وما أراد بذلك إلا أن يببته المنافقون فيقتلوه، ويحاربوه فيهلكوه.

فاتصل ذلك برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال علي «عليه السلام»: تسمع ما يقولون يا رسول الله؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما يكفيك أنك جلدة ما بين عيني، ونور بصري، وكالروح في بدني.

ثم سار رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأصحابه، وأقام علي «عليه السلام» بالمدينة، وكان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من علي «عليه السلام»، وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك،

وجعلوا يقولون فيما بينهم: هي كرة محمد التي لا يؤوب منها.

فلما صار بين رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبين أكيدر مرحلة قال تلك العشيّة: يا زبير بن العوام، يا سماك بن خرشة، امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر، فخذاه، واتّيانى به.

قال الزبير: وكيف يا رسول الله «صلى الله عليه وآله» نأتيك به ومعه من الجيش الذي قد علمت، ومعه في قصره - سوى حشمه - ألف ما دون عبد وأمة وخادم؟!

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تحتالان عليه، وتأخذانه.

قال: يا رسول الله، وكيف وهذه ليلة قمراء، وطريقنا أرض ملساء، ونحن في الصحراء لا نخفى؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتجبان أن يستركما الله عن عيونهم، ولا يجعل لكم ظلاً إذا سرتما، ويجعل لكم نوراً كنور القمر لا تتبينان منه؟!

قالا: بلى.

قال: «عليكما بالصلاة على محمد وآله الطيبين، معتقدين أن أفضل آله علي بن أبي طالب، وتعتقد يا زبير أنت خاصة أن لا يكون علي «عليه السلام» في قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم، ليس لأحد أن يتقدمه.

فإذا أنتم فعلتما ذلك، وبلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره، فإن الله سيبعث الغزلان والأوعال إلى بابه، فتحك قرونها به، فيقول: من لمحمد في مثل هذا؟! فيركب فرسه لينزل فيصطاد.

فتقول له امرأته: إياك والخروج، فإن محمداً قد أناخ بفنائك، ولست آمن أن يحتال عليك، ودس من يغزونك.

فيقول لها: إليك عني، فلو كان أحد يفصل عنه في هذه الليلة لتلقاه في هذا القمر عيون أصحابنا في الطريق. وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، فلو كان في ظل قصرنا هذا إنسي لنفرت منه الوحش.

فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال، فتهرب من بين يديه، ويتبعها فتحيطان به وتأخذانه».

وكان كما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخذه، فقال: لي إليكم حاجة.

قالوا: ما هي؟! فإننا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك.

قال: تنزعون عني ثوبي هذا، وسيفي ومنطقتي، وتحملونها إليه، وتحملوني في قميصي، لثلاثي يراني في هذا الزي، بل يراني في زي تواضع، فلعله أن يرحمني.

ففعلوا ذلك، فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب ويقولون: هذا من حلل الجنة، وهذا من حلل الجنة يا رسول الله؟!.

قال: «لا، ولكنه ثوب أكيدر، وسيفه ومنطقته، ولنديل ابن عمتي الزبير وسماك في الجنة أفضل من هذا، إن استقاما على ما أمضيا من عهدي إلى أن يلقياني عند حوضي في المحشر.

قالوا: وذلك أفضل من هذا؟!.

قال: بل خيط من منديل بأيديهما في الجنة أفضل من ملء الأرض إلى

السماء مثل هذا الذهب.

فلما أتى به رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: يا محمد أقلني، واخلني على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك.

فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: فإن لم تف به؟!!

قال: يا محمد، إن لم أف لك، فإن كنت رسول الله فسيظفرك بي، من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذوني؟! ومن ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجتني من قصري، وأوقعتني في أيدي أصحابك؟!!

وإن كنت غير نبي، فإن دولتك التي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة، والسبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها.

قال: فصالحه رسول الله «صلى الله عليه وآله» على ألف أوقية من ذهب في رجب ومأتي حلة، وألف أوقية في صفر ومأتي حلة، وعلى أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثة أيام، ويزودونهم إلى المرحلة التي تليها، على أنهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمة الله، وذمة محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم كرّر رسول الله «صلى الله عليه وآله» راجعاً إلى المدينة إلى إبطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر، الذي سماه النبي «صلى الله عليه وآله» الفاسق.

وعاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» غانماً ظافراً، وأبطل الله كيد المنافقين.

وأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بإحراق مسجد الضرار، وأنزل الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا﴾<sup>(١)</sup> الآيات.

وقال موسى بن جعفر «عليهما السلام»: فهذا العجل في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» دمر الله عليه، وأصابه بقولنج، وفالج، وجذام، ولقوة. وبقي أربعين صباحاً في أشد عذاب، ثم صار إلى عذاب الله<sup>(٢)</sup>.

ونقول:

قد علقنا على هذه الرواية بما يحسن وقوف القارئ عليه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وذلك في الجزء الثلاثين منه، ولكننا نقتصر هنا على ما لم نذكره هناك مما يرتبط بالإمام أمير المؤمنين «عليه السلام»، وهو ما يلي:

### على الزبير أن يعترف:

تضمنت الرواية: أن النبي «صلى الله عليه وآله» طلب من الزبير خاصة أن يعترف بالولاية لأمير المؤمنين «عليه السلام»..

وعلينا أن نضم ذلك إلى ما أخبره به النبي «صلى الله عليه وآله»، من أنه

(١) الآية ١٠٧ من سورة التوبة.

(٢) راجع: تفسير الإمام العسكري «عليه السلام» ص ١٦٩ - ١٩٩ و (ط مدرسة الإمام المهدي «عليه السلام» سنة ١٤٠٩ هـ) ص ٤٨٠ - ٤٨٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٥٧ - ٢٦٣ عنه، وراجع: الصافي (تفسير) ج ٢ ص ٣٧٦.

سيقاتل علياً «عليه السلام» وهو له ظالم<sup>(١)</sup>..

(١) علي والخوارج للمؤلف ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٨ وراجع: أنساب الاشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢٥٨ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٦٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٩٩ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج ٤ ص ٣٢٣ والوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١٢٣ ورسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٤ ص ٧٢ وكفاية الأثر ص ١١٥ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٤ ص ٨٤ وكشف المحجة لثمره المهجة للسيد ابن طاووس ص ١٨٣ .

وراجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٢٠ و ١٧١ والجمل لابن شدقم ص ١٠ و ١٣١ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ١٢٣ وج ٣٠ ص ١٩ وج ٣٢ ص ١٧٣ وج ٣٦ ص ٣٢٤ وفتح الباري ج ٦ ص ١٦١ وج ١٣ ص ٤٦ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٤١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٧١٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٣٤ وج ١٣ ص ٢٨٧ وكنز العمال ج ١١ ص ٣٣٠ وفيض القدير ج ٤ ص ٣٥٨ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٤٢٣ والضعفاء للعقيلي ج ٣ ص ٦٥ والعلل للدارقطني ج ٤ ص ٢٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٨ ص ٤٠٩ و ٤١٠ وتهذيب الكمال للمزي ج ١٨ ص ٩٣ والإصابة ج ٢ ص ٤٦٠ وتهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٩٠ والعثمانية للجاحظ ص ٣٣٥ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٤٠ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ وج ٧ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ وكتاب الفتوح لأعثم ج ٢ ص ٤٧٠ والإستغاثة ج ٢ ص ٦٨ وبشارة المصطفى للطبري ص ٣٨٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٩١ والمناقب للخوارزمي ص ١٧٩ ومطالب السؤول في مناقب آل الرسول =

بالإضافة إلى ما أخبر به الناس عامة، من أن علياً «عليه السلام» سيقاتل الناكثين (وهم بقيادة الزبير وعائشة وطلحة) والقاسطين (وهم معاوية ومن معه)، والمارقين، (وهم أصحاب النهروان)..

### ذاك لعلي عليه السلام:

لقد أرجع النبي «صلى الله عليه وآله»: الأمر إلى علي «عليه السلام» بقوله: «ذاك لعلي» مع علمه بأنه «عليه السلام» تام التسليم لما يريد الله منه ورسوله، - إن ذلك ولا يقدم بين يدي الله ورسوله - وأريد به إظهار زيادة الإهتمام برضى أمير المؤمنين، واعتباره هو المعيار لاتخاذ الموقف، وهو أيضاً لتأكيد الوثوق بصحة ما يختاره «عليه السلام»، وأنه إنما يختار ما يحقق أقصى درجات الرضى الإلهي..

### السمع والطاعة لله ورسوله:

وقول علي «عليه السلام»: «السمع والطاعة لله ورسوله إلخ..» يظهر مدى دقة علي «عليه السلام» في فهم الأمور.. وتراتبية هذا الفهم والوعي، فإنه أعلن أن الطاعة لله، ثم هي لرسوله «صلى الله عليه وآله».

---

= «عليه السلام» لمحمد بن طلحة الشافعي ص ٢١٥ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٤٢ وكشف اليقين ص ١٥٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٤١٢ و ٤١٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ١٤٩ وخزانة الأدب للبغدادي ج ٥ ص ٤١٦ وج ١٠ ص ٤٠٣.

فدل ذلك على أنه «عليه السلام» لم يكن ليختار أمراً خارجاً عن هذه الدائرة. بل لا بد أن يرجع الأمر إلى الله أولاً، ثم إليه «صلى الله عليه وآله» ثانياً..

وهو يرى أنه «صلى الله عليه وآله» قد تهيأ للخروج، وجد في العزم عليه، فاعتبر ذلك ترجيحاً واختياراً منه «صلى الله عليه وآله» لذلك.. ثم اعتبر هذا الترجيح، أو الاختيار، أو ظهور هذا الميل بمثابة أمر إلهي نبوي، لعلمه بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يفعل إلا ما يحقق رضا الله تبارك، ولا يصدر ولا يورد الأمور من عند نفسه..

وحيث إنه «عليه السلام» لا يختار إلا ما يحقق أقصى درجات الرضا، فقد تحقق عنده الإلتزام بهذا الأمر من ناحيتين:

أولاهما: أنه أصبح بمثابة اختيار من الله ورسوله.. وهو بمثابة الأمر بالنسبة إليه..

الثانية: إنه يتوافق مع ما سعى إليه، وهو تحقيق أقصى درجات الرضا الإلهي..

### لك أجر خروجك معي:

وأما حبه لأن يكون مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا يتخلف عنه في حال من الأحوال.. فلا شك في أن الكون معه «صلى الله عليه وآله» شرف وفضل، وفيه مثوبات وفواضل يرغب فيها كل مؤمن، فكيف بعلي «عليه السلام»، ولكن قد يعرض ما يحتم التخلف عن هذا الأمر لمصلحة حفظ الإسلام التي هي الأهم والأولى بالمراعات، حين يتأمر عليه أهل

الباطل، ويكيد له أهل الزيف، فيتخلى الإنسان عما يجب لينجز أمراً صار هو الأحب إلى الله تعالى، لعروض أمر طارئ..

ويؤيد هذا المعنى: قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» له «عليه السلام»:

«..يا أبا الحسن، إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة»، فدل ذلك على أن حب علي للخروج مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن عشوائياً، ولا لمصلحة شخصية، بل لربه نيل الثواب من الله..

يضاف إلى ذلك: ما روي في أن من أحب عمل قوم كان شريكاً لهم فيه، وهذا واضح.

### علي عليه السلام أمة وحدة:

ثم إن الله تعالى قد زاد في إظهار مزايا علي «عليه السلام»، وفضله وشرفه بأن جعله أمة وحده، كما جعل إبراهيم «عليه السلام» أمة.. لأنه «عليه السلام» هو المتفرد من بين البشر بأنه الرجل الإلهي الخالص، الذي هو نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كل خصال الخير، وفي كل المعاني والمزايا التي منحها الله لرسوله، باستثناء ميزة النبوة الخاتمة..

والذي يبدو لنا: هو أن علياً «عليه السلام» أمة وحده، من حيث أنه هو المعيار دون كل أحد لقبول الأعمال، وهو الذي يعطي الجواز لدخول الجنة، ولو أن أحداً صام نهاره، وقام ليله، وحج دهره ولم يأت بولاية علي «عليه السلام»، فليس له في الجنة نصيب.

وبعبارة أخرى.. إن الإيثار بالنبوة لا يكفي إذا لم ينضم إليه الإيثار بالولاية أيضاً، وهذا الأمر ثابت حتى في حياة النبي «صلى الله عليه وآله».. وبعد وفاته.. وهذا هو أحد معاني قوله «صلى الله عليه وآله»: إن علياً أمة وحده حتى في زمن النبي «صلى الله عليه وآله»، فإنه لم يقل له: أنت أمة وحدك بعد وفاتي، فظهر أن هذا الأمر مما يمتاز به علي «عليه السلام» على جميع البشر على الإطلاق.

ونستطيع أن نستفيد من ذلك: أن إقامته بالمدينة حين سار النبي «صلى الله عليه وآله» إلى تبوك لا تعني أنه «عليه السلام» ليس له ولاية على غير المدينة، بل ولايته واستخلافه يشمل جميع الناس في المدينة وخارجها، وفي جميع البلاد التي كانت خاضعة لسلطان الإسلام.. ولا سيما بملاحظة قوله «صلى الله عليه وآله» له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى حسبما أوضحناه فيما سبق.

### تأثير الصلاة على النبي ﷺ:

وقد تضمنت الرواية أيضاً: بيان أن اقتران بعض الأعمال بإيمان ذي مواصفات بعينها، يجعلها تؤثر في الواقع الخارجي، ومن هذه الأعمال الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» وآله الطيبين، فإنها:

أولاً: تستر فاعلها عن عيون أعدائه.

ثانياً: لا تبقي له ظلاً.

ثالثاً: تغمره بالنور، وتستره عن عيون الناس.

ولكنها ذكرت: أن مجرد التفوه بالصلاة لا يجدي، بل لا بد أن يصاحب ذلك الاعتقاد بأن علياً «عليه السلام» هو أفضل آل النبي..  
فعالم الروح متصل بعالم المادة، والتفوه بالألفاظ يترك آثاراً لها نوع ارتباط بسنخ مضمون تلك الألفاظ.. كما أن الاعتقاد مؤثر في الواقع العملي الخارجي..

ولكن هذه الآثار لا يمكن التكهن بها للبشر، ولا طريق لهم لاكتشاف الصلة بينها، بالعلم البشري، بل هي مما يختص الله بعلمه، فلا بد من أخذ العلم بها من الله تعالى، فإذا أخبر الله عنها أمكن تلمسها بالممارسة..

### الظل.. والنور:

١ - قد بين هذا النص أن الظل أيضاً يمكن التحكم به، وجعله ورفعه وليس كالزوجة للأربعة، أي أنه ليس من اللوازم التي لا تنفك عن النور، وما يعترضه من أجسام..

٢ - بيّن أيضاً: أن النور الذي يفترض أن يكون كاشفاً للأجسام، ومن أسباب رؤيتها، يمكن أن يكون بتلألئه ساتراً وحاجباً لما وراءه، ومن أسباب العمى عنه، ومانعاً للبصر من الوصول والإمتداد..

**الفهارس:**

١ – الفهرس الإجمالي

٢ – الفهرس التفصيلي



## ١ - الفهرس الإجمالي

الفصل الخامس: علي عليه السلام في بني جذيمة... ٣٢-٥

الفصل السادس: علي عليه السلام في غزوة حنين... ٦٨-٣٣

الفصل السابع: سرايا حنين.. وغزوة الطائف... ٩٠-٦٩

### الباب التاسع: إلى تبوك..

الفصل الأول: آل حاتم الطائي عند رسول الله صلى الله عليه وآله... ١١٢-٩٣

الفصل الثاني: مباحلة نصارى نجران... ١٥٣-١١٣

الفصل الثالث: علي عليه السلام في اليمن... ١٧٤-١٥٣

الفصل الرابع: علي عليه السلام في بني زبيد... ١٩٦-١٧٥

الفصل الخامس: حديث بريدة... ٢١٨-١٩٧

الفصل السادس: قضاء علي عليه السلام في اليمن... ٢٤٤-٢١٩

### الباب العاشر: من تبوك.. إلى مرض النبي صلى الله عليه وآله..

الفصل الأول: حديث المنزلة في تبوك... ٢٩٤-٢٤٧

الفصل الثاني: من أحداث تبوك... ٣٠٨-٢٩٥

الفصل الثالث: تبوك بنحو آخر.. وأسر أكيدر... ٣٢٨-٣٠٩

الفهارس: ٣٤١-٣٢٩



## ٢ - الفهرس التفصلي

### الفصل الخامس: علي عليه السلام في بني جذيمة..

- ٧ ..... رواية صحيحة عن الإمام الباقر عليه السلام: .....
- ٩ ..... حديثان آخران: .....
- ١٠ ..... علي عليه السلام يصلح ما أفسده خالد: .....
- ١٤ ..... جرى لأبي زاهر مثل ما جرى لبني جذيمة: .....
- ١٦ ..... البراءة مما صنع خالد: .....
- ١٦ ..... فذاك أبوأي: .....
- ١٩ ..... كتابة الخسائر: .....
- ٢٠ ..... مبررات إعطاء الاموال للمتكوبين: .....
- ٢١ ..... دلالات باهرة في فعل علي عليه السلام: .....
- ٢٦ ..... حكم علي عليه السلام حكم الله تعالى: .....
- ٢٧ ..... حديث المنزلة كان في بني جذيمة: .....
- ٢٨ ..... أنت هادي أمتي: .....
- ٢٨ ..... الأمر الأول: .....

- الأمير الثاني: ..... ٣٠
- الأمير الثالث: ..... ٣٠
- الفصل السادس: علي عليه السلام في غزوة حنين..
- علي عليه السلام صاحب اللواء الأعظم: ..... ٣٥
- ما جرى في حنين: ..... ٣٦
- الثابتون في حنين: ..... ٣٨
- لم يثبت سوى علي عليه السلام: ..... ٣٨
- حنين تشبه بدرأ: ..... ٤٨
- أحداث ما بعد الهزيمة: ..... ٥١
- علي عليه السلام يقتل ذا الخمار: ..... ٥٣
- قتل أبي جرول: ..... ٥٤
- بيانات ضرورية: ..... ٥٦
- شعر علي عليه السلام في حرب حنين: ..... ٥٧
- غنائم حنين لمن: ..... ٦٠
- اقطع لسانه: ..... ٦١
- لا معنى للخوف إذن: ..... ٦٥
- إخافة الناس بالمزاح لا تجوز: ..... ٦٦
- مشورة علي عليه السلام على ابن مرداس: ..... ٦٧

## الفصل السابع: سرايا حنين.. وغزوة الطائف..

- سرايا تجاهلوهها: ..... ٧١
- ١ - سرايا لكسر الأصنام: ..... ٧١
- ٢ - سرية لمواجهة خيل ثقيف: ..... ٧٢
- ٣ - سرية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى خثعم: ..... ٧٣
- من دلالات شعر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ..... ٧٧
- تعدد المناجاة: ..... ٧٨
- دلالات مناجاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ..... ٧٩
- التشكيك بما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ..... ٨٢
- إجابات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجتهم: ..... ٨٣
- تهديد أهل الطائف بعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ..... ٨٣
- أفعال أفصح من الأقوال: ..... ٨٥
- فك الحصار لتسهيل الإستسلام: ..... ٨٨

## الباب التاسع: إلى تبوك..

### الفصل الأول: آل حاتم الطائي عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..

- هدم صنم طيء: الفُلس: ..... ٩٥
- الراية السوداء: ..... ١٠٤
- لا بد من هدم الصنم: ..... ١٠٤

- ١٠٥..... لآل حاتم خصوصية:
- ١٠٦..... من الذي سبى سفانة؟!:
- ١٠٧..... هروب عدي بن حاتم:
- ١٠٧..... علي عليه السلام لم يقسم آل حاتم:
- ١٠٨..... سيوف يصطفئها علي عليه السلام:
- ١٠٩..... تهديد المتهم:
- ١٠٩..... إستهداف المقاتلين من آل حاتم:
- ١٠٩..... قتل الأسرى:
- ١١٠..... علي عليه السلام يمرض سفانة على الإلحاح:
- ١١٢..... تحريفات وأكاذيب:
- الفصل الثاني: مباهلة نصارى نجران..

- ١١٥..... حديث المباهلة:
- ١١٧..... وفد نجران يحاور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ١٢٩..... كتاب مصالحة النجرانيين:
- ١٣١..... ما عندي شيء في يومي هذا:
- ١٣٣..... والرأي يا أبا الحسن؟!:
- ١٣٤..... لماذا لا يذكرون علياً عليه السلام:
- ١٣٧..... ومن الدس الرخيص أيضاً:
- ١٣٩..... ليت بيني وبين النجرانيين حجاب!!:

- ١٤٠..... ما الذي يصدهم عن الهدى:
- ١٤٠..... كلام صاحب المنار:
- ١٤٨..... المباهلة بأعز الناس:

### الفصل الثالث: علي عليه السلام في اليمن..

- ١٥٥..... خالد وعلي في اليمن:
- ١٥٧..... علي عليه السلام في اليمن:
- ١٦٠..... امضِ ولا تلتفت:
- ١٦١..... لا تقاتلهم حتى يقاتلوك:
- ١٦٢..... التدرج في الدعوة:
- ١٦٣..... لمن يعود نفع هذه المطالب؟!:
- ١٦٣..... دلالات إرجاع خالد:
- ١٦٤..... يقبلون من علي عليه السلام، لا من خالد:
- ١٦٨..... يرسل الخمس للنبي صلى الله عليه وآله:
- ١٧٠..... التكريم والتعظيم:
- ١٧١..... هل كان ثمة غنائم?!:
- ١٧١..... سرور النبي صلى الله عليه وآله بإسلام همدان:

### الفصل الرابع: علي عليه السلام في بني زيد..

- ١٧٧..... علي عليه السلام في بني زيد:
- ١٨٠..... أسئلة بلا جواب:

- ١٨١..... سبي بني زيد لماذا؟!:
- ١٨٢..... النص الأوضح والأصح:
- ١٨٧..... عمرو يرتد بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
- ١٨٨..... خالد أمير على الأعراب:
- ١٨٩..... لماذا ولي خالداً؟!:
- ١٨٩..... لماذا المهاجرون؟!:
- ١٩٠..... إخضاع عمرو بن معد يكرب:
- ١٩١..... تمرد خالد:
- ١٩٢..... هزيمة ذليلة، وسبي نساء:
- ١٩٤..... استجداء عمرو.. وأريحية خالد!:
- الفصل الخامس: حديث بريدة..

- ١٩٩..... بغضهم علياً عليه السلام:
- ٢٠٨..... لعله يغضب لابنته:
- ٢١٢..... علي عليه السلام خير الناس:
- ٢١٣..... لماذا يبغضون علياً عليه السلام؟!:
- ٢١٤..... تتابع المخبرين:
- ٢١٤..... النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يأخذ الكتاب بشماله:
- ٢١٦..... علي عليه السلام وليهم:
- ٢١٧..... يفعل ما أمر به:

٢١٧..... غضب لم ير بريدة مثله:

### الفصل السادس: قضاء علي عليه السلام في اليمن..

٢٢١..... علي عليه السلام إلى اليمن مرتين:

٢٢٢..... هل أرسل علياً عليه السلام إلى اليمن قاضياً؟!:

٢٢٥..... مفردات من قضاائه عليه السلام في اليمن:

٢٣٠..... الذين وقعوا في زبية الأسد:

٢٣٢..... من وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

٢٣٥..... هدايا علي عليه السلام من اليمن إلى النبي صلى الله عليه وآله:

٢٣٧..... ذهبية أخرى من اليمن:

٢٣٨..... علي عليه السلام في اليمن مرة أخرى:

٢٤١..... خلاصة توضيحية:

٢٤٣..... وثمة تصور آخر:

### الباب العاشر: من تبوك.. إلى مرض النبي صلى الله عليه وآله.

#### الفصل الأول: حديث المنزلة في تبوك..

٢٤٩..... علي عليه السلام يتولى المدينة في غزوة تبوك:

٢٥٧..... ما جرى في غزوة تبوك:

٢٦٣..... ولاه على أهله أو على المدينة:

٢٦٧..... لا بد من تولية علي عليه السلام:

- لماذا خَلَّفَ علياً عليه السلام؟! ..... ٢٧١
- قريش وراء الشائعات: ..... ٢٧٢
- رواة حديث المنزلة: ..... ٢٧٨
- حديث المنزلة ليس عاماً: ..... ٢٨١
- أين ومتى قيل حديث المنزلة؟! ..... ٢٨٢
- الإستثناء دليل عموم المنزلة: ..... ٢٨٧
- هل حديث المنزلة خاص بتبوك؟! ..... ٢٨٨
- حديث المنزلة في سطور: ..... ٢٨٩
- الفصل الثاني: من أحداث تبوك..

- قسمة غنائم تبوك: ..... ٢٩٧
- ثمة ما هو أعجب: ..... ٣٠٠
- التوضيح.. والتطبيق: ..... ٣٠١
- ملاحظات سديدة ومفيدة: ..... ٣٠٣
- لماذا لم ينزل العذاب؟! ..... ٣٠٥
- علي عليه السلام في توصيات قيصر: ..... ٣٠٥
- كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَهْلِ مَقْنَا: ..... ٣٠٨
- الفصل الثالث: تبوك بنحو آخر.. وأسر أكيدر..

- محاولة قتل علي عليه السلام في المدينة: ..... ٣١١
- حديث تبوك خلاصة أوضح: ..... ٣١٣

٣٢٢..... على الزبير أن يعترف:

٣٢٤..... ذاك لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

٣٢٤..... السمع والطاعة لله ولرسوله:

٣٢٥..... لك أجر خروجك معي:

٣٢٦..... علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أمة وحنة:

٣٢٧..... تأثير الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

٣٢٨..... الظل.. والنور:

الفهارس:

٣٣١..... ١ - الفهرس الإجمالي

٣٣٣..... ٢ - الفهرس التفصيلي